

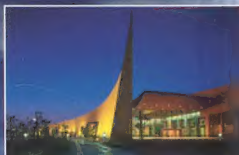
مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسيمة المسابقة داخل العدد

# المنهل

AL MANHAL

مجلة للأدب والعلم والثقافة

العدد (٦٠٠) المجلد (١٨) العام (٧٢) المحرم وصفر ١٤٢٧ هـ - فبراير ومارس ٢٠٠٦ م



المتحف الوطني السعودي

## المنهل (٧٢ عاماً) حاضر يحفل بالريادة

- الغرب يقتل الناس اختناقاً
- المسرح العربي: بين الرسمي والشعبي
- الريادة العلمية عند المسلمين
- بين لامبتي: شوقي وطوقان
- الطيب والعطور في التراث الإسلامي
- مكانة المرأة في القرآن الكريم
- ماذا يريد الإسلام من المرأة

ظاهرة الطلاق  
مؤشرات خطيرة



مهافل

## لافتات عربية .. بحروف أعجمية

السائر في إحدى مدننا الكبرى يسعد كل السعادة بما وصلت اليه من تقدم في العمران والتنمية، ولكن عندما ينظر الواحد منا بعض واجهات المحال سرعان ما يخفى اعجابه، وتتلاشى مباهجه حينما يقع بصره مرة أخرى على لافتات أخرى كبيرة وبديعة الشكل هي الأخرى .. ولكن بعضها مكتوب بالحروف العربية في كلمات وبحروف غير عربية، وبعضها مكتوب باللغة الأجنبية وكلماته وحروفه بها أيضا، عندئذ يشعر السائر بالضيق يكتنفه، من جوانبه، فيشعر عندئذ بفقدان جزء كبير من اعجابه ان يصطدم بصره بهذا المشهد النشاز، وهنا يتساءل في نفسه - وله الحق في هذا التساؤل - لماذا هذا النشاز.

الضرورة تقتضيه؟ أم مجرد تقليد الغرب في احتضان لغته وكتابتها الأجنبيةتين في هذه البلاد العربية الإسلامية الأصيلة؟ ان الغرب في دياره يستتكف عن أن يرسم لافتاته في دياره وفي شوارعه الكبرى بلغة غير لغته ويخط غير خطه .. يرى ذلك جحوداً لحضارته وحطما لتقاليده .. فلماذا نقبل منه مالا يقبله منا؟

اننا ينبغي لنا أن لا نشرك مع لغتنا لغة أخرى في مظاهر تطورها الجمالية كمسألة لافتات شوارعنا وفي مدننا .. فهذه البلاد هي مهد الاسلام والعروبة معاً .. فلماذا هذا النشاز، ولماذا نبقى عليه حتى الآن ولماذا يزداد الولع به مع أن لغتنا أجمل وأشمل من لغتهم، وخطنا أروع وأكثر فنية وجمالا من خطوطهم؟ لماذا؟

### «عبد القدوس الأنصاري»

المحرم/ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

## المهافل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

نصدرها في المملكة العربية

السعودية - جدة

عن دار المنفل

للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



لغات العدد

المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٩٧٦٥

٦٤٢٥٦٨٧ - ٦٤٢٣١٢٤

الرياض من ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٢٢

مركز الفروع:

السعودية ١٠ ولايات - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيضة - قطر ٨ ريالات - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلسي تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينار أ - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينار أ لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - أمريكا ٣ دولارات

المشرف العام  
د. عبدالرحمن  
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير  
المدير العام  
زهير نبية  
عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة والرجاء المحافظة عليها.

## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :

WWW.al-manhajmagazine.com

البريد الإلكتروني :

E-mail : info@al-manhajmagazine.com

## ٧٢ عاماً

□ هذا الرقم (٧٢) عاماً، في عمر الأعوام والسنين التي تُحسبُ بالقرون، بل بمئات القرون، لا يساوي شيئاً .. لكن (٧٢) عاماً في عمر (الفكر والعلم والمعرفة) وفي عمر (الثقافة والأدب والاجتماع) تساوي الكثير .. والكثير جداً .

مجلة المنهل الآن في عامها الثاني والسبعين، حيث كان تأسيسها في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م، ومنذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا ظلت المنهل متواصلة الأداء والعطاء بلا انقطاع، ورغم كل ما أحاط بها ويحيط بها من أزمات مالية، لكن المنهل لما كانت صاحبة رسالة عليا في الحياة والمجتمع تسامت فوق كل المعوقات والأزمات والصعاب .. وهذا بفضل الله سبحانه وتوفيقه، ثم برعاية وعناية حكومتنا الرشيدة .. ويتواصل غير منقطع من محبيها من كتاب وقراء ومتابعين، يغمرون المنهل بكتاباتهم وتعليقاتهم وأرائهم.

والآن، والمنهل في عامها الـ (٧٢) تظل باذن الله تعالى وتوفيقه تظل على العهد لمؤسسها الأستاذ الراحل عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله تعالى .. الذي أقامها على (الإفادة العلمية) و(المتعة الذهنية) .. وللقائمين على نهضتها وارتقاؤها الوالد الأستاذ نبية بن عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله تعالى -

ونظل على العهد لكل محبي المنهل من الكتاب والقراء والمتابعين لمسيرتها .. والله من وراء القصد ■

## المحرر

## الشركة السعودية للتوزيع

عسير : ٧٠٣١٨٩٦٣ - ٧٠٣١٨٩٦٣	الخطفي : ٧٧٧١٩٤٧ - ٢	جدة : ٦٥٢٠٩٠٩ - ٢
الجمعة : ٤٣٣٢١٦٣ - ٦	الطائف : ٧٤٥٤٣٣٣ - ٢	الرياض : ٤٧٣٨٨٠٥ - ١
حائل : ٥٢١١٥٥٥ - ٦	تبوك : ٤٣٣١٨١٢ - ٤	الدمام : ٨٤١٠٨٤٠ - ٣
بنيع : ٣٣٢٥٨٢٤ - ٤	حفر الباطن : ٧٢١٠٠٣٦ - ٣	مكة المكرمة : ٥٥٨٥٠٧٨ - ٢
القرىات : ٦٤٢١٢٩٦ - ٤	الجبيل : ٣٦٢٠١٥٨ - ٢	الليثية المنورة : ٨٤٧٠١٢٥ - ٤
القصيم : ٣٢٤٢٠٧٠ - ٦	جازان : ٣٢٢٠١٠٤ - ٧	الباحة : ٧٣١١١٧٥ - ٧
الرقم الجاني : ٧٦ - ٨٠٢٤٤٠٠	نجران : ٥٢٢٠٩٠١ - ٧	الدمامي : ٦٤٢١٢٧٤ - ١
	الأحساء : ٥٩٣٧٧٠٧ - ٣	الجوف : ٦٢٥١٨٨٢ - ٤

## فهرات مسئلة

**\*\* المقدمات زمسر تواصل بين القارئ والنص المقروء**

ص ٣٢

**\*\* المسلمون بكل أجناسهم وأعراقهم ساهموا في إنتاج حضارة إسلامية واحدة موحدة**

ص ٤٢

**\*\* (قمم الأرض) أصبحت مثل (قمم العالم المتخلف) لا تجد احتراماً من الدول الصناعية**

ص ٦٢

**\*\* دول العالم الثالث غدت المكان المناسب لدفن مخلفات المصانع الغربية**

ص ٦٦

**\*\* الثقافة الشعبية في العالم العربي أصبحت مختزقة من جهات مشبوهة**

ص ٧٦

**\*\* الاختلافات التكوينية بين الرجل والمرأة جعلت لكل واحد منهما وظيفة خاصة به**

ص ٨٢

**\*\* الدكتور وافي خزانة علمية ومعرفية في حركة تأصيل علم الاجتماع**

ص ١٢٢

**\*\* في رأي السرحان: الشعر الشعبي يجمع الشعب بمختلف لهجاته وهو امتداد للشعر الفصيح**

ص ١٣٦

٤ - بالعربي الفصيح

٦ - متابعات وتعليقات •

١٢ - المتحف الوطني السعودي (استطلاع مصور)

مصطفى محمد مصطفى

٢٦ - تبايعك العروبة وهي تزهو (شعر)

محمد المثلوثي

٢٨ - وطني الحبيب (شعر)

أحمد سالم باعطب

٣٠ - وطني (شعر)

مروان المزيني

٣٢ - منهجية التواصل في مقدمات التفاسير

د. أحمد المناوي

٤٢ - الريادة العلمية عند المسلمين

د. محمد السيد علي بلاسي

٥٤ - العباس بن الأحنف شاعر الغزل العفيف

د. محمد عبد العزيز المواقى

٥٨ - بين لاميتي شوقي وطوقان

د. مروان العطية

٦٢ - التغير المناخي •• الخطر المحدق بالأرض

د. أحمد صديقي

٦٦ - نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل

د. عبد الرحمن عبد اللطيف النمر

٧٠ - بين السماحة الإسلامية والعنصرية اليهودية

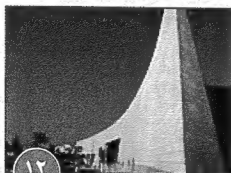
د. محمد عمارة

٧٦ - المسرح تحولات •• ورؤى (حوار مع الدكتور/ عبد العزيز حمودة)

جمال عمر

٨٢ - مكانة المرأة في القرآن الكريم

د. محمد فتحي فرج بيومي



١٢

## الأشراكات

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال -  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

## التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٢٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
شركة الامارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والمطبوعات د.م/ الكويت/  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون:  
٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

٨٨ - ماذا يريد الاسلام من المرأة؟

عبد اللطيف الوحيد

٩٢ - ظاهرة الطلاق في المجتمعات الاسلامية

د. نادية محمد السعيد

١٠٢ - المرأة والكتابة .. أوهام يجب أن تزول

د. مصطفى عبد الواحد

١٠٦ - الطيب والعطور في التراث العربي

د. د. بركات محمد مراد

١١٨ - أحماض أدبية (تذكير من تبختر بمقياس ريختر)

د. أحمد عطيه السعودي

١٢٢ - أعلام وأعمال: (الدكتور/ علي عبد الواحد واغي)

فاروق ياسلامه

١٢٦ - الفروق في اللغة (الغبرة والقترة)

د. ياسين بن ناصر الخطيب

١٢٨ - علبة الحلوى (قصة)

د. محمد علي غوري

١٣٠ - رحلة في الذاكرة (احمد الزين الشاعر العالم)

د. محمد رجب البيومي

١٣٦ - حسين سرحان .. والشعر العامي

د. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري

١٤٠ - عبد العليم القباني .. الشاعر المبدع

عثمان محمد مليباري

١٤٤ - محمد عبد القادر فقيه .. انسانية العلاقات

د. صالح جمال بدوي

١٤٨ - شذرات الذهب

د. أبو حسام

١٥١ - للقديم روعته

١٥٨ - مسك الختام (العربية وطوفان المصطلحات الاجنبية)

عبد الله حمد الحقييل



٩٢



٧٠

□ اتفاق الناس على أمر أو فكرة أمر غير مُستدرك .. وهذه طبيعة البشر في كل متعلقات حياتهم وأفكارهم .. فهم مختلفون وسيظلون مختلفين الى يوم الدين .. لكن ما بين الاتفاق والاختلاف يبصر العقلاء مركز دائرة الالتقاء .. وإلا لما قامت للحياة قائمة .

ولا نطن بحال أن في الخلاف أو الاختلاف الشرّ كل الشرّ، إلا إذا أدى الى (الفرقة) .. و(التنافر) فتلك هي الكارثة .. لكننا نجد في الخلاف اثرء للحياة الفكرية منها والعملية .

الدكتور طه حسين، قال مرة ان اللغة العربية هي (لغة الضاد) .. مقولة لها ما يبررها عند الدكتور طه حسين، ولكن اعترض عليه الأستاذ العقاد، فقال لماذا لا تكون لغة (الحاء) ؟ .

ف(الضاد) فيه : (الضيم .. والضرب .. والضيق) مثلاً، أما (الحاء) ففيه (الحرية - الحب - الحنان - الحسن) مثلاً .

وما بين العملاقين ما هو إلا مزحة .. ذلك لأن حرف (الضاد) ليس بهذه الحدة والقسوة، إذ فيه من الكلمات المستطابة الكثير، وما يقال عن (الضاد) يقال عن حرف (الحاء) ايضاً .

وغاية ما يمكن قوله ان الحرفين ليسا متضادين متنافرين، بل هما متلاقيان متكاملان .. ومنهما ومن غيرهما تتكون كلمات (الحسن والقبح - الصالح والطالح - الليل والنهار - المومن والكافر - الاسود والابيض) الى آخر هذه القائمة من الاسماء والمسميات .. وكلها في مجموعها تحمل في داخلها وظائف تكميلية متكاملة غير متنافرة .

وما ينسحب على الحروف ينسحب على الألوان ايضاً .. إذ يُعدّ كثير من الناس اللونين (الأبيض والأسود) متنافرين، وما هما بمتنافرين .. فإذا أراد أحدهم من الآخر ان يحدد موقفه من أمر بعينه يقول له : (يا أبيض .. يا أسود) .. إذ وضعوا (الأبيض) في خانة الموافقة والاتفاق، ووضعوا (الاسود) في خانة الاختلاف والتنافر، وهذه رؤية عامة درج عليها كثير من الناس، فهذا يقول لك أنا أحب اللون (الأبيض) وآخر يقول أنا أحب

## التضاد .. تكامل



زهير نبيه عبد القدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

(الاسود) .. والأمر هنا أيضاً ليس بهذه الصيغة من (الحدة) .. ذلك ، لأن هذين اللونين متكاملان .. كل واحد منهما يكمل وظيفة الآخر ، إذ لكل واحد منهما وظيفة يؤديها .

فالذين يميلون الى اللون الأبيض أو يعشقونه يقولون هو لون الفرح والنقاء والفأل الحسن ، فالطفل عند مولده يُلفُّ بقطعة بيضاء .. والعروس تزف الى زوجها في فستان الفرح الأبيض ، وأطعم المستشفيات ، ولباس الاطباء ، والمرضات كلها بيضاء ، لعلها تحمل للمريض الفأل الطيب بالشفاء . وآخرون يرون في ذات الابيض علامات الحزن ويقولون بأن الكفن أبيض ، ولباس الحداد عند النساء أبيض ، والشيب الذي يغزو الرأس يعلن بداية العد التنازلي في كل معطيات الانسان أبيض ..

إذا كان البياض لباس حزن  
باندلس فذاك من الصواب  
فإني قد لبست بياض شعري  
لأنني قد حزنّت على شبابي

فإذا كان البعض يرى في الشيب هذا المفهوم (العدمي) ، فإن آخرين يرون في الشيب غير ذلك تماماً .. إذ هو عندهم يعني بداية مرحلة الوقار ، والحكمة ، والرأى السديد ، بل هو بداية مرحلة (المرجعية) ، ذلك ، لأن الأمور العظام في الحياة ، والمعضلات الكبرى لا يستشار فيها إلا كبار السن ، لأنهم اصحاب التجربة والخبرة والحكمة .. ولأن

الحياة قد غرقتهم واكتسبوا منها ما اكتسبوا من تجارب وحكمة وروية ..  
والمثل الشعبي يقول : ( الماعندو كبير يشتري كبير ) ..

بل إن القرآن الكريم يعتبر الاربعين من العمر وما بعدها هي سن بلوغ الأشد : ﴿ حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾ وبرغم هذا فإننا نرى في الأمر تكاملاً وتوافقاً .. كما تحتاج الحياة للشباب القوي المتين ، فانها أيضاً تحتاج لحكمة وخبرة وشورى المشيب ، إذ عنده الحكمة وفصل الخطاب .

بهذا الفهم (التكاملي) فإنني أرى في (الضاد) و(الحاء) تكاملاً ، بحيث لا يغني حرف عن الآخر .. وأرى في (الأبيض) و(الاسود) تكاملاً ، لأنك لا ترى (الاسود) إلا من خلال (الأبيض) ولا تدرك (الابيض) إلا من خلال (الاسود) .. وأرى في (الشباب) و(الشيخ) تكاملاً ..

واتساقاً مع هذا التكاملي فإن أغماط الحياة كلها متكاملة .. (السالب) و(الموجب) متكاملان .. (الذكر) و(الأنثى) متكاملان ..  
إذن تلك سنة الكون ، ولما كانت كذلك ، فما على البشر إلا التناغم معها .. تناسقاً وتوسقاً .. لا تنافراً وتباغضاً .  
وكل عام وأنتم بخير ■

# جائزة الملك فيصل العالمية

وبعد الفحص والتدقيق توصلت  
لجان الاختيار الى القرارات  
التالية:

**أولاً:** قررت لجنة الاختيار  
لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة  
الاسلام منح الجائزة هذا العام  
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م مناصفة بين  
معالي الشيخ صالح بن عبد  
الرحمن الحصين السعودي  
الجنسية والشيخ يوسف بن جاسم  
بن محمد الحجى الكويتي الجنسية.

وقد منح الشيخ صالح الحصين الجائزة تقديراً  
لدوره البارز في الدعوة الاسلامية وأعمال البر  
والحرص على الوسطية في المجتمع الاسلامي وله  
بحوث رصينة في مجال الاقتصاد الاسلامي  
وقدرته على استيعاب تطورات الاقتصاد العالمي  
الحديث وللشيخ الحصين ايضاً دوره المقدر في  
التعليم العالي من خلال عضويته في المجلس  
الاعلى لخمس جامعات سعودية.

اما الشيخ يوسف الحجى فقد منح الجائزة  
تقديرًا لاسهاماته المتميزة في مجالات الدعوة  
الاسلامية والتعليم والعمل الخيري والاغاثة وهو  
عضو في مجلس امناء اربع جامعات اسلامية في  
افريقيا وآسيا والرائد في السعي لتأسيس كلية  
الشريعة في جامعة الكويت كما أسس أو شارك  
في تأسيس العديد من الهيئات والجمعيات الخيرية  
المحلية والعالمية وهو الرئيس المؤسس لجمعية  
الهلال الاحمر الكويتي.

**ثانياً:** قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل



الملك فيصل - يرحمه الله -

□ بكل المقاييس العلمية فرضت  
هذه الجائزة وجودها وجهودها على  
المستوى العربي والإسلامي  
والعالمي ٠٠ وأصبح العلماء من كل  
أنحاء العالم وفي جميع تخصصاتهم  
يتسابقون في نيلها، ويتقدمون  
بدراساتهم وبحوثهم ٠٠ وتظل حيادية  
ونزاهة جائزة الملك فيصل - عليه رحمة  
الله - تظل هي الدافع الأساسي لهؤلاء  
العلماء بالترشح لها .

وهذه الجائزة بعيدة كل البعد عن  
أي مؤثرات تصرفها عن دورها العلمي.

جائزة الملك فيصل العالمية تضم خمسة محاور

هي :

- ١ - خدمة الإسلام .
- ٢ - الدراسات الاسلامية .
- ٣ - اللغة العربية والأدب .
- ٤ - الطب .
- ٥ - العلوم .

وفي حفل كبير ضم جمهرة من العلماء والأدباء  
والمفكرين، والقائمين على الجائزة، الأمانة العامة  
للجائزة، ولجان الاختيار، أعلن صاحب السمو  
الملك الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة،  
أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا  
العام ١٤٢٦هـ - وقد تم اعلان الفائزين في اربعة  
محاور من الجائزة وهي (خدمة الاسلام - اللغة  
العربية والأدب - الطب - العلوم) وحجبت جائزة  
الدراسات الاسلامية لعدم ارتقاء الاعمال المرشحة  
الى مستوى الجائزة .





د. عبدالقادر فاسي



د. تمام حسان



الشيخ يوسف الحجّي



الشيخ صالح الحصين

فيسل العالمية للطب منح الجائزة هذا العام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م وموضوعها التهاب بطانة الاوعية الدموية للدكتور مايكل انطوني جمبرون الامريكي الجنسية استاذ علم الامراض ورئيس قسم الامراض في كلية الطب ومستشفى بريجام في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وقد منح الجائزة تقديرا لبحوثه الرائدة حول بيولوجية الاوعية الدموية حيث قام باستنبات الخلايا المبطنة لها واكتشف الجزيئات التي تربطها بالخلايا الالتهابية وغير ذلك من آليات وقد ساهمت دراساته في تعميق المعرفة بالامراض الوعائية واعطت افاقا جديدة لتشخيصها وعلاجها.

#### خامسا: قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك

فيسل العالمية للعلوم والرياضيات منح الجائزة هذا العام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م مناصفة بين الدكتور سايمون كروان وونالدسن البريطاني الجنسية رئيس معهد العلوم الرياضية في لندن واستاذ الرياضيات في كلية امبريال بجامعة لندن الملكة المتحدة والدكتور مودومباي سيشاشاتالو ناراسيمان الهندي الجنسية الزميل الفخري في معهد تاتا للبحوث الاساسية في الهند وذلك لاسهامهما الخصب في نظريات عززت الصلات بين الرياضيات والفيزياء وساعدت في اقامة قاعدة صحيحة للنظريات الفيزيائية المتعلقة بقوانين

المادة ■

العالمية للدراسات الاسلامية حجب الجائزة هذا العام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م وموضوعها الدراسات التي تناولت أصول الفقه أو جانباً منه تأليفاً أو تحليلاً لعدم ارتقاء الاعمال المرشحة الى مستوى الجائزة.

ثالثا : قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب منح الجائزة هذا العام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م وموضوعها اللغة العربية في الدراسات اللغوية الحديثة مناصفة بين الدكتور تمام حسان عمر المصري الجنسية والدكتور عبد القادر فاسي فهري المغربي الجنسية.

وقد منح الاستاذ الدكتور تمام حسان عمر تقديرا لجهوده في تأسيس الدراسات اللغوية الحديثة منذ قرابة نصف قرن حيث تمكن من خلال معرفته العميقة بالتراث اللغوي العربي واستيعابه لمبادئ التحليل اللغوي ومناهجه أن يخرج نموذجا جديدا لدراسة اللغة العربية في اطار منهجي محكم.

اما الدكتور عبد القادر فاسي فهري فقد منح الجائزة تقديرا لدراساته العميقة للنظريات اللغوية المعاصرة وسعيه الى تطبيقها على اللغة العربية. وفي سبيل ذلك استمر يسعى الى اعادة بناء النظرية اللغوية العربية القديمة في ضوء المعطيات العلمية الحديثة.

رابعا : قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك

# جائزة ومنحة الأمير سلمان

الف ريال) وتخصص لأفضل رسالة بكتورة ممنوحة في الموضوعات المتعلقة بأهداف الجائزة.

٢ - جائزة المقالة العلمية: وقيمتها (عشرة آلاف ريال) للمقالة الواحدة لثلاث مقالات علمية تكون منشورة في إحدى الدوريات العلمية المحكمة وتتعلق بموضوعاتها بأهداف الجائزة.



الأمير سلمان بن عبدالعزيز

□ الجوائز والمنح - بدون شك - تمثل في حد ذاتها قيمة معنوية وإنسانية وحضارية، هذا إضافة إلى دفعها القوي في اتجاه حركة البحث الجاد في المجال المبتغى منها . والجوائز عامل مساعد في التنمية . . التنمية العقلية والعلمية والفكرية، والتنمية المدنية والبشرية، ثم التنمية الحضارية بعامه .

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان

بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دار الملك عبد العزيز، لا شك، هو الأكثر وعياً وإدراكاً بمضمون الجوائز والمنح، وهو مدرك للدور الفاعل الذي تقوم به الجوائز في تنمية الحركة العلمية والفكرية في جميع المجالات . ولتحقيق هذا البعد العلمي والفكري جاءت جائزة سموه بمسمى (جائزة ومنحة الأمير سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية) . وتأتي هذه الجائزة المقدرة لتغطي جانباً مهماً ودقيقاً في توجيهها وتخصصها .

أما الجائزة فقد غطت أربعة جوانب :

- ١ - جائزة رسالة الماجستير: وقيمتها (عشرون ألف ريال) لأفضل رسالة ماجستير ممنوحة في الموضوعات المتعلقة بأهداف الجائزة.
- ٢ - جائزة رسالة الدكتوراة: وقيمتها (ثلاثون

٤ - الجائزة التقديرية للرواد في تاريخ الجزيرة العربية: وقيمة كل جائزة منها (مئة ألف ريال) وتخصص هذه الجائزة لتكريم وتقدير اثنين من الرواد من الرجال والنساء المرشحين في كل عام لجهودهم المميزه في خدمة تاريخ الجزيرة العربية . وقد وافق صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز صاحب الجائزة على تكريم أربعة من الرواد هذا العام:

- الاستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل .
- الاستاذ الدكتور عبد الله بن صالح العثيمين .
- الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد الطيب الانصاري .
- الاستاذ الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش .



د. عبدالله أبو داهش



د. عبدالرحمن الطيب الانتصاري



د. عبدالله العثيمين

أما المنحة فقد غطت ثلاث جوانب :

المنحة وضوابطها، وتشمل دعم أربع رسائل  
مسجلة للماجستير بمبلغ قدره ١٥٠٠٠ ريال  
(خمسة عشر ألف ريال) للرسالة الواحدة، ودعم  
أربع رسائل مسجلة للدكتوراة بمبلغ قدره (عشرون  
ألف ريال) للرسالة الواحدة.

وقد أقيم حفل كبير تم فيه تكريم الفائزين  
بالجوائز والمنح ، برعاية صاحب السمو الملكي  
الأمير سلمان بن عبد العزيز ■

١ - منحة الدراسات والبحوث: تخصص هذه  
المنحة لدعم (عشر دراسات علمية ذات علاقة  
بأهداف الجائزة ، وتبلغ قيمة المنحة الواحدة  
(أربعون ألف ريال) وتخصص للأعمال البحثية  
الجارية غير المنتهية من تأليف وتحقيق.

٢ - منحة رسالة الماجستير والدكتوراة:  
تخصص هذه المنحة لدعم طلاب وطالبات  
الدراسات العليا في موضوعات تتعلق بأهداف



سمو الأمير سلمان يرعى حفل جائزة سموه لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

# جائزة أبها

مجالات الجائزة ومقادراها:

أولاً : الشعر الفصيح:

ديوان شعري متميز  
(مخطوط) أو مطبوع في نفس  
العام (٢٠٠٠ ر. ريال)

ثانياً: القصة القصيرة :

مجموعة قصصية متميزة  
(مخطوطة) أو مطبوعة في نفس  
العام (٢٠٠٠ ر. ريال)

ثالثاً : الرواية والمسرحية:

رواية أو نص مسرحي (مخطوطة) أو مطبوعة  
في نفس العام (٢٠٠٠ ر. ريال)

رابعاً: الدراسات الإنسانية والأدبية والعلمية:

بحث علمي موثق عن (احترام النظام) وأثره  
في حياة المجتمع السعودي (٢٠٠٠ ر. ريال)

خامساً: الفن التشكيلي:

ثلاث لوحات على ألا يزيد مقاس اللوحة عن  
١٢٠ سم كأطول ضلع لها وتكون ذات إطار  
واخراج جيد (١٨٠٠٠ ر. ريال)

ساساً : الكاريكاتير :

اعمال لا تقل عن عشرة رسوم كاريكاتورية  
للمشارك (١٨٠٠٠ ر. ريال)

شروط وايضاحات عامة :

١- الجائزة مفتوحة للجنسين من السعوديين



الأمير خالد الفيصل

□ هذه الجائزة تهتم بالجوانب الثقافية والأدبية والفكرية والفنية والتعليمية والوطنية والتاريخية... وهي جائزة سنوية تعقد اعمالها في مدينة أبها حاضرة المنطقة الجنوبية في المملكة العربية السعودية... وهي برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل... ويصحب الجائزة جدول متكامل من السنوات والمحاضرات واللقاءات... وتعد الجائزة إثراء للحركة الفكرية والأدبية والفنية في المملكة.

قيمة هذه الجائزة في مجملها (مليونان وخمسمائة ألف ريال) منها (مليون وخمسمائة ألف ريال) مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير... و(مليون ريال) مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز نائب أمير منطقة عسير.

والجائزة تقدم لأربعة فروع هي: (الخدمة الوطنية - الثقافة - التعليم الجامعي - التعليم العام) - والجائزة لهذا العام ١٤٢٧هـ جاءت تحت شعار (احترام النظام) الذي تم اختياره شعاراً للنتقى أبها لهذا العام ١٤٢٧هـ.

فرع جائزة أبها للثقافة ٢٠٠٠ ر. ريال. ويشترط ان تكون الموضوعات المطروحة للمسابقة في هذا الاطار:



### منظر من عسير

٦ - ألا تكون الأعمال المقدمة قد سبق التقدم بها لنيل جائزة أخرى.

٧ - الترشيحات والأعمال المقدمة (البحوث - الشعر - الرواية - القصة القصيرة) مع عنوان المسابق كاملا بما في ذلك الهاتف والفاكس ترسل أو تسلم إلى (نادي أبها الأدبي - ص.ب ٤٧٨ - أبها) هاتف (٠٧٢٢٦٤٢٣٠) فاكس (٠٧٢٢٦٢١٦٥) أما (الفن التشكيلي والكاركاتير فتسلم إلى مركز الملك فهد الثقافي بأبها (قرية المفتاحة التشكيلية) هاتف: (٠٧٢٢٤٩٥٩٥) ص.ب ١٢٢٩ أبها - في موعد أقصاه نهاية شهر ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

وتتولى أمانة الجائزة فيما يختص بالتحكيم وأي ترتيب آخر ولا تعاد الأعمال المقدمة سواء فازت أم لم تفز ■

وأبناء دول مجلس التعاون الخليجي والعرب المقيمين بالملكة.

٢ - يفضل أن تتضمن الأعمال الفنية شيئاً من الجديد الذي لم يسبق عرضه.

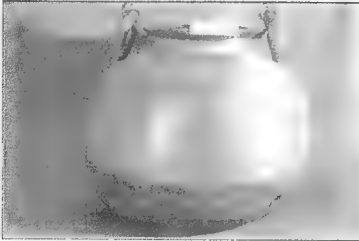
٣ - تقبل الترشيحات من الجامعات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون وفروعها بالملكة ومن المراكز الثقافية المعترف بها ومن الشخصيات الاعتبارية، ويجوز أن يتقدم الفرد بنفسه للمشاركة .. وستقدم شهادة تقديرية للجهة التي فاز مرشحها مع دعوة ممثلها لحضور الملتقي.

٤ - تقدم سيرة ذاتية مفصلة عن المشارك مع صور المستندات والوثائق المثبتة لها.

٥ - ترفق ثلاث نسخ من الأعمال المقدمة ما عدا الأعمال الكاريكاتورية.



- المتحف من الداخل .



- قدر إسلامي ، نحاسي .



- سيارات الملك عبد العزيز - رحمه الله - بدارة الملك عبد العزيز .

المتاحف تشكل أحد الروافد الحضارية التي تعتمد عليها الأمم في تسجيل تاريخها في شتى المجالات ، فمن خلالها تستطيع التعرف على الحصاد المعرفي والتاريخي والحضاري على مدار القرون الماضية .

ومن هنا ادركت المملكة العربية السعودية منذ البداية بأن المتاحف هي اهم الاساليب والطرق التي تحافظ من خلالها الأمم والشعوب على ماضيها العريق وحاضرها المشرق ، وهي نافذة يطل من خلالها ابناء الحضارة المعاصرة والاجيال القادمة على ما انجزه الآباء والاجداد من اعمال جليلة خلدت جهودهم .

ويسعدنا في هذه الصفحات ان نقدم للقارئ صورة من قديم لاعمال ومقتنيات هذا المتحف .

# المتحف الوطني السعودي



مصطفى محمد مصطفى

جدة

افضل وسائل العرض الحديثة .. ويمتاز المتحف  
بمنهجية معالجته وتفسيره للتاريخ البشري مستمدا من  
الحقائق الثابتة التي يقدمها الاسلام.

تبلغ مساحة المتحف سبعة عشر ألف متر مربع من  
الجانب الشرقي لمركز الملك عبد العزيز التاريخي، في  
حين تصل المساحة الإجمالية لبنائه، المكون من طابقين  
ثمانية وعشرين ألف متر مربع، ويوفر المتحف بيئة  
تعليمية حديثة لشرائح مختلفة من المجتمع، ومستويات  
متعددة، ولقد تنوعت المعروضات لتشمل القطع الأثرية  
والوثائق، والمخطوطات، ولوحات العرض، بالإضافة إلى

وعندما نتحدث عن المتحف الوطني السعودي  
وتتجول داخله، ونرى ما نقشته القرون الماضية من  
تاريخ وتراث يشهد له بالفخر والاعزاز .. نجد انماط  
الحياة القديمة الحضارات المتعاقبة من بداية الانسان  
والكون الى توحيد المملكة، فتفيض النفس اكباراً  
واعجاباً بهذا التراث الحضاري العظيم.

•• يقع المتحف داخل مركز الملك عبد العزيز  
التاريخي، في وسط مدينة الرياض، ويعد من اهم  
المراكز الحضارية السعودية .. انشئ المتحف  
الوطني، ليكون معلماً وطنياً على مستوى المملكة  
العربية السعودية، ليساهم في إثراء مسيرة التعليم،  
والتوعية الثقافية، وتطوير الانتماء العريق، ويكون  
رسالة خالدة .. وقد روعي في تصميم المتحف المعايير  
الهندسية العالية مواكبا لحركة التطور، مستخدماً

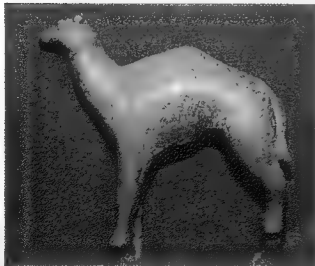


.. المتحف الوطني •

استخدام وسائل العصر المتعددة، فضلا عن الأفلام الوثائقية والعلمية.

ويمتاز المتحف بتكامل معروضاته، وتقديم موضوع متسلسل يصور بداية خلق الكون، الى العصر الحديث، ويدور محوره الأساسي حول الجزيرة العربية، كما تتفرد كل قاعة من قاعات المتحف الرئيسية بتقديم عرض موضوعي مستقل ومتكامل، ويتكون المتحف من ثمان قاعات عرض رئيسية مرتبة ضمن تسلسل تاريخي مضطرد، يصل إليها الزائر بحسب تصميم معماري، يراعى ترتيبها الزمني، كما يحتوي المتحف على قاعتين للعروض، دائمة ومؤقتة، فضلا عن المكاتب الإدارية والمخازن والمرافق الخدمية العامة لزوار المتحف، والعاملين فيه.

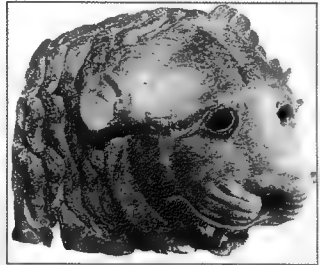
وقد افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن العزيز - رحمه الله - مركز الملك عبد العزيز التاريخي في التاسع عشر من شوال سنة ألف وأربعمائة وتسعة عشرة بمناسبة الاحتفال بمئوية المملكة.



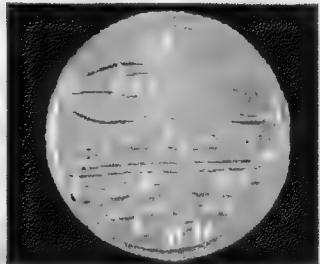
- نمية جمل من نجران، الفترة بين ٤٠٠ قبل الميلاد - ٤٠٠ الميلادي.



- زمنية الفار، من الفخار، دائرية الشكل.



- رأس أسد نجران، قبل ٢٥٠٠ عام من البرونز.



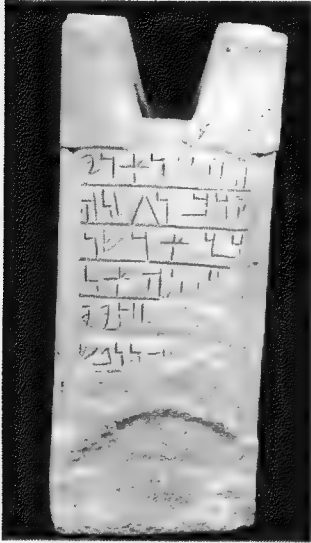
- دينار مصر ١١٦٨ هجري من الذهب



## القاعة الأولى: الإنسان والكون :

القاعة الأولى تظهر معروضاتها بحسب تسلسلها الموضوعي، فتبدأ بموضوع نشأة الكون وتكوّن الأجرام السماوية والنظام الشمسي. ثم يتم التركيز على كوكب الأرض، حيث توضح المعارض التغيرات التي تتم في كوكب الأرض وتشرح وسائل العرض نظرية حركة الصفائح التكوينية التي تفسر تكون القارات، وبشكل أكثر تفصيلاً الصفيحة العربية، ويتتابع الموضوع لاستعراض نشأة المعادن والصخور وأنواعها والدورة الصخرية والعوامل البيئية والجيولوجية والمناخية المؤثرة فيها، بالإضافة إلى استعراض الثروة المعدنية في أراضي المملكة العربية السعودية.

يأتي بعد ذلك علم الأحافير الذي يعنى بدراسة أنماط الحياة القديمة من حيث تاريخها وبيئات معيشتها وهو يتحدث عن الأزمنة القديمة، وعلم طبقات الأرض والعصور الجيولوجية وتأثير التغيرات البيئية في الحيوانات والنباتات، يلي ذلك عينات لبعض



- صخرة تيماء، خمسمائة سنة قبل الميلاد من الحجر عليها كتابات بالخط الآرامي.



- مبخرة الفاو من الحجر له زخارف هندسية.



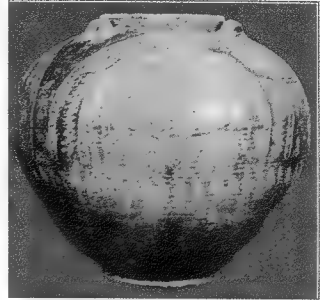
- من معروضات المتحف

الحيوانات المنقرضة التي استوطنت الجزيرة قديما، ومنها (الإكثيوسور)، وهو أحد الزواحف المائية التي انقرضت قبل نحو مائتي مليون سنة، ومن تلك العينات أيضا (فيلة الماستودون) التي كانت تجوب شبه الجزيرة العربية قبل حوالي خمسة عشر مليون سنة مضت، ويكتمل الموضوع بشرح نظرية تكون النفط من بقايا الكائنات الحية عبر ملايين السنين والكيفية التي تجمع بها في مكانه، كما أن هناك عرضا شاملا عن نباتات المملكة العربية السعودية، يشمل: البحار والجبال والأودية والهضاب والصحارى.

وتختتم القاعة بمعرضات عن العصور الحجرية يمرأطها الثلاث مثل بعض الأدوات التي كان يستخدمها إنسان تلك الفترة، الذي عاش في الأزمنة الغابرة قبل تدوين التاريخ.

## ومن وسائل العرض:

- فيلم عن نشأة الكون - فيلم عن تحرك الصفائح القارية - ثلاثة أفلام عن الزلازل والبراكين وعوامل



- جرة الفترة العباسية، القرن الثاني - الثالث الهجري.



- من معروضات القاعة الاولى (الانسان والكون).



- رؤوس رماح الرمح الخالي، العصر الحجري الحديث ٧.٠٠٠ - ٩.٠٠٠ قبل الميلاد من جبر الصوان.



- من معروضات القاعة الاولى (الانسان والكون).



- من معروضات القاعة الاولى (الانسان والكون).



- من معروضات القاعة الثانية (الممالك العربية).



- من معروضات القاعة الثانية (الممالك العربية).

التعريية - ستة افلام عن البيئات المختلفة في المملكة العربية السعودية - فيلم عن تصنيع الأدوات الحجرية وآخر عن استخدامها - ثلاث حاسبات آلية مستقلة تحوي برامج تفاعلية عن البيئات - شرائح عرض شفافة عن الرسوم الصخرية الأثرية.

#### القاعة الثانية: الممالك العربية :

قاعة الممالك العربية تمثل عصر الممالك العربية القديمة في الفترة الممتدة من الألف السادس قبل الميلاد إلى حوالي القرن الرابع بعد الميلاد من تاريخ الجزيرة العربية، وتغطي هذه القاعة ثلاثة عصور متتابعة من الحضارات العربية القديمة التي سادت في جزيرة العرب وهي:

- الممالك العربية المبكرة: مثل حضارة دلمون، ومدين، وقرية، وتيماء.

- الممالك العربية الوسيطة : حيث ازدهرت مدن مثل: دومة الجندل، وتيماء، وتاروت.

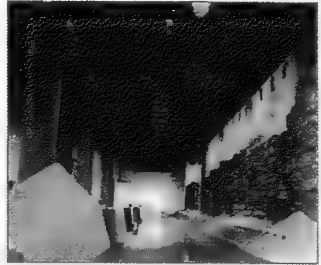


- مصباح المدينة المنورة ، الفترة العباسية.

- الممالك العربية المتأخرة : التي ازدهرت في  
الأقلاج، ونجران.

ويبدأ عرض هذه القاعة بموقع خصص لفجر  
التاريخ في الجزيرة العربية يحوي آثاراً ضخمة من  
الواح صخرية عليها نقوش لحضارات متعددة تعود  
إلى الألف الرابع قبل الميلاد، كما تعرض فيه آثار  
تشرح تطور الكتابة بداية بالكتابة الرمزية التي  
ظهرت في منطقة ما بين النهرين من أرض العراق  
تعود إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد وزاقتها ظهور  
الكتابة الهيروغليفية في مصر ثم ظهور  
الابجديات الأولى في الفترة بين ٢٥٠٠ - ١٥٠٠ قبل  
الميلاد.

يهتم الجناح الأول في القاعة بالممالك العربية



- من معروضات القاعة الثانية (الممالك العربية).



القاعة الثالثة (العصر الجاهلي).



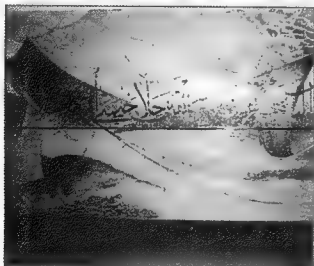
المتحف من الخارج



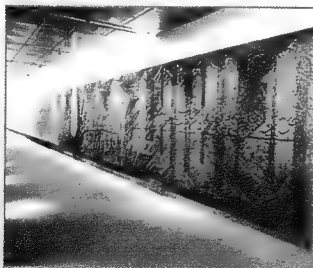
- من معروضات القاعة الثالثة (العصر الجاهلي).



- من معروضات القاعة الثالثة (العصر الجاهلي).



- من معروضات القاعة الرابعة (البعثة النبوية الشريفة).



- من معروضات القاعة الرابعة (البعثة النبوية الشريفة).

المبكرة مثل حضارة مدينة مدين، التي تتمثل معروضاتها في صناعات خزفية فخراف ورسوم أثرية ونماذج أخرى لحضارات في قرية وتيماء بالإضافة إلى نبذة عن الطرق التجارية القديمة.

أما الجناح الثاني فيتناول فترة الممالك العربية الوسيطة التي ازدهرت في الفترة (٨٠٠ - ٥٠٠) قبل الميلاد، واشتهرت مدن منها: تيماء، الفاو، ودومة الجندل، وتوجد في القاعة مجسمات لمبان من تلك الفترة تمثل بعض المدن المشهورة وأجزاء من مبان ومقابر أثرية، وتختتم القاعة بجناح الممالك العربية المتأخرة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، مثل تاج والأفلاج ومدينة نجران الشهيرة بنشاطها الزراعي والتجاري.

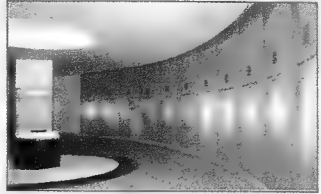


ويتم العرض على شكل :

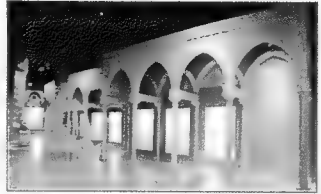
- شرائح عرض شفافة متحركة بالإضافة إلى  
عرض شفاقيات ومؤثرات صوتية فوق سور تيماء،  
مجسمات ثلاثية الأبعاد على برنامج الحاسب الآلي  
لبعض المواقع الأثرية مثل مدائن صالح، تيماء القديمة،  
قرية الفاو.

القاعة الثالثة: العصر الجاهلي :

تمثل فترة الجاهلية من عام ٤٠٠ ميلادي  
الى البعثة النبوية المباركة ١٠ حيث توضح أحوال  
القبائل العربية، والآثار، والعقائد، والحياة اليومية،  
والعادات والتقاليد، وأسواق العرب، وتطور الخط  
العربي.



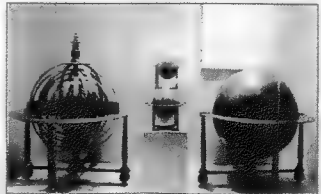
- من معروضات القاعة الرابعة (البعثة النبوية الشريفة).



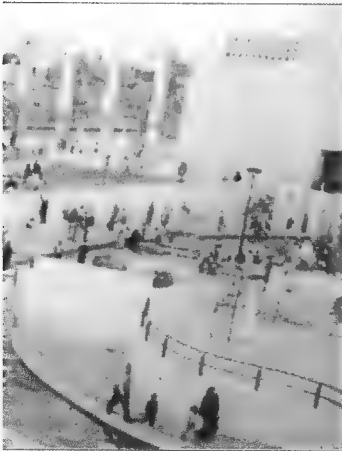
- من معروضات القاعة الخامسة (الاسلام والجزيرة العربية).



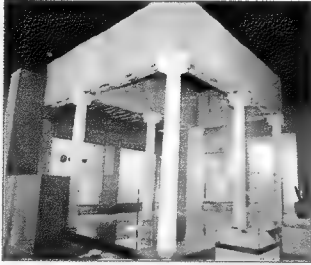
- من معروضات القاعة الخامسة (الاسلام والجزيرة العربية).



- من معروضات القاعة الخامسة (الاسلام والجزيرة العربية).



المتحف من الخارج



- من معروضات القاعة السادسة (الدولة السعودية الاولى والثانية).



- من معروضات القاعة السادسة (الدولة السعودية الاولى والثانية).

وأول ما يُشاهد في هذه القاعة صور ومعرضات ومنحوتات تبين الوضع الذي كان سائداً في العصر الجاهلي، ومن أهم المعروضات (الأطام) وهي حصون بناها سكان المدينة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم، يلي ذلك معروضات من الآنية والأسلحة التي يعود تاريخها الى الفترة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، ثم عرض للمدن المهمة في العصر الجاهلي مثل مكة المكرمة، ويثرب، وخيبر، ونجران، والخضرمة، ودومة الجندل. كما تشمل القاعة معروضات تبين شكل الحياة الاجتماعية اليومية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي بالإضافة إلى نموذج عن نظام الري. وتتضمن القاعة قسماً يرمز للأسواق المشهورة في العصر الجاهلي، مثل سوق عكاظ، وذئ المجاز.



- آنية تيماء القرن التاسع قبل الميلاد من الفخار.

وصوله الى قباء وتأسيس مسجد قباء قبل أن يصل إلى المدينة المنورة.

وهناك (مؤثرات صوتية رمزية توحى بأحداث السيرة يسمعها الزائر أثناء عبوره جسر الهجرة النبوية الشريفة).

## القاعة الخامسة: الاسلام والجزيرة العربية :

تمثل تاريخ الجزيرة العربية في الفترة الممتدة من وصول النبي (صلى الله عليه وسلم) مهاجرا الى المدينة الى ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى. وتشمل صدر الاسلام وعهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية وفترة الدويلات المستقلة ثم العهد المملوكي والعثماني، ومن المعارضات في هذه القاعة آثار من مدينة الريزة، ونماذج من الأسلحة الإسلامية والمسكوكات والكتابة في العهود الإسلامية المختلفة والعلوم الإسلامية، والموضوع الأول في هذه القاعة يختص بالعهد المدني من سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي يبدأ من وصوله (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة وينتهي بفتح مكة المكرمة.

ثم يأتي عصر الخلفاء الراشدين وجهودهم في الفتوحات الإسلامية وبناء الدولة الإسلامية وحفظ القرآن الكريم وجمعه، ثم تستعرض أهم الملامح في الدولة الأموية والحياة في عهدها وفيها معروضات لآنية ومسكوكات كانت متداولة في تلك الفترة ونماذج لطرز البناء، كما خصصت منطقة مستقلة من القاعة تعرض الحضارة الإسلامية وازدهار العلوم في العهدين الأموي والعباسي بشكل عام، يلي ذلك موضوع الدولة العباسية الذي يشمل معروضات معمارية، ومجسمات

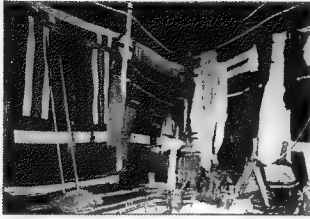
ونجران، وحباشة. وفي نهاية هذه القاعة هناك معلومات عن حادثة الفيل، التي وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٥٧١م، بعد ذلك ينتقل الزائر عبر سلم كهربائي يصعد بالزائر الى الطابق الأول حيث القاعة الرابعة.

ويتم التوضيح بزيارة تخطيطية على برنامج حاسب آلي يوضح نظام الري - قراءة مسجلة للمعلقات العشر ترافق النصوص المعروضة على برنامج حاسب آلي.

## القاعة الرابعة: البعثة النبوية الشريفة :

تمثل الفترة المعاصرة لميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى تاريخ هجرته الى المدينة المنورة، وتبدأ القاعة بصورة لجبل الرحمة، ثم شجرة نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وآل بيته، ثم تستعرض لوحات القاعة سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) من بداية نشأته في بني سعد ثم رحلته الأولى إلى الشام في صغره، ثم عمارة قريش للكعبة بعد أن تهدمت بعض جدرانها بفعل السيل، ثم بيعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأحداث التي جرت بعد ذلك، ويوجد في نهاية القاعة جسر على جداره لوحة من السيراميك المزين برسوم تجريدية تحكي أبرز أحداث هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) بداية من خروجه من مكة الى غار حراء في جبل ثور، ثم مروراً بطريق الساحل ومحاولة الكفار اللحاق به وقصة سراقبة بن مالك المشهورة ثم مرور النبي (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه بخيمة أم معبد، ثم





- من معروضات القاعة السابعة (توحيد المملكة).



- من معروضات القاعة السابعة (توحيد المملكة).



- من معروضات القاعة السابعة (توحيد المملكة).

تبرز النواحي المعمارية في الريزة وقصور المدينة وميناء  
عشر والمبايات وكلها مدن مهمة ازدهرت في الجزيرة  
العربية في العهد العباسي، وضمن جناح مستقل  
يعرض فن الخط العربي وتاريخ تطوره ونماذج لأنواع  
الخطوط العربية من خلال عدد من الشواهد والنقوش  
الحجرية التي يرجع بعضها الى القرن الثاني الهجري،  
ويختص القسم الأخير في القاعة بفترة المماليك  
والعثمانيين حيث يشتمل على مجسمات لبان اثرية مثل  
قلعة الأزلم.

ويعرض المتحف زيارة تخيلية لمدينة الريزة على  
برنامج حاسب آلي في قاعة عرض - فيلم عن تطور  
العلم والحضارة وإسهامات العلماء المسلمين - ثلاثة  
مجسمات ثلاثية الأبعاد لمواقع غزوات بدر وأحد  
والخندق، تسلط عليها مؤثرات بصرية وسمعية تشرح  
أحداث تلك الغزوات.

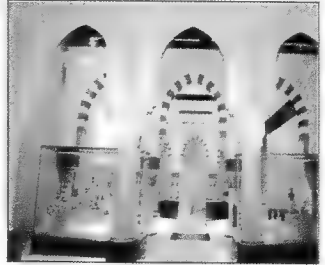
#### القاعة السادسة: الدولة السعودية الاولى والثانية :

تقدم القاعة عرضاً متكاملًا للدولة السعودية الأولى  
فتظهر حالة الجزيرة العربية في بدايات القرن الثاني  
عشر الهجري، ثم عرض عهد الإمام محمد بن سعود،  
يلي ذلك معروضات تبين العادات والحياة الاجتماعية  
التي سادت في تلك الفترة ويتبع ذلك استعراض لدعوة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب والميثاق الذي عقده مع  
الأمير محمد بن سعود حاكم الدرعية، كما يشمل  
الجناح عرضاً لمدينة الدرعية تبين ظهور الدرعية  
وموقعها ومجسماً كبيراً للدرعية يظهر شوارعها  
ومساجدها وأسواقها ومزارعها.

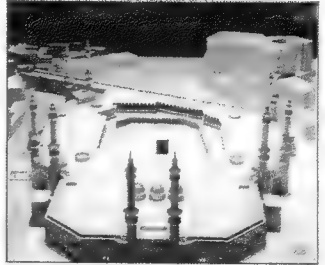
ثم تستعرض القاعة تاريخ الدولة السعودية الثانية من خلال بعض الوثائق والمعرضات التي تشير الى قيام الدولة السعودية الثانية على يد الإمام تركي بن عبد الله، واختيار الرياض عاصمة... وفي الجناح مجسم يظهر الرياض آنذاك، وأسوارها، وأنماط أبنيتها، وشوارعها، ومعرضات تتكون من بوابة قديمة من الرياض ونماذج أسلحة ومعدات حربية، وتختتم هذه القاعة معرضاتها ببعض الوثائق والصور التي تبين جانباً من حياة الملك عبد العزيز بعيداً عن مدينته التي نشأ فيها، وما عاناه من الشدائد في الفترة التي سبقت استرداده للرياض.

## القاعة السابعة: توحيد المملكة:

تمثل الدولة السعودية الحديثة التي أسسها الملك عبد العزيز رحمه الله بداية من استرداده مدينة الرياض في الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ. وتحوي العديد من المعارض إضافة إلى قاعة فيلم توحيد المملكة، وتعرف القاعة بجهود الملك عبد العزيز التي بذلها في توحيد المملكة منذ استعادة مدينة الرياض وانتقاله بعد ذلك إلى توحيد نجد ثم الأحساء ثم عسير وحائل ثم الحجاز ومنطقة جازان وباقى مناطق المملكة، ويبدأ عرض القاعة بنشاط الملك عبد العزيز في توطئ القبائل البدوية في حجر حديثة، يلي ذلك معروضات أخرى عن الحياة اليومية في مدينة الرياض ونجد ومعلومات تاريخية مكتوبة عن الحياة الاجتماعية في الحضر وعن الحياة في البادية والمناطق الزراعية، كما تستعرض القاعة السمات الاجتماعية والتراثية لسكان نجد والحجاز والمنطقة الشرقية وحائل وعسير وتهامة، كما تقدم القاعة عرضاً وثائقياً لاكتشاف النفط في



- من معروضات القاعة الثامنة (الحج والحرمان الشريفان).



- من معروضات القاعة الثامنة (الحج والحرمان الشريفان).



- من معروضات القاعة الثامنة (الحج والحرمان الشريفان).



- لوحة جدارية الفار، القرن الثاني - الثالث الميلادي.

المسجد الحرام القديمة ويعرض الجناح نموذجاً لكسوة الكعبة المشرفة يتمثل في ستارة الكعبة بالإضافة إلى أحد أبواب الكعبة الأثرية ويستعرض الجناح تاريخ مكة المكرمة والكعبة المشرفة.

أما بالنسبة لجناح الحرم المدني الشريف فيحوي مجسماً للحرم المدني الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية، كما تحوي خزائن الجناح قطعاً معمارية ونقوشاً قديمة من آثار عمارة المسجد القديمة بالإضافة إلى مصاحف ومخطوطات قديمة وأنية ومسارح أثرية استخدمت لخدمة عمار المسجد النبوي الشريف، ويعرض الجناح تاريخ عمارة المسجد النبوي الشريف منذ أن أسس قواعده رسول الهدى سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] وعمارته المتعاقبة عبر العصور الإسلامية إلى عصرنا الحديث ثم ينتهي جناح الحرم المدني الشريف إلى ممر دائري يستعرض تاريخ رحلة الحج عبر العصور الإسلامية المتعاقبة.

المملكة العربية السعودية، وأثر ذلك في نهضة البلاد إضافة إلى بعض المعدات القديمة المستخدمة في استخراج النفط.

ويتم عرض (فيلم عن توحيد المملكة يعرض ضمن قاعة دائرية مجهزة بمؤثرات حديثة - ثلاثة أفلام عن قصة اكتشاف البترول وتطور صناعة النفط في المملكة).

#### القاعة الثامنة: الحج والحرمين الشريفين :

تمثل تاريخ الحرمين الشريفين ورحلة الحج عبر القرون، وأول ما يظهر في القاعة مجسم مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ثم عبر ممر دائري تعرض طرق الحج القديمة من خلال مجسّمات وشواهد أثرية لعلامات الطرق، ومواد أثرية خلفها الحجاج وخراطم لأهم طرق الحج القديمة التي تبدأ بطريق الحج الشامي، ثم طريق الحج العراقي المشهور بدرب زبيدة، ثم طريق الحج المصري، وأخيراً طريق الحج اليمني بالإضافة إلى موانئ وطرق الحجاج البحرية، ثم ينتهي الممر إلى جناح الحرم المكي الشريف، الذي يبدأ موضوعه بالمواقيت المكانية، ويتوسط الجناح مجسم للحرم المكي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - وتتوزع المعارض لتشمل نماذج أثرية وأدوات حديثة لصناعة كسوة الكعبة المشرفة بالإضافة إلى آثار حجرية ومشغولات نحاسية من عمارات

كما نود الإشارة إلى أن المتحف له أنشطة عديدة (تثقيفية وتعليمية) منها: رسالة المتحف .. وهي نشرة فصلية تصدر عن المتحف صدر منها حتى الآن مجموعة من الأعداد منها (التربية المتحفية). مشروع المتحف الوطني لثقافة الطفل ٢٠٠٤م  
اعجوبة أرمال (دليل الأسرة للمتحف الوطني) ... ١٤٢٤هـ  
وهذا بالإضافة إلى الندوات والمعارض التي يقوم بها المتحف .

أيا ملكا غدا قطبا رفيعا  
أبانت مجد رفعتة الأناة  
ويا من يخدم الحرمين عزا  
ويا من زينته المكرمات  
أتاك الشعب من كل الفيافي  
تبائعك النفوس الطيبات  
ف «عبد الله» للإسلام حصن  
منيع لا تززعاه العداة  
فجاز بعدله حقبات سبق  
كبت فيها الجياد الصافنات  
نبيل الأصل ذو همم وحزم  
نمتة لنا نفوس زاكيات  
سليل مهذب، طهر، زكي  
همام للخطوب به انبتات  
أخوهم سمعت قمم المعالي  
فأمست دونهن النيرات  
تشيد للرشاد به مقام  
وقامت للسداد به قناة  
فذل كل إرهاب يعزم  
تزل به الجبال الشامخات  
وأحيى للفلسطيني أمالا  
وقد أودى بمهجتها المات



# تبائعك العروبة وهي تزهو

مبادرة وليدة حكمة

والهام تليها بادرات

ليرجع للفلسطيني ديارا

قد اغتصبت وساكنها الطفافة

تهاب شبا عزائمه الرزايا

وتخشى من علاه النائبات

لكل من خلال علاه حسن

وأحسنها العزائم صابقات

ربيع المجد، خصب الجود، ندب

وصول الرحم إن قطعت صلوات

سليل أكارم هم للبرايا

رعاة لا تقاس بهم رعاة

بحور فاض منهم كل خير

ومن جدواهم اخضر النبات

فلجائين حبيبهم نجاة

وللناجين قريهم حياة

وهم لصفات كل هدى صفات

وهم لنوات كل ندى نوات

و«عبد الله» ابن بني سعود

له أنوار علم مشرقا

همام همه فيض الأيادي

وهمته المزايا الباهرات

و«عبد الله» وأصل نهج «فهد»

فضاقت دون عزمته العداة

بدت منه المآثر ليس تمصى

وأكثرها كنوز خافيات

سمت بين الفعال له فعال

وفاقت في الصفات له صفات

وزانت عرش كل علا وعلم

مناقب كالكواكب نيرات

له الأمراء دانت حين جاءت

تبايعه المشائخ والولاة

أطاعت أمره العظماء حتى

أطاعته الأمور الجامحات

هو البحر الذي تهوى يداه

إذا ونت الغيوث المعطرات

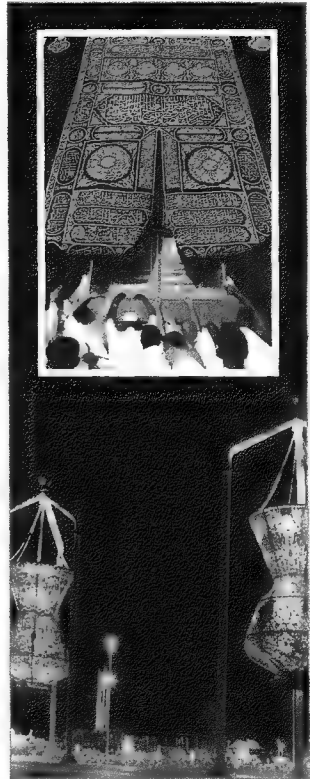
تبايحك العروية وهي تزهو

كما تزهو بزينتها الفتاة

ملأت كُؤوسي بالهوى وبناني  
فَعَكْتُ أفرغها بلا حُسبانِ  
ونصبتُ من لائنها لي خِيمةً  
ونسيْتُ في أخضانها أحزاني  
وحملتُها حُماً وشوقاً في دمي  
وطبعْتُها في مُقلتي ولساني  
وعزفتُ تَضْحِيتي لها أنشودة  
وجعلتُ إخلاصي لها عُنواني  
ما نَلْتُ أشهى من رحيقِ حديثها  
ينسابُ رُقراقاً إلى شِرياني

\*\*\*

يا أُنثى يا بَحْراً تطاول مدَّة  
بَلْتُ عَذْوَتُهُ صدى الشُّطْنِ  
لم تُتْجِب النُّبيا كمثلِكَ حُرَّة  
حسناء في حُلل من الإيمان  
تهفُو الجُمُوعُ إلى رحابك خُشْعاً  
وَقُلُوبُهُمْ ظمئى إلى الإحسانِ  
في كُلِّ أرضٍ ينتمي لك بالندى  
قلْبٌ وَهَتْفٌ بالعطاء يدان



وطني الحبيب



أحمد سالم باعطب

جدة

الحُبُّ أَنْتَ رَسَمْتَ لِي أَبْعَادَهُ

فَعَرَفْتُ مِيلَادِي بِهِ وَمَكَانِي

وَأَنْدُتُ أَنْ تَغْزُو طُيُوفَكَ مُهْجَتِي

أَنْتَى تَشَاءُ وَتَسْتَبِيحُ زَمَانِي

وَتَقُودُ أَخِيلَتِي إِلَيْكَ أَسِيرَةً

وَتَجُوبُ إِحْسَاسِي بِلا اسْتِئْذَانِ

إِنْ لَغَنِي لَيْلُ النُّوَى بِعِيبَةِ

مَنْ جَلَدَهُ وَحَضَنَهُ أَضْوَائِي

تَعْتَلُّ سَاعَاتِي فَيُثْقَلُ خَطْوُهَا

وَتَشِبُّ نَارُ الشُّوقِ فِي أَجْفَانِي

فَإِذَا مُنَايَ الْبَيْضُ شَاحِبَةً الرُّوْى

وَقِصَائِنِي ضَرْبُ مَنْ الْهَزْيَانِ

\*\*\*

يَا أَجْمَلَ الْأَحْلَامِ فِي دُنْيَا الْهَوَى

يَا أَقْدَسَ الْأَسْمَاءِ فِي الْأَوْطَانِ

هَارُوتُ لَنْ يَقْوَى بِكُلِّ طَقُوسٍ

فِي السَّخَرِ أَنْ يَحْوَكَ مِنْ وَجْدَانِي

يَا مَوْطِنًا مَا فِي الْوُجُودِ كَمِثْلِهِ

وَطَنٌ يَمْشُونَ كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ

حَمَلَ الرِّسَالَةَ وَالْقِدَاسَةَ وَالْهُدَى

وَأَضَاءَ مَنْعَ مِشَاعِلِ الْقُرْآنِ

تَتَأَى عَنِ الْفَوْضَى وَإِنْ شَفُتْ بِهَا

أُمُّ تَقْدُسُ شَرْعَةَ الْحَيَوَانِ

تَهْوِي الْقُلُوبُ وَهِيَ رَضِيَّةٌ

تَخْتَالُ فِي رَغْدٍ وَفِي اطمْنَانِ

\*\*\*

يَا مَكْتَنِي كُلِّ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى

إِلَّاكَ تَفْرُقُ فِي نُجَى النِّسْيَانِ

شَمْسُ الْحَضَارَةِ مِنْكَ أَشْرَقَ ضَوْؤُهَا

فَالْمَشْرِقَانِ إِلَيْكَ يَسْتَبِقَانِ

وَأَنَا بِحَبِّكَ مُدْمَنٌ بَلْ مُدْنَفٌ

فَلَا تَرِ تَارِيخِي وَأَنْتَ كِيَانِي

وطني - فديتكَ - خالقي أوصاني  
بالذود عن وطني مدى الأزمان  
فلقد روك جدونا بدمائهم  
فوهبتهم من أنفس الأثمان  
جسدي ثراك .. ومن ثراك ترعرعت  
أجسادنا يا أقدس البلدان

\*\*\*

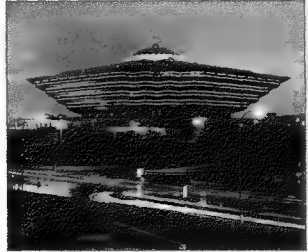
وطني وفخري إنني أحيا هنا  
في مهبط التنزيل والقرآن  
ويقرب خير الأنبياء محمد  
صلى عليه الله في الفرقان  
وطني وفخرك أن فيك رسالة  
ختمت بحق سائر الأديان

\*\*\*

صفحاتك الغراء تبقى كوكباً  
فتضيء تاريخاً بلا عنوان  
كل الحضارات التي قد عشتها  
قبل الرسالة في طوى النسيان  
قد كنت إظلاماً فصرت مشعشعاً  
بالأمر من رب لذي الأكران

\*\*\*

وطني .. فإن الله قيض نخبة  
جعلتك نبزاً على الأوطان



# وطني





## مروان المزييني

المدينة المنورة

لواقفي عرفات يوم حجيجهم

وعد من المنان بالغفران

\*\*\*

ولطيبة السماء في جنباتها

سكنُ النبي، وروضة بجنان

وبها قباء وركعتان بعمرة

من غير ترحال مع الركبان

وبها البقيع ورحمة موصولة

لمن استفاض الروح من جثمان

\*\*\*

وطني .. ولو خيَّرتُ كل الأرض .. لا

ما كان مثلك سائر الأوطان

وطني - فديتك - لا عدمتُ خطاي في

حلل من النيباج والتيجان

وطني وددت العمر أن تبقى هنا

في باطن الأوداج والشريان

\*\*\*

في ظل أضياء الهدى ويطلّه

تُسقى به من رحمة الرحمن

عبد العزيز ومن أتى من بعده

قد جسّدوا التشريع في الأركان

وإذا بعبد الله يسعى سعيهم

كيما تعيش برفعة وأمان

\*\*\*

وطني بنوك بهم وفاء خالص

سكن القلوب بوافر الإحسان

ولهم نشيد نابغ من حبهم

في مدح تريك راقص الألفان

ولهم بريق ساطع ما مثله

من نورك المفضّل بالآلوان

\*\*\*

قف يا زمان فأنت فينا شاهد

لتقول ما شاهدته .. بعيان

ولتعلم الدنيا بأن بموطني

خير البقاع ومالها من ثان

وبها يزيد الفضل أضعافاً لمن

تبع الطريق على هدى الرحمن

\*\*\*

الكمية الفراء قبلتنا التي

نهقوا إليها عند كل أذان

ولن تضلّع زمزماً فبشريها

تُقصى حوائج ذلك الإنسان

# منهجية التواصل في مقدمات التفاسير

□ المقدمة خطبة الكتاب، وهي العتبة التي يمر القارئ عبرها إلى مجاهل الكتاب ووطنه، ولم تكن المقدمة في موقع البداية في المصنفات إلا لكون المقصد منها بيان المنهج أو رسم معالم الكتاب لهادي القارئ نحو قراءة حسنة إيجابية [١] .

ولما كان الخطيب يلقي في الناس خطبته يرمي عبرها إلى التنوير والتوجيه، كانت المقدمة - وهي خطبة الكتاب في عرف القدماء - وقفة لتوجيه القارئ وتنويره بما يمكن أن يتسلح به من أدوات أو معارف تفتح له آفاق المعنى والدلالة بين دفتي الكتاب، كما تقدم له إفادات وإشارات إلى دوافع التأليف وخصائص المنهج، وربما حرصت المقدمة على بيان تسمية المؤلف والمقاصد من التأليف .

إنها قول أو خطاب واصف يقدم نفسه «بوصفه هرمينوطيقا أولية» - بتعبير (dominique julien) - تطرح سلطة المؤلف - القارئ، وتجعل نفسها صلة وصل بين الذات الكاتبة صاحب سلطة النص، وبين القارئ المفترض، تساعد في التعرف على محيط النص والإلمام بمقاصد مؤلفه وكيفية تلقيه من قبل

القراءة

إن ممارسة هذا الخطاب أصيلة في الثقافة الإسلامية العربية، تكاد تشكل شكلا ثقافيا قائما بذاته، تظهر تجلياته في مقدمات المصنفات والرسائل والمونيات الشعرية وكتب النقد والفقه وغير ذلك من الحقول المعرفية في التراث الإسلامي العربي .

وقد تطورت هذه الممارسة الثقافية في الكتابات العربية الحديثة على غرار الكتابات الغربية لتأخذ أبعادا جديدة تنسجم والسياق الثقافي المعاصر وبالنظر الى مجمل المقدمات من حيث الوظائف المسندة إليها في التأليف العربي بشكل عام، نجدها لا تكاد تخرج عن إحدى الوظائف الآتية:

١ - الوظيفة التعريفية حيث يتم التعريف بالكتاب أو بصاحبه، أو بأسباب تأليفه .

٢ - الوظيفة التحليلية النقدية وتخص المقدمات التي تبدي ملاحظات وإشارات حول مضامين الكتاب وأبوابه، وتنبه إلى قيمتها العلمية والثقافية .

٣ - الوظيفة التوجيهية وذلك في المقدمات التي تحدد وجهة التأويل والقراءة في الكتاب .

٤ - الوظيفة التجنيسية حين ترمي المقدمة إلى بيان جنس الكتاب أو خصائص نوعه .

٥ - الوظيفة الليتالغوية وتحول المقدمة إلى خطاب نقدي حول المكونات الفنية أو الثقافية أو المنهجية خاصة في الكتابات الإبداعية .

## د. أحمد المنادي

المغرب

وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله الزمخشري،  
المتوفي سنة ٥٢٨هـ.

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد  
الأنصاري القرطبي، المتوفي سنة ٦٧١هـ.

### ١. مقدمة «جامع البيان» وهاجس التواصل:

يبدو الإمام الطبري في مقدمة تفسيره أكثر وعياً  
بأهمية المقدمة بوصفها فضاء يرسم فيه مجمل  
المكونات المعرفية للمنهجية التي اتبعها في بناء  
تفسيره للقرآن الكريم. فعلى عادة المؤلفين قديماً،  
كان لا بد من استهلال الكلام بعد بلاغة الحمدلة  
والشكر، بمسألة دوافع التأليف ومقاصده، وناتى  
الاستجابة للقارئ في زمان المؤلف وما يحتاجه من  
معرفة لمواجهة كل تحديات عصره في مقدمة هذه  
الدوافع «ونحن في شرح تأويله (أي القرآن الكريم)  
وبيان ما فيه من

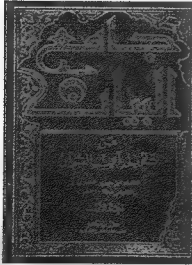
معانيه منشؤن  
إن شاء الله ذلك  
كتاباً مستوعباً  
لكل ما إليه  
الحاجة من علمه  
جامعاً، ومن  
سائر الكتب غيره  
في ذلك كافياً،

٦ - الوظيفة الفكرية وذلك حين توجه المقدمة  
خطاباً ذا حمولة ومقاصد تعكس موقفاً ما تجاه  
قضايا ثقافية أو سياسية أو اجتماعية.

فإنّ من يفترض منذ البداية أن المقدمة تمثل  
وساطة في القراءة بين القارئ والمؤلف (يفتح  
اللام). إنها ممارسة مرتبطة بوجود المؤلف غير  
منفصلة عنه، توجد حول النص وتدور في فضاء  
المصنف وليس خارجه، وهي بذلك جزء من النص  
تمده بقوة قصدية وظيفية تصير ملازمة له. ومن هذا  
المنطلق يمكن النظر إلى المقدمات بشكل عام على  
أنها خطاب ينطوي على استراتيجية يشيد بها  
المؤلف العلاقة المفترضة بين النص والقارئ، ولا  
ريب في أن هذه الإستراتيجية في القراءة تكتسي  
أهميتها وقيمتها المعرفية لما يتعلق الأمر بخطاب  
المقدمات في تفاسير القرآن الكريم بوصفها تؤدي  
وظيفة الوساطة في فهم كلام الله عز وجل والتعامل  
معه.

وعليه سأحاول التركيز على نماذج من التفاسير  
القديمية لتحديد معالم «ميثاق القراءة» الذي يؤسسه  
المفسرون عبر مقدماتهم وهم يرمون إلى الاهتمام  
بالقارئ ومخاطبة فكره وقلبه في سبيل تواصل  
أفضل. وسأخص بالنظر مقدمات التفاسير الآتية:

- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر  
محمد بن جرير الطبري، المتوفي سنة ٣١٠هـ.  
- الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الآقاويل في



# المقدمات جسر تواصل بين القارئ والنص المقروء

ومخبرون في كل ذلك بما  
انتهى إلينا من اتفاق الحجة  
في ما اتفقت عليه الأمة  
واختلافها في ما اختلفت فيه  
منه» [٢].

إن إغراء القارئ عند  
الطبري يقوم على  
استراتيجية أهم عناصرها:

- الحاجة إلى التفسير (سوسيلوجيا القراءة في  
النظريات الحديثة).
- الشمولية في التفسير (الموسوعية).
- توحيد القراءة (وذلك ببيان إجماع الأمة  
واختلافها).

- تحقيق الاكتفاء في مجال القراءة (إذ يصير  
بإمكان القارئ الاستغناء عن غير كتاب الطبري في  
مجال التفسير).

إننا بإزاء مقدمة منهجية تشير إلى الأهداف  
الكبرى التي يتوخاها المؤلف من مشروعه، وهي  
أهداف ترمي بالدرجة الأولى إلى التواصل مع  
القارئ وتزويده بالمعرفة التي تعوزه في تعامله مع  
القرآن الكريم وفي تمثل معانيه وتنزيل مقتضياته،  
وبيان ما يشترط في القارئ ليكون تلقية للخطاب  
القرآني ولقراءته له في مستوى التلقي الجيد.

**\*\* شروط التواصل الجيد من منظور الطبري:**

يعتقد الطبري في مقدمة تفسيره أن مصدر  
سوء الفهم في تلقي القرآن الكريم مائل في غياب  
جملة من المواصفات والشروط التي يحصل مع

غيابها الالتباس والتشويش في عملية التلقي  
والتواصل. ولعل أهم هذه الشروط:

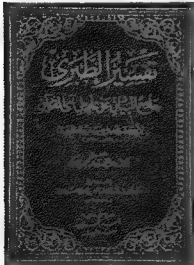
**أ- معرفة العلوم العربية:**

ويرتبط هذا الشرط بطبيعة لغة القرآن الكريم  
وما تحمله من أوجه دلالية وبلاغية وإعجازية.

وقد جاءت مختلف المعارف في التراث الإسلامي  
العربي لخدمة تفسير القرآن الكريم وشرحه وتأويله،  
مما جعل كل الخطابات التفسيرية التي أنشئت حول  
النص القرآني وتحديداً عند المفسرين مجالاً لتقاطع  
حقول معرفية مختلفة وتداخلها، فصار بذلك علم  
التفسير علماً موسوعياً يوظف مدونات معرفية كثيرة  
لتقديم دلالات النص القرآني إلى القارئ بشكل  
يتماشى ومقاصد المفسر، ولذلك كانت هذه المسألة  
أول ما بدأ به الطبري في مقدمته بعد الإشارة إلى  
دواعي التأليف «وإن أول ما نبذ به من القيل في ذلك  
الإبانة عن الأسباب التي بها البداية أولى، وتقديمها  
قبل ما عداها أخرى وذلك البيان عما في أي  
القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على

من لم يعان  
العلوم العربية  
ولم تستحكم  
معرفة

بتصاريه وجوه  
منطق الألسن  
السليسية  
الطبيعية» [٣].



## ب- البيان :

يعد البيان في تصور الطبري آلية التواصل الفعال عند الإنسان، لأنه به يتواصل مع الأشياء في محيطه ويغير عن أفكاره ومشاعره ويبلغ أهدافه وتحقيق كل حاجياته. وكلما كان الكلام قائماً على أساس من البيان كان وصوله إلى فهم السامع أسهل وأيسر. فلولا ما تواصل الناس وما أبانوا عن إراداتهم، ولذا اعتبره الطبري نعمة عظيمة وفضلاً من الله على عباده.

«إن من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم يبينون وبه على عزائم نفوسهم يدلون، فذلّل به من الألسن وسهّل به عليهم المستصعب، فيه إياه يوحدون وإياه به يسبحون ويقصدون، وإلى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون» [٤].

وعلى أساس البيان يكون التفاضل بين الناس في درجات التواصل ومستوياته، وبما أن البيان قاعدة التواصل فإن أعلى مستوياته ما كان يعكس مراد المرسل ويصل إلى فهم المرسل إليه دون أي تشويش، «فلا شك أن أعلى منازل البيان درجة وأسنى مراتبه مرتبة أبلغه في حاجة الميّن عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه» [٥].

إن درجات التأثير في الخطاب ترتبط بمستوى البيان عند المتكلم وحدود سلامته من عوائق التواصل، ذلك أن الناس في البيان متفاوتون، فقد «جعلهم جل ذكره في ما منحهم من ذلك طبقات ورفع

بعضهم فوق بعض درجات، فبين خطيب منسهب وذلق اللسان مهذب، ومعجم عن نفسه لا يبين، وعي عن ضمير قلبه لا يعبر، وجعل أعلامه قبه رتبة وأرفعهم فيه درجة أبلغهم في ما أراد به بلاغا وأبينهم عن نفيه به بيانا» [٦].

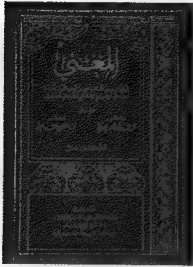
يضم هذا الكلام عن طبيعة الرؤية التي يحتكم إليها الطبري في نظره إلى التلقي والتواصل، إنها رؤية بيانية تطورها الفلسفة العامة التي ينظر بها من خلال ثقافته العامة وشخصيته الفكرية إلى الكون والإنسان والحياة والمجتمع، «إنها رؤية بيانية تتفاعل وتتداخل في تكوين مفهومها عناصر لغوية ودينية ومذهبية» [٧].

ولا شك أن البلاغة العربية يختلف أبوابها لم تنشأ في معزل عن القضاء الثقافي المشحون بالأبعاد الدينية والمذهبية والثقافية سمة العصر لذا كان للاختلاف والمغايرة الأثر الجلي في خطابات البلاغيين وتلقيهم للنصوص، الأمر الذي امتد إلى حقل التفسير ليتأسس بدوره على القراءة المغايرة.

## ت- مراعاة المرسل إليه :

**المقدمة عند  
الطبري تركز  
على  
الموسوعية  
وتحقيق  
الافتاء**

حظي المرسل إليه في العملية التواصلية باهتمام مركزي في الثقافة الإسلامية العربية، وهيمن على تفكير المؤلفين خاصة في الحقول المعرفية المرتبطة بالنص القرآني، فيتم التركيز عليه



وتبعاً لذلك يأخذ  
المتلقي موقعه  
المركزي ضمن  
استراتيجية  
التواصل، وهو  
ما يفسر تأكيد  
الطبري على  
مفاهيم تقرب  
المعاني ووضوح

الخطاب، بل «يشترط شروطاً في الخطاب الشارح أو  
اللغة الواصفة، ومن ثم كان يلح على أن أولى  
العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقربها إلى  
سامعيه» [٩].

### ث. معرفة أساليب لغة العرب وأسئها :

يقصد بالأساليب طرق التعبير الممكنة التي  
يختارها العرب في لغتهم لأداء المعنى، ومعروف أن  
اللغة العربية زاخرة بكثير من الظواهر الأسلوبية  
التي تفيد تماسكها وانسجامها على مستوى  
تصريف المعنى وبناء الدلالة، بحيث يتم توزيع  
وسائل وآليات لغوية وأسلوبية لتأسيس علاقات دلالية  
بين أجزاء الكلام وعناصره.

ولما كانت لغة القرآن الكريم موافقة للغة العرب  
تركيبياً وأسلوبياً ودلالياً، كان لا بد أن تكون بدورها  
حافلة بكل المظاهر المختلفة لأساليب اللغة العربية،  
وفي هذا السياق يقول الطبري: «فإن كان ذلك كذلك  
فبين إذ كان موجوداً في كلام العرب الإيجاز

إفهاماً وتأثيراً، مما جعلهم يحرصون على الانسجام  
مع أفق انتباهه وتوقعاته، ويسخرون لذلك كل  
الوسائل الممكنة لغوية كانت أم سيميائية.

ولذلك يأتي إفهام المتلقي في درجة أعلى من  
وظائف الكلام، وما دامت النصوص الدينية موجهة  
إلى المتلقي بقصد الفهم والتمثل، لزم أن يكون القرآن  
الكريم أسمى أصناف الكلام وأكثرها تأثيراً وفعالية  
في المتلقين على الإطلاق، «فإن كان ذلك كذلك، وكان  
غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه  
عنه المخاطب، كان معلوماً أنه غير جائز أن يخاطب  
جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا  
يرسل إلى أحد منهم رسولا برسالة إلا بلسان وبيان  
يفهمه المرسل إليه، لأن المخاطب والمرسل إليه إذ لم  
يفهم ما خوطب به وأرسل به إليه فحال قبل الخطاب  
وقبل مجيء الرسالة إليه  
ويعده سواء، إذ لم يفده  
الخطاب والرسالة شيئاً كان  
به قبل ذلك جاهلاً» [٨].

وإذا كان المرسل إليه  
محل التكليف والمستهدف في  
الخطاب القرآني، فإن  
الطبري يتوجه بالدرجة الأولى  
إليه بحيث يكون الخطاب على  
قدر كاف من الوضوح  
والبيان لتحقيق المراد  
والقصد، أي التأثير في  
المتلقي وتحصيل الفائدة،

الـتـلـقـي  
والتواصل عند  
الطبري رؤية  
ببانية نؤطرها  
رؤيته للكون  
والإنسان  
والحياة  
والمجتمع

## القرابة المغايرة واحدة من سمات العطاء الفكري لذلك العصر

على شرط معرفة اللغة العربية  
دون بقية السننها، يزيل  
الطبري كل التباس في  
الموضوع قائلا: «فإن قال لنا  
قائل فهل لك من علم بالألسن  
السبعة التي نزل بها القرآن  
الكريم وأي الألسن هي من  
ألسن العرب؟ قلنا أما الألسن  
الستة التي قد نزلت القراءة

بها فلا حاجة بنا إلى معرفتها لأن لو عرفناها لم  
نقرأ اليوم بها مع الأسباب التي قدما ذكرها» [١١].

### ج - معرفة مستويات الدلالة في القرآن الكريم:

إن الحديث عن مستويات الدلالة في القرآن  
الكريم يعني وجود مراتب في تلقي النص القرآني،  
فبالرغم من كونه أعلى درجات البيان مطلقا إلا أنه -  
حسب الطبري - ليس في مستوى واحد من الفهم  
والقراءة.

وتبعا لذلك يمكن تصنيف المتلقي حسب مراتب  
الفهم وأوجه التأويل الآتية:

- وجه تعرفه العرب من كلامها، إذ تكفي معرفة  
اللغة العربية وأساليبها لتأويل صنف من النصوص  
القرآنية، ذلك «أن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم  
باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة إعرابه  
ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها  
والموصوفات بصفاتهما الخاصة دون ما سواها، فإن  
ذلك لا يجهله أحد منهم» [١٢].

والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة  
من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة  
والإكثار والترداد والتكرار، وإظهار المعاني بالأسماء  
دون الكتابة عنها، والإسرار في بعض الأوقات  
والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن  
العام في المراد بالخاص الظاهر... وتقديم ما هو في  
المعنى مؤخر... أن يكون ما في كتاب الله المنزل على  
نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك في كل  
ذلك له نظير وله مثل وشبيه» [١٠].

إن الموضوع والإنسجام المثبتين للقرآن الكريم  
مطلوبان في كل نص شارح أو مفسر له درءا لكل  
اضطراب وتفكك وغموض، وسعيا إلى الإبانة  
والإفهام، وتبعا لشرط المعرفة بأساليب اللغة العربية،  
يشترط الطبري في المتلقي معرفة إضافية بلغات  
العرب وألسنها.

وقد اضطر إلى الوقوف طويلا على بيان لغات  
العرب انطلاقا من قول رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»  
مستفيضا في ذكر النصوص والأخبار بغرض إثبات  
وحدة اللغة في الخطاب القرآني وانسجامها مع  
ألسن العرب، وحتى إن وردت ألفاظ يشتبه في أنها  
من الفارسية أو الرومية أو الحبشية، فإنما ذلك من  
قبيل الألفاظ المشتركة بين اللغات الأخرى واللغة  
العربية.

وهنا يمكن أن نتصور صعوبة الأمر بالنسبة  
للمتلقي، إذ كيف له أن يعلم بالألسن السبعة التي  
نزل عليها القرآن الكريم؟ وحتى لا يقع الاعتراض

## الكشاف الزمخشري جل منسجما في منهجه ومقاصده مع النظام الثقافي الذي ينتمي إليه

- وجه يحتاج في المتلقي  
إلى واسطة في التأويل، إذ  
«لا يجوز لأحد القول فيه إلا  
ببيان رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم) له بتأويله بنص  
منه عليه أو بدلالة قد نصبها  
دالة على تأويله» [١٣].  
- وجه خاص بالله تعالى  
دون غيره، ولا يجوز الخوض  
فيه، «وإن منه ما لا يعلم  
تأويله إلا الله الواحد  
القهار» [١٤].

بهذه الأوجه الثلاث يمكن تصور العناصر  
الأساسية في منظور الطبري لنظرية التأويل.  
ففيها إقرار بأن الدلالة في الخطاب القرآني مرتبطة  
بطبيعة المتلقي ومقامه، ومن ثم لابد من مراعاة حدود  
اشتغال آلية التأويل أو إعمال الرأي من جهة  
المتلقي. ويترتب عن عدم مراعاة المتلقين لحدود  
مجالات التأويل شبهة القول بالظن في دين الله،  
بحيث إن «ما كان تأويل أي القرآن الكريم الذي لا  
يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) عليه أو بنصية الدلالة عليه، فغير جائز لأحد  
القول فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب  
الحق فيه فمخطئ» فيما كان من فعله بقلبه فيه  
برأيه» [١٥].

للكشاف من القارئ، استجابة لحاجته وإلحاحه،  
لذلك لا يمكن الحديث عن دواعي التأليف عند  
الزمخشري إلا باستحضار قراء عصره، وكأنه ينظر  
إلى تفسيره بوصفه ضرورة واقعية تقتضيه متطلبات  
الجمهور.

إنها سنة دأب عليها المؤلفون في التراث الفكري  
العربي، يستند إليها المؤلف في تبرير خطابه المنتج  
وإضفاء المشروعية عليه، وربما تستبطن دواعي  
التأليف عنده الانتقاص من المصنفات التي من جنس  
التفسير في زمانه «ولقد رأيت إخواننا في الدين من  
أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم  
العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إليّ في تفسير  
آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا  
في الاستحسان والتعجب، واستطبروا شوقاً إلى  
مصنف يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا إليّ  
مقترحين أن أُملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل  
وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، فاستعفيت فأبوا  
إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل  
والتوحيد» [١٦].

إن متطلبات المتلقين الذين انتصبوا أمام المؤلف،  
لا شك ستؤثر في تنظيم الزمخشري خطابه  
التفسيري، الأمر الذي جعل الكشف منسجماً في  
منهجه ومقاصده مع النظام الثقافي الذي ينتمي إليه  
(المنحى الإعتزالي).

## ٢- الزمخشري والقارئ النموذجي :

\*\* مواصفات القارئ الجيد عند الزمخشري :  
يفترض الزمخشري أن التلقي يكون على مراتب

يستند أبو القاسم الزمخشري شرعية تأليفه



جامعاً بين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويلاً  
المراجعات، - قارضا في علم الإعراب [١٧].

### ب. القارئ الكاشف :

وهنا نكون بإزاء الشرط النفسي الذي لا يقل  
أهمية عن الشرط المعرفي - فثمة غرائز خلقية لا يد  
منها للكشف عن حقائق النص وأسراره ولطائفه،  
وضمن مقبولة الخطاب لدى القراء وتفاعلهم معه.

وعملية الكشف هي القيمة المضافة في  
التفاضل بين أصناف المتلقين ومراتبهم «وإنما الذي  
تباينت فيه الرتب .. وعظم فيه التفاوت والتفاضل  
.. ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت  
والفقر ومن لطائف معان تدق فيها معان للفكر، ومن  
غوامض أسرار محتجبة وراء أستار، لا يكشف عنهم  
من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم، وإلا واسطتهم  
وفصهم» [١٨].

إن وظيفة الكشف عن كل هذه المعاني لا تنقاد  
إلا لمن كانت حالته النفسية وطبائعه الخلقية مهيأة  
لذلك، من قبيل الإحساس النقدي وسلاسة الفكر

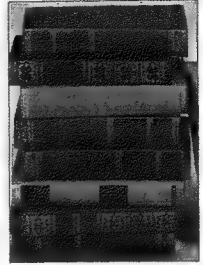
وصفاء الطبيعة وجودة  
القريحة، والقدرة على فك  
شفرة الرموز والإيماءات،  
وهذه الصفات لا تكون ذات  
جدوى إلا بالممارسة  
والتطبيق، فتنشأ عند  
صاحبها التربة والممارسة  
على أساليب اللغة وقنونها،

من حيث مؤهلات  
المتلقي ومقدراته  
المعرفية  
والمنهجية،  
والمتلقي الجيد  
في نظره يتجسد  
من خلال صفتين  
أساسيتين:

### أ. القارئ العارف :

وهنا نكون بصدد الشرط المعرفي في المتلقي، فلا  
يتصور أن يتعاطى التفسير والتأويل إلا من هو في  
مرتبة الخاصة من المهتمين المتخصصين، مهتما  
بسائر العلوم تحقيقاً وحفظاً مع القدرة المنهجية على  
إعادة النظر والنقد في كل قراءة، ناهيك عن الضلوع  
في علم الإعراب.

ويحتل علما المعاني والبيان الأولوية في سلم  
التحصيل المعرفي، وهو الأمر الذي اشتراطه في من  
يتصدى للنظر في القرآن الكريم، لما فيه من الحقائق  
المحجوبة والمعاني العميقة الشيء الكثير «فلا يتصدى  
منهم أحد لسلك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء  
من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين  
مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان،  
وتمثل في ارتيادهما أونة وتعب في التقدير عنهما  
أزمنة، ويعثته على تتبع مظانها همة في معرفة  
لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة  
رسول الله، بعد أن يكون أخذاً من سائر العلوم يحظ



مواصفات  
القارئ الجيد  
عند  
الزمخشري.  
العارف  
الكاشف

## القرطبي يقوم منهجه على الاتجاه التأصيلي المعتمد على السلف في التأويل

بنات الفكر: [١٩].

### ٣. القرطبي ومستويات القراءة :

يحصّر الإمام القرطبي القراءة في مقدمة تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» في مستويين اثنين: القراءة النبوية والقراءة العامة.

#### أ. القراءة النبوية :

وهي القراءة الخاصة بالرسول [صلى الله عليه وسلم] بوصفه الواسطة المثلى في فهم النص القرآني حيث جعل الله إليه «بيان ما كان منه مجملا، وتفسير ما كان منه مشكلا، وتحقيق ما كان منه محتملا، ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به، ومنزلة التفويض إليه» [٢٠].

#### ب. القراءة العامة :

وهي التي من اختصاص علماء الأمة لما أوتوا

من العلم والمعرفة بكلام الله عز وجل، ولكن تبقى قراعتهم دون القراءة النبوية من حيث الإفهام والإبلاغ عن المراد في الخطاب القرآني إيضاحا وتبيانا «ثم جعل إلى العلماء بُعد رسول الله [صلى الله عليه وسلم] استنباط ما فيه على معانيه، وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد، فيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهادهم» [٢١].

إن تصور القرطبي لمسألة تلقي النص القرآني وقراءته جعلته ينزع في منهجه نحو الاتجاه التأصيلي معتمدا على جهود السلف في التأويل، ومن شأن ذلك أن يطمئن المتلقي المفترض لتقبل القراءات التي يشيدها في تفسيره، خاصة إذا علمنا ما للتأصيل من أهمية في مقبولية المعرفة عند المسلمين، ولذلك أخذ على عاتقه أن يكتب تفسيراً يتضمن لطائف الخطاب القرآني ومسائل إعرابه ثم بيان أحكامه وأسباب نزوله مبينا ما أشكل من ذلك «بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف» [٢٢].

ومما يحقق شرعية خطاب القرطبي وتفسيره ما سيكتشفه المتلقي من سد لشغرات كتب التفسير السابقة كالإبهام ومشاكل التخريج والإسناد، لذا اشترط القرطبي على نفسه في تفسيره «إضافة الأقوال التي قالها والأحاديث إلى مصنفها، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما، لا يعرف من أخرجه إلا من أطلع على كتب

اسجلات العصر.

- التركيز على الإعداد الروحي والنفسى للقارئ وتأهيله من أجل بناء خطاب تفسيرى يستجيب لتوقعاته وانتظاراته.

- الاهتمام بطبيعة النخيرة التي يواجه بها المتلقي النص من قبيل الحديث عن الشروط النفسية والعرفية والمنهجية.

- إعطاء الشرعية الواقعية والعلمية للتفسير انطلاقا من رصد النقص الذى يعترى الخطابات التفسيرية الغيرية (الإغراء لتقبل البديل) ■

الحديث، ليبقى من لا خبرة له بذلك حائرا لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرج من الأئمة الاعلام، والتقات المشاهير من علماء الإسلام»[٢٢].

إن تجاوز القصور المفترض في مصنفات حقل التفسير، وتبديد مخاوف المتلقين تجاه ما يتلقونه من معرفة في كتب التفاسير، يمثل قوام استراتيجية الإغراء في الخطاب المقدماتي للإمام القرطبي.

#### الهوامش :

(١) لقد أدرك النقاد والدارسون المحدثون أهمية المقدمات فلقروا لها دراسات لعل أهمها كتاب «جيرانجيت» الموسوم «العتبات».

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م ص ٣.

(٣، ٤، ٥، ٦) م ن ص ٤.

(٧) محمد المالكي: دراسة الطبري المعنى، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، سنة ١٩٩٦م ص ٤٦.

(٨) جامع البيان ص ٥.

(٩) محمد المالكي ص ٥٩.

(١٠) جامع البيان ص ٦.

(١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) م ن ص ٣٣، ٣٦، ٣٦، ٣٧.

(١٦) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل... ط

١، دار الفكر بيروت ١٩٧٧م ص ١٨.

(١٧، ١٨، ١٩) م ن ص ١٦، ١٤، ١٧.

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن، ط ٢ دار الكتب المصرية

سنة ١٩٥٤م ص ٢.

(٢١، ٢٢، ٢٣) م ن ص ٢، ٣، ٢.

#### خاتمة :

على سبيل الخاتمة، يمكننا القول إن التأمل في الخطاب المقدماتي لتفاسير القرآن الكريم وما يحمله من إشارات ومفردات تتعلق بوضعية المتلقي ومواصفاته وشروط التلقي، تكشف لنا عن اهتمام كبير لدى المفسرين بأهمية التواصل وضرورته لضمان التفاعل بين النص القرآني والنص المفسر من جهة والقارئ من جهة أخرى. ويمكن أن نستنتج من مقدمات النصوص الثلاث التى انطلقنا منها ما يلي:

- التركيز على الوظيفة البيداغوجية للخطاب المقدماتي في التفسير.

- رصد مختلف الإشكالات الفكرية والثقافية واللغوية المستحكمة في عصر المفسر، ومن ثم الحديث عن طبيعة القارئ النمذجي المفترض، وفقا

فالإسلام الذي نادى بالتوحيد استطاع أن يشعر ذلك العالم المشتت الأطراف بوحده، وأن يجعل هذه البيئة المترامية الأطراف تشعر بأنها تُكوِّن حضارة واحدة يربطها سبط واحد؛ ومن الإسلام نشأت الحضارة العربية، ومن الحضارة العربية تولد العلم العربي الذي ساهم في تكوينه مفكرون من مختلف القوميات والجنسيات: سوريانيون وفرس وصانية ومسيحيون ونساطرة ويونانيون وأقباط وعبرانيون وأتراك وذميون. ولكن بلسان عربي وفي ظل الدين الحنيف[٢].

ومن هذا المزيج الإنساني كان الفكر الإسلامي إنسانيا أكثر منه إسلاميا!

والحقيقة أن نسبة هذا الفكر للإسلام نسبة تقتقر للدقة العلمية؛ فالإسلام منهج إلهي محدد بكتاب سماوي معجز، ومطلوب من المسلمين جميعا أن يسيروا في حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية وفق ذلك التوجيه القرآني، إلا أن المفروض شيء والواقع شيء آخر. وكما حدث بعض الانحراف عن المنهج الإسلامي السياسي بحيث وقعت حروب بين المسلمين، فقد كان الفكر الإسلامي مرتبطا بتراتهم القومي قبل الفتح، أكثر منه ارتباطا بالقرآن والسنة.

وساعد على هذه السقطة أن المسلمين نظروا للقرآن كمعجزة موجهة للعرب فقط، فهو معجز للعرب فقط، ونسوا أن القرآن معجز للإنس والجن في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، وأن نهايات العلوم قد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم، كما أن منهجه العلمي التجريبي لم ترق إليه أي نظرية أو أي اجتهادات إنسانية؛ ولا أدل على ذلك من أن عصرنا



## الربادة العلمية مهند المسلمين

لقد فجر الإسلام تاريخا نسب إليه في العصر الوسيط، واهتم المؤرخون بتتبع حركات الفتوح الإسلامية التي وصلت إلى حدود الهند شرقا وإلى جنوب فرنسا غربا. على أن التاريخ الإسلامي ليس فتحا عسكريا فحسب بل هو إلى جانب ذلك حضارة متسعة باتساع الفتوح فيما بين الشرق والغرب[١].



أ.د. محمد السيد علي بلاسي

أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتّاب مصر

والشمول... بما يقبل تفهم البشر له... أيا كان  
مبلغهم من العلم وبما يفي بحاجاتهم في كل عصر،  
ويتجاوب مع أهل البداوة في يسر، ويبهّر في عمقه  
أهل الحضارة الذين صعدوا في سلم الرقي وبرعوا  
في فنون العلم والمعرفة...!

ولقد حث الإسلام المسلمين على طلب العلم،  
والتفقه في الدين، والبحث الدقيق في كل مجالاته  
وفنونه وفروعه، وأن يتحملوا المشاق في سبيل  
تحصيله وتعلمه، وأن يبذلوا كل طاقاتهم وقدراتهم  
في طلب المزيد منه.

### الحض على العلم :

لقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم)، يشجع  
طلاب العلم، ويرحب بهم؛ فرحاً بهم، وبما يراه  
(صلى الله عليه وسلم)، من حفاوة الملائكة بهم  
وحبهم لهم، ويعلم ذلك في صراحة حينما أتاه  
صفوان بن عيال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت  
النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو في المسجد متكىء  
على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله جئت أطلب  
العلم فقال: «مرحباً بطلاب العلم تحف الملائكة  
بجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا  
السماء الدنيا من حبيب لما يطلب» (رواه أحمد  
والطبراني بإسناد جيد).

ويؤكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، على  
المسلمين طلب العلم بأسلوب آخر من أساليب

العلمي الراهن لا يستطيع أن يخالف ما جاء في  
القرآن الكريم من حقائق علمية...! ولو اتخذ المفكرون  
الأوائل من القرآن الكريم رائداً لوفروا على أنفسهم  
وعلى الإنسانية قروناً من البحث والرقص على أنغام  
السابقين من اليونان والهنود...[٢].

### إسلامنا... دين العلم والمعرفة :

لقد كان أول أثر من آثار القرآن في الفكر  
الإنساني اهتمامه الواسع بالعلم. قال الله تعالى:  
(اقرأ باسم ربك الذي خلق) (سورة العلق آية/١)،  
فهذا أول خطاب إلهي إلى النبي (صلى الله عليه  
وسلم)، وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم[٤]، لأنه  
شعار دين الإسلام؛ ذلك أن العلم أساس التقدم  
والتعاون، وتبادل الخبرات والمنفعة، وقد كانت عناية  
القرآن بالعلم تفوق حد الوصف!

تأمل القرآن الكريم وتدبر آياته، تجده يدعو إلى  
تحكيم العقل والمنطق في مظاهر الكون وأحداث  
الماضي.

ولقد اشتمل القرآن الكريم على ستة آلاف ومائتين  
وسنة وثلاثين آية... منها سبعمائة وخمسون آية كونية  
وعلمية... احتوت أصولاً وحقائق تتصل بعلوم الفلك  
والطبيعة وما وراء الطبيعة والأحياء والنبات والحيوان  
وطبقات الأرض، والأجنة والوراثة والصحة الوقائية  
والتعدين والصناعة والتجارة والمال والاقتصاد... إلى  
غير ذلك من أمور الحياة... واحتوت باقي الآيات على  
الأصول والأحكام في المعاملات وعلاقات الأمم  
والشعوب، في السلم والحرب وفي سياسة الحكم  
وإقامة العدل والعدالة الاجتماعية وكل ما يتصل ببناء  
المجتمع... ذلك أن القرآن من العمق والاتساع والعموم

## المسلمون بكل أجناسهم وأعراقهم ساهموا في إنتاج حضارة إسلامية واحدة موحدة.

الترغيب المحبب الذي اختص به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو لا يقول إلا حقا، فيقول لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: «يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي ألف ركعة» (رواه ابن ماجه بإسناد حسن) [٥٠].

لذا فإن من أعظم الواجبات على المسلمين أن يكفوا جماعة منهم للتفقه في الدين، قال الله تعالى: (٠٠ فلولاً نَفَرٌ من كل فِرْقَةٍ منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (سورة التوبة/ آية ١٢٢).

يقول المراغي: وفي الآية إشارة إلى وجوب التفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه بالمقدار الذي تصلح به حالهم فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يتعرفها، والناصبون أنفسهم لهذا التفقه على هذا القصد لهم عند الله من سامي المراتب ما لا يقل في الدرجة عن المجاهد بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله والذود عن الدين والملة، بل هم أفضل منهم في غير الخال التي يكون فيها الدفاع واجبا عينيا على كل شخص [٦].

وإذا كان نشر العلم من أهم الفروض الإسلامية، فإن من كتم علما أوجب الله سبحانه وتعالى بيانه للناس فإنه يستحق الطرد من رحمة الله ويلجم يوم

القيامة بلجام من نار. ففي الأثر: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من عَلَّمَ علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما).  
أرأيت إلى هذه الدعوة الصريحة الملحة لإزالة «الأمية» من المسلمين بواسطة المتعلمين حيال إخوانهم في الدين، فما تجد دينا دعا إلى العلم والتعلم بكل الأساليب كما دعا الإسلام أبناءه ومريديه، ذلك لأن العلم هو سبيل الخير والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة [٧].

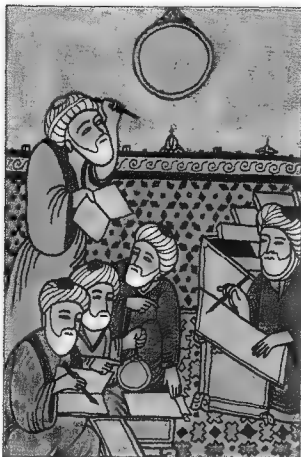
### مما أفاد الإسلام به العلم :

لم يكن الإسلام دينا بالمعنى التقليدي للدين، وإنما هو نظام جديد لا يكتفي بمعالجة القضايا التي عالجتها الأديان من قبله من تنظيم العلاقة بين الفرد وربه فحسب أو تنظيم العلاقة بين الإنسان وأخيه في داخل مجموعة صغيرة، وإنما نراه يلجأ إلى العقل ليحرك به الوعي الذاتي للفرد ويدفع به إلى الاستقلال في الرأي [٨] ، لذا نجد أن الإسلام قد سلك في دعوته إلى الإيمان بالله وصفاته مسلكا يثير العقل، وهو الدعوة إلى النظر إلى ما في العالم من ظواهر.

قال تعالى: {فلينظر الإنسان مم خلق} (سورة الطارق آية/٥).

وقال : {أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء} (سورة الأعراف آية/ ١٨٥).

وقال : {لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون} (سورة يس آية/ ٤٠).



علماء يدرسون الفلك (القرن ٩هـ - ١٥م)

وتوالى الأيام وتتابعَت السنون ومراكز الثقافة والمعرفة في المجتمعات الإسلامية تتعدد منابعها وتتنوع روافدها، فانتشرت حلقات التدريس في المساجد والجوامع وفي منازل ودور الأئمة والعلماء، وكان المسجد النبوي أول جامعة إسلامية يلتقي المناس والكوف من الطلاب

فيها حول حلقات التدريس التي يتصدر كل حلقة منها أحد كبار العلماء الذين عرفوا باطلاعهم الواسع وثقافتهم العميقة وقدرتهم على اجتذاب المتعلمين والتأثير فيهم - وهي الطريقة التي كانت متبعة في

وقال : [إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب] (سورة آل عمران آية/١٩٠).

هذا الضرب من الآيات الكريمة فيه بعث العقل على النظر في الكون؛ وقد كان لذلك أثره في نمو الحياة العقلية [٩]؛ حيث إن مجال استعمال العقل في الإسلام فسيح وعميق عمق الآيات التي خلقها الله في الأرض وفي السماء ودُعي الإنسان إلى التفكير فيها [١٠].

### مواكبة التعليم للدعوة الإسلامية :

ولقد بدأت الحركة التعليمية مع بداية الدعوة الإسلامية بصورة متواضعة تتفق وبداية الدعوة في مكة المكرمة، حيث كان الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يجتمع بأصحابه المؤمنين بدعوته في دار الأرقم بن أبي الأرقم أو في بيته ليعلمهم ويرشدتهم ويدعم إيمانهم بالله ويمستقبل الدعوة.

وحينما انتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى مهاجرة الشريف في المدينة المنورة، وأخذت دعوته (صلى الله عليه وسلم)، في الزيوع والانتشار؛ شهد مسجد قباء ثم المسجد النبوي الشريف - بعد أن بناه (صلى الله عليه وسلم)، - كما شهد مراتب هذا البلد الطيب: دوحة العلم والمعرفة وهي تنمو بسرعة فتمتد أغصانها الخضراء الظليلة في كل اتجاه وهي محملة بأشهى الثمار.

ولحق الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بالرفيق الأعلى بعد أن ضرب أروع الأمثال وأنبل الأهداف، بكلماته الحية، وأعماله الخالدة لكل الأجيال القادمة.



رسم يوضح إجراء الزهراوي لإحدى العمليات الجراحية

الدعوة الإسلامية، حتى كان عصر الدولة الأموية، فقد كان خلفاء هذه الدولة يعدون أنفسهم حماة للعلم ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مركزا تشع منه الثقافة والعرفان... بدأت بعصر معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول ثم خالد بن يزيد بن معاوية المؤسس الأول لعلم الكيمياء عند العرب، وازدهرت في عصر عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك.

ونشطت حركة الترجمة نشاطا واسعا في عصر الرشيد والمأمون، وراسل المأمون ملك الروم وأرسل إليه جماعة من العلماء؛ للحصول على الكتب النادرة من علوم الأوائل، واجتمعت في عاصمة الخلافة العباسية أهم كتب الفلاسفة والعلماء من الأغارقة في مختلف الفروع من طب ورياضيات وفلكيات وطائفة من الكتب العلمية والحكمية (الفارسية والهندية والسريانية) فتسنى لطلاب المعرفة والعلم في العالم العربي أن يهضموا في سنوات قليلة ما أنفق اليونان وسواهم القرون في إنشائه.

كافة أنحاء العالم الإسلامي إلى عهد قريب، وقد ساعدت هذه الحلقات مع امتداد الأيام سواء ما كان منها في المساجد أو في دور العلماء، ساعدت الكثيرين من الأميين الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، وأرباب المهن والصناعات على أن يصبحوا مع مرور الزمن على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، ولقد أصبح هؤلاء العصاميون من طلبة العلم الذين كانوا رغم أميتهم وكفاحهم

يملاؤن المجالس التي يحضرونها علما وأدبا وثقافة واسعة ومتعددة الجوانب بطريقة تدعو إلى الإعجاب والإكبار[١١].

مسيرة العلم عند المسلمين عبر التاريخ :

لقد ظلت العناية بالعلم والعلماء هكذا منذ فجر

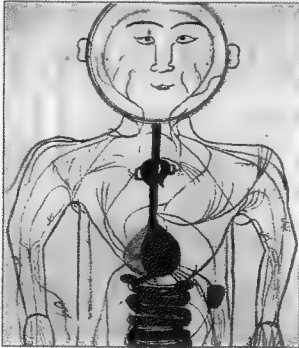
**الحقائق العلمية الواردة في القرآن الكريم لم يتجاوزها العلم التجريبي اليوم**



# مجال استعمال العقل عند المسلمين أوسع وأعمق مدى.

الترجمة ومكتبتها في بغداد .  
وقد استفادت مجالس  
العلم من التطور العلمي  
والترجمة اللذين كانا طابع  
ذلك العصر . . ولما ضعفت  
الخلافة العباسية في بغداد ،  
انتقل مركز الثقل إلى الممالك  
والدويلات الشبيهة بالمتقلة  
فالدليم كانت لهم مجالس علم  
ثم السلاجقة ثم الغزنويون والساسانيون .

ومن هذه المجالس مجلس الوزير ابن الفرات أبي  
الفضل جعفر في عشرينيات القرن الرابع  
الهجري . . ومجلس أبي عبد الله الحسين بن سعدان  
في سبعينيات القرن نفسه، وكان مجلسه حافلا بجملة  
العلماء والأدباء وكان يباهي بمجلسه بأمثال أبي  
حيان وابن مسكويه وأبي الوفاء . . ثم مجلس



رسم يوضح الجهاز الهضمي والدورة الدموية

وقد كانت الكتب تُهْدَى إلى الخلفاء على سبيل  
الاسترضاء، ولكن هارون الرشيد لما فتح عمورية  
وأنفرة حمل معه إلى بغداد كل ما وجد فيها من  
المخطوطات واقتدى به ابنه المأمون .

وكان العلماء - آنئذ - يلحفون في طلب  
المخطوطات بلا هوادة، وقد حدثنا حنين بن إسحاق  
عن مخطوط عرف باسم (في البرهان) بقوله: إنني  
بحثت عنه بحثاً دقيقاً وجبت في طلبه أرجاء العراق  
وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الإسكندرية،  
لكنني لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه في دمشق .

وفي غضون حكم المأمون (٨١٣ - ٨٢٣م) وصلت  
الجهود الثقافية الجديدة قممها: فلقد كان المأمون من  
مفاخر الدولة العباسية علماً وأدباً وقضلاً ونبلًا، ولقد  
وجه عنايته للعلم وأكرم العلماء وأعلى مجالسهم،  
وانصرفت همته أيما انصراف إلى نقل العلوم  
والصناعات من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية؛  
حيث عد ذلك من أكد أعماله وأنبأ أغراضه، رغبة في  
رفع شأن أمته وإعزاز جانبها .

كما أنشأ الخليفة المأمون في بغداد سنة ٨٣٠م  
معهداً رسمياً للترجمة مجهزاً بمكتبة أطلق عليه اسم  
«بيت الحكمة»، فكان هذا المعهد - من وجوه كثيرة -  
أعظم المعاهد الثقافية التي نشأت بعد الفتح  
الإسكندري والتي أسست في القرن الثالث قبل  
الميلاد [١٢] .

وفي عهد المأمون نبغ علماء كثيرون وحكماء  
ولغاة وكتاب، ممن كانوا فخر الزمان وحبلى الدهر،  
وعلى كتبهم ومؤلفاتهم - في مختلف العلوم والفنون -  
شيد الأوروبيون حضارتهم الماثلة أمامنا الآن [١٣] .

وفي حدود سنة ٨٥٦م جدد المتوكل مدرسة

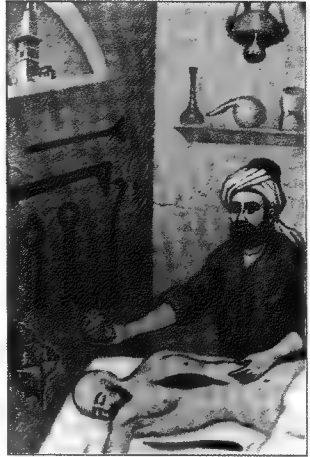
الحاكم بأمر الله الأول من سوريا والآخر من العراق.

وفي تاريخ العلم عند المسلمين ستة يوضعون على القمة في قيادة الحركة العلمية وريادتها هم: المؤمنون، ونظام الملك، ونور الدين زنكي، والحاكم بأمر الله، وصلاح الدين الأيوبي، والسلطان أئوب في سمرقند.

ارتبطت هذه الأسماء ارتباطاً وثيقاً؛ فالأول أنشأ بيت الحكمة، والثاني أسس المدارس النظامية، والثالث كان راعياً للعلوم في سوريا، والرابع أنشأ دار الحكمة في القاهرة وجلب العلماء والمخطوطات لها من الأرجاء كافة وأنشأ مرصداً المقطم بإشراف ابن يونس الفلكي، والخامس حمى التراث العلمي من غوغاء التتار، والسادس هو مؤسس النهضة العلمية في الدولة التيمورية ونبغ في عصره جمشيد غياث الدين الكاشي وقاضي زادة رمي وشرع في تأسيس مرصد المراغة.

### منارات العلم في الأندلس :

وفي الأندلس أصبحت قرطبة في ظل عهد الرحمن الثاني (٨٢١ - ٨٥٢م) مركزاً هاماً للرخاء الاقتصادي والنشاط الفكري جميعاً وتبوأت مقاما عالمياً في عهد الخليفة الأول عبد الرحمن الثالث (٩١٢ - ٩٦١م) حامي العلوم والآداب، ويفضل تشجيع مطرد النمو أيضاً تزايدت هذه النهضة في حكم ابنه وخليفته الحكم الثاني (٩٦١ - ٩٧٦م) الذي أبى إلا أن يكون هو نفسه من العلماء، فأرسل وكلاء عنه إلى جميع أصقاع العالم الإسلامي لابتغاء الكتب واستنساخها، ووفق في جمع مكتبة غاية في



رسم يوضح ابن النفيس وهو يقوم بعملية جراحية

السلجقة وكان يتصدره الوزير الطفرائي العالم الشاعر... ومجلس رابع كان يزدان بأمثال البيروني والفردوسي.

وقد بدأت هذه «الصالونات» أو الجمعيات العلمية في القصور المصرية منذ ظهرت الدولة الطولونية وكانت دار الحكمة قد أنشئت بالقاهرة في عهد الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ على غرار بيت الحكمة في بغداد ، وقد حملت إليه الكتب من خزائن القصور وحمل إليها من خزائن الحاكم من الكتب ما لم يُر مثله مجتمعاً لأحد الملوك قط، وأجريت الأرزاق على من فيها من العلماء والفقهاء والأطباء.

ومن أشهر العلماء في العصر الفاطمي الطبيب ابن بطالون وعالم البصريات ابن الهيثم: استدعى

الثراء تقدر محتوياتها بأربعمئة ألف كتاب، كما كانت فهارس كتبها تملأ أربعة وأربعين جزءاً. وكان يساعد الخليفة في هذا النشاط العلمي وزيره محمد بن أبي عامر المتوفى عام ١٠٠٢م، وأخيراً كان حكم هشام (٩٧٦ - ١٠٠٩م) الذي ازدهرت العلوم على يديه [١٤].

### وحمل الأهر الشعلة :

وليت شعري أن يظل الحال على ما هو عليه؛ فلقد انقسم المسلمون على أنفسهم في الأندلس، ومن قبل دهم التتار بغداد - حاضرة العلوم -، بل وأحرقوا ما فيها من كتب وألقوها في دجلة حتى غدت جسرا يعبرون عليه، كما قتلوا العلماء، وعطلوا المدارس، وأصبح المسلمون محكومين بقوم من غير جنسهم، كل هذا كَوَّنَ غيوماً في سماء المعرفة عند المسلمين. ولكن الله سبحانه وتعالى الذي تكفل بحفظ دينه والإبقاء على قرآنه هبَّ الأهر ليكون المكان الذي يشع منه نور العلم والمعرفة، فلقد لجأ العلماء الفارون إليه من وجه التتار، كما لجأ إليه العلماء المهاجرون من الأندلس، كلهم وجد فيه محطاً لرحاله، ومكاناً صالحاً لأداء رسالته.

وقد حُبب الله إلى سلاطين الممالك أن يميلوا إلى العلم، وأن يقربوا العلماء ويقدِّموا عليهم، فخرج في الأهر علماء أجلاء لا تزال نفع بما خلفوه من دراسات واسعة شاملة في شتى ميادين المعرفة: كالسيوطي، وابن منظور، وابن هشام، والسبكي، وابن حجر.

وقد بقي الأهر - كذلك - منارة هادية حين أطبقت الظلمات في العصر العثماني، ولعل «شوقيا»

قصد إلى هذه الفترة من تاريخ الأهر حين قال فيه:

**ظلمات لا ترى في جنبها  
غير هذا الأهر السمع شهابا  
قسما لولاه لم يبق بها  
رجل يقرأ أو يدري الكتاب  
حفظ الدين مليا ومضى  
ينقذ الدنيا فلم يملك ذهابا [١٥]**

وثمة أسباب أخرى لضعف المسلمين بعد حياة الازدهار العلمي الذي لم تعرف الدنيا له مثيلاً في وقتها؛ ونحن نرى أن من أعظم هذه الأسباب: أن المسلمين لم يعد يستفيدون من مواقفهم، ولم يعتبروا من ماضيهم، فالأمور عندهم أصبحت وقتية تنتهي بانتهاء وقعها دون عبرة واستفادة...!

ولو قلبنا صفحات ماضيها التليد، لوجدنا أن المسلمين الأوائل كانوا يطبقون مبدأ الاستفادة خير تطبيق.

ففي غزوة «حنين» - مثلاً - على الرغم من كثرة الغنائم التي تركها العدو في انسحابه فإن المسلمين لم ينشغلوا بالاستيلاء على غنائم العدو بل أوغلوا في تعقبه، مستفيدين في ذلك من درس غزوة أحد.

لذلك وجدناهم في سنين قلائل يفتحون العالم وينشرون الإسلام على ربوعه، ويقيمون حضارة فريدة في وقتها دانت لها جميع الحضارات.

**مجالس  
وحلق العلم  
في المساجد  
وبيوت العلماء  
فجرت  
نهضة علمية  
كانت مضرب  
المثل.**

حضارة أبدعت ونقلت وكانت لها سمة تميزها بين الحضارات العالمية، ولم توجد قط حضارة تفردت بالإبداع أو تفردت بالنقل أو خلت من السمة التي تميزها بين سمات الحضارة.

إلا أن البدعة الحديثة التي نشأت حول الآرية والسامية قد جنحت بالأوربيين منذ ظهرت فيهم إلى اختصاص الحضارة الإسلامية بالنقل دون الإبداع، وحبيت إليهم أن يميزوا عليها حضارات الأمم الآرية - ولو كانت شرقية - بملكة الإبداع والتفكير الحر ولا سيما في المباحث النظرية التي يراى بها العلم للعلم ولا يراى بها العلم للتطبيق أو للانتفاع به في مرافق المعيشة؛ لأن تمييز الشرقيين الآريين ينتهي إلى تمييز العنصر الأوربي في أصوله الأولى، وهي الدعوى التي يسوغ بها سيادته على أمم العالمين.

وقال منهم قائلون: إن حضارة العرب التي ظهرت بعد الإسلام كانت حضارة منقولة على أيدي الأعاجم الذين دخلوا الإسلام [١٧].

وأول ما يوجب التشكيك في هذه الدعوى أن نسأل: أين هي الحضارة التي أبدعت ولم تنقل؟ وأين هي الحضارة التي يقال عن جميع علمائها إنهم من عنصر محض خالص ينتمون إليه ولا يمتزج بالعناصر الأخرى؟

والحقيقة التي لا يشوبها شك: أن كل حضارة مبدعة ناقل، والحضارة الإسلامية ليست بدعا في هذا المجال، وإنما اطلعت على فكر السابقين من يونان وإغريق وهنود وفرس وغيرهم من الأمم، إلا أن هذه الحضارة تميزت بهضم هذا التراث وأضافت إليه الكثير، فما من أمة تستطيع استيعاب التراث العلمي لغيرها من الأمم التي تفوقها حضارة إلا إذا

أما حين ترك المسلمون مبدأ الاستفادة، ماتت فيهم روح الطموح، وأسلموا راية حضارتهم إلى أعدائهم.

فالمسلمون في أثناء الحروب الصليبية كانوا يتمتعون بحضارة منقطعة النظير ومتكاملة الجوانب، مزجت تراث اليونان والإغريق والمصريين بأعظم تقدم وابتكار أضافه الإسلام إلى هذه الحضارة - وقت أن كانت أوروبا تحيا في ظلام الجهل، وتعيش في محيط التخلف - إلا أن المسلمين حين لاقوا الصليبيين في حروبهم وانتصروا عليهم، ركنوا إلى الخمول والكسل، وفترت هممتهم وعزائمهم، ولم يستفيدوا من موقفهم مع أعدائهم.

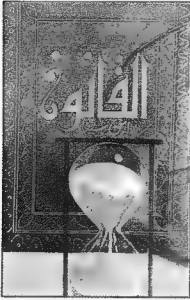
أما في الغرب فقد كان الأثر عكسيا، فقد عرف الأوربيون كيف يعبرون من الهزيمة إلى النصر ومن الجهل إلى العلم، ومن التأخر إلى التقدم، ومن حياة الدعة والخمول والكسل إلى حياة الجد والعمل، ومن حالة اليأس إلى حالة الطموح، فالتهموا الحضارة الإسلامية كالجائع المحروم

من الطعام عندما يقدم إليه الطعام الشهى لا يبقى منه شيئا ١٠٠!

بهذا أقاموا حضارة من لا شيء ١٠٠ !! ذلك لأنهم عرفوا الاستفادة ولو في أحلك الظروف!! [١٦].

الأصل والنقل:  
الأصالة قدر مشترك بين جميع الحضارات: فكل

**في عصر النهضة العلمية استوعب المسلمون كل علوم الغرب في زمن قياسي.**



كتاب القانون (لابن سينا)

## ومضات من ابتكارات المسلمين [٢٠]: أولا: في الرياضيات:

أ - الجبر:  
اخترع العرب  
اخترعا، ونقلته  
أوربا باسمه،  
والخوارزمي هو  
أول من ألف فيه  
بطريقة منظمة،

واعتمدت أوربا على كتابه «الجبر والمقابلة».

ب - الحساب: ابتكر العرب النظام العشري  
والصفر ونقلته أوربا باسمه العربي ووضع العرب  
مؤلفات كثيرة في الحساب والنسب العديدة  
والهندسية والتناسب واستخراج الجذور.

ج - المثلثات والفلك: وهم واضعو علم حساب  
المثلثات وسهلوا حل كثير من المسائل، وربطوا بين  
الفلك والرياضة، ونبغ في ذلك: الطوسي، والبيروني  
والخازن.

د - الطبيعة والميكانيكا: عالج ابن سينا سرعة  
الضوء والصوت، ويعتبر ابن الهيثم في مقدمة علماء  
الطبيعة في جميع العصور وهو من أئمة علم الضوء.

## ثانيا: الكيمياء:

بطلها جابر بن حيان، فقد عرف عمليات التبخير  
والتقطير والترشيح والتكليس والتبلور، وحضر كثيرا  
من المواد الكيميائية مثل نترات الفضة وكبريتور

كانت قد وصلت إلى هذا المستوى من التراث... وقد  
كانت الأمة الإسلامية جديرة بذلك في وقت قصير:  
ذلك لأن مظلة العلوم الفقهية وعلوم القرآن والسنة قد  
أمدتها بإشعاعات أسرعت في تكوين الفيتامينات  
للفكر العلمي الجديد[١٨].

أما عن الفرية القائلة بأن الحضارة الإسلامية  
ظهرت على أيدي غير العرب، فنقول مجيبين عليهم:  
إن الإسلام لا يفرق بين جنس وآخر، ما دام الجميع  
قد دخل تحت مظلتها، والحضارة الإسلامية قد  
اشترك في تكوينها المسلمون من جميع الأجناس  
وكان للأمم الأعجمية - حقا - قسط كبير في بناء  
صرحها في مختلف العلوم والدراسات، إلا أنه ينبغي  
أن يُعلم أن هذه الأمم الأعجمية لم تنهض هذه  
النهضة إلا بعد ظهور الإسلام فيها، ولم تكن لها في  
إبان مجدها القديم فضيلة على العنصر العربي في  
الدراسات النظرية التي يراود بها العلم للعلم ولا يراود  
بها العلم للتطبيق أو للانتفاع به في مرافق المعيشة.

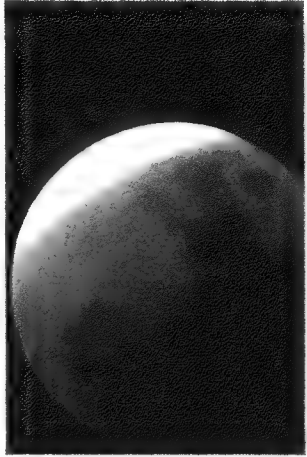
ومن الشائب أنه ليس كل ما انتقل على أيدي  
الحضارة الإسلامية عربيا محضا في الأصول  
والفروع، ولكن حسبها أنه لم ينقطع على أيديها،  
فاتصلت بفضلها وشائجها بالتاريخ القديم والحديث،  
فحفظت تراث الإنسانية كلها وزادت عليه ونقلته إلى  
من تلاها، وكل حضارة صنعت ذلك فقد صنعت خير  
ما يطلب من الحضارات[١٩]، كما أن ابتكارات  
الحضارة الإسلامية في شتى مجالات المعرفة - مما  
لا يتطرق الشك إليه - دليل على أن حضارة الإسلام  
مبدعة وليست ناقلة - فحسب - كما يزعم المغرضون  
الحاقدون!

تجاوزوا مرتبة الامتحان، وهي عناية بالطب والصحة لم تشهدها قط حاضرة من حواضر التاريخ القديم. هذا في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة الغربية في أوروبا تحرم صناعة الطب، لأن المرض - في زعمهم - عقاب من الله لا ينبغي للإنسان أن يصرفه عن استحققه، وظل الطب محجورا عليه بهذه الحجة إلى ما بعد انقضاء العهد المسمى بعهد الإيمان، عند استهلال القرن الثاني عشر للميلاد، وهو إبان الحضارة الأندلسية.

وكانت مؤلفات العرب في الطب هي عمدة المؤلفات التي اعتمدت عليها أوروبا ولا زالت في مجال الطب كمؤلفات ابن سينا والرازي وابن الهيثم وغيرهم.

فهذا قبس من ابتكارات المسلمين في بعض العلوم، وهناك ابتكارات للمسلمين - في شتى مجالات العلوم - لا يكفي لحصرها مجلدات، تلك التي عليها أوروبا في حاضرها بعد ثباتها العميق!

ولعل هذا كله يلغي تلك الفرية القائلة: بأن حضارة الإسلام كانت حضارة ناقلة وليست مبدعة. ولا يسعني أخيرا - إلا أن أسوق قول المستشرق الألمانية المنصفة «زيفريد هونكه»: «إننا لندين - والتاريخ شاهد على ذلك - في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكما أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب، الذي كان يوما من الأيام قاتما كالخا باهتا، وزركشته بالتوايل الطبية النكهة، وطيبته بالعبير العابق، وأحيانا باللون الساحر، وزانته صحة وجمالا وأناقة وروعة» [٢١] ■



خسوف القمر

الزئبق، وقد ترجمت كتبه إلى اللاتينية، واشتهر الرازي بالطب والكيمياء، وقد ابتكر أجهزة ووصف أخرى، وكان لمعرفة بالكيمياء أثر في طبه، وقد حضر الأحماض كحامض الكبريتيك والكحول.

#### ثالثا: الطب :

لقد عرف العرب المستشفيات، وعنا بالطب عناية فائقة، ويحدثنا التاريخ: أنه قد دعي إلى الامتحان في بغداد نحو تسعمائة طبيب على عهد المقتدر بالله، وهم غير الأساتذة الثقات الذين

**مؤلفات العرب  
الطبية لازالت  
أوروبا تعتمد  
عليها حتى  
اليوم.**

## الهوامش :

(١٢) د. المرداش : مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ،

مجلة «المنهل»، عدد رجب سنة ١٤٠٧هـ، (الطبعة الثالثة)، ص ١٣٨، ١٣٩ - بتصرف - .

(١٣) عبد الرحمن البهلول: الإسلام دين العلم والمعرفة، مجلة «منبر الإسلام» عدد رجب سنة ١٤٠٧هـ، ص ٧٥ - بتصرف - .

(١٤) د. المرداش : مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ، مجلة «المنهل» العدد ٤٥٢ - رجب سنة ١٤٠٧هـ، (الطبعة الثالثة)، ص ١٣٩ - ١٤١ - بتصرف - .

(١٥) د. علي محمد حسن العماري: التاريخ الأدبي للعصرين العثماني والحديث، ص ٣١، ٢٨، ط. الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، سنة ١٣٩٩هـ، فراجعها تجد تفصيلاً.

(١٦) د. محمد السيد علي بلانسي: لا بد أن نستفيد؟! مجلة «البريد الإسلامي» (وهي مجلة فصلية تصدر عن دار تبليغ الإسلام بمصر) العدد ٧ - ٩ سنة ١٤٠٤هـ، ص ١٣، ١٤.

(١٧) عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص ٢٨، ٢٩، بتصرف ط ٢ دار المعارف ١٩٦٣م.

(١٨) د. المرداش: مسيرة الفكر العلمي، مجلة «المنهل»، عدد رجب سنة ١٤٠٧هـ، (الطبعة الثالثة) ص ١٣٨.

(١٩) العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص ٣٠ - ٣٣ - بتصرف - ط ٢، دار المعارف ١٩٦٣م.

(٢٠) لمزيد من التفصيل راجع: المرجع السابق ص ٢٤ - ١٢٩ تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية: د. صبحي منصور، ص ٨٨ - ١٠٥.

(٢١) زيفريد هونكه: شمس الدنيا تسطع على أوروبا، ترجمة: فاروق بيضون، وكمال السوقي، ص ٢٠، ط ٦ سنة ١٤٠١هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.

(١) د. أحمد صبحي منصور: تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية (كتاب مقرر على طلاب السنة النهائية لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر)، (المقدمة: ص أ)، (بدون ذكر الطباعة والتاريخ).

(٢) د. أحمد سعيد المرداش: مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ، (دراسة منشورة في مجلة «المنهل» السعودية)، (الطبعة الأولى) العدد ٤٥٠، جمادى الأولى سنة ١٤٠٧هـ، ص ١٢٣.

(٣) د. أحمد صبحي منصور: تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية، (المقدمة: ص أ، ب - بتصرف).

(٤) الشيخ الصابوني: صفوة التفاسير، من أعلام المفسرين (٢٠)، ص ٥٨١، ط دار الرشيد بسوريا.

(٥) لمزيد من التفصيل راجع: مجلة «الهداية» البحرانية، العدد ١١٣، رجب سنة ١٤٠٧هـ، ص ٣٨ - ٤١، مقال: كيف يحض الإسلام على طلب العلم؟ لطفي نصر.

(٦) تفسير المراغي: ج ١١، ص ٤٨.

(٧) لطفي نصر: كيف يحض الإسلام على طلب العلم؟ مجلة «الهداية»، العدد ١١٣، رجب سنة ١٤٠٧هـ، ص ٤١ وما بعدها.

(٨) د. أحمد المرداش: مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ، مجلة «المنهل»، العدد ٤٥٠، جمادى الأولى سنة ١٤٠٧هـ، (الطبعة الأولى)، ص ١٢٣ - بتصرف - .

(٩) عبد الرحمن البهلول: الإسلام دين العلم والمعرفة، مجلة «منبر الإسلام» القاهرية، العدد ٢٧، السنة ٤٥، رجب سنة ١٤٠٧هـ، ص ٧٢، ٧٣ - بتصرف - .

(١٠) د. أحمد صبحي منصور: تاريخ الفكر في الحضارة الإسلامية، ص ٨ - بتصرف يسير - .

(١١) عبد الرحمن البهلول: الإسلام دين العلم والمعرفة، مجلة «منبر الإسلام» عدد رجب سنة ١٤٠٧هـ، ص ٧٥ - بتصرف - .

# العباس ابن الأحنف

هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن  
الأسود الحنفي اليمامي، (١٣٠ - ١٩٢هـ)،  
بغدادى، شاعر غزل رقيق، من بنى  
حنيفة... نشأ وترى في بغداد وتوفي بها،  
وقيل بالبصرة، عاش عيشة الترف، دون أن  
يتردى في الخلاعة والمجون... جميع شعره  
في الغزل العفيف.

يبتذله بشعر المدح الذى احتل مساحة ضخمة من  
دواوين معاصريه.

لقد اقتصر ديوانه - أو كاد - على فن واحد من  
فنون الشعر هو الغزل، والغزل العفيف بالذات، وأثار  
تفردة هذا دهنش الكثير من القدماء وإعجابهم، فأبو  
الفرج الأصفهاني يشيد به قائلاً: «كان ممن إذا تكلم لا  
يحب سامعه أن يسكت، وهو غزل ظريف مطبوع... له  
مذهب حسن، ولشعره رونق، لم يتجاوز الغزل إلى  
مديح أو هجاء».

كما يُروى عن بشار إعجابه بالعباس، وهو فتى  
وأعد يتلمس طريقه في ميدان الفن الشعري، فينظم  
أبياتاً تشف عن البذور الأولى لاتجاهه الفني.  
- يقول بشار: «ما زال فتى من بنى حنيفة يدخل  
نفسه فينا، ويخرجها منا، حتى قال:

نزف البكاء دموع عينك فاستعز  
عيناً لدمعك بمنعها مئذراً  
من ذا يُعيرك عينه تبكى بها  
أرايت عيناً للبكاء تعسراً؟!

□ يعد هذا الشاعر نسيج وحده بين شعراء  
العصر العباسي، وهو ينتسب إلى أسرة عربية  
تمتعت بحظ وافر من الغنى وعلو المنزلة في دولة  
بنى العباس، وقد هيأته نشأته في أحضانها  
للترف في حياته، والتفرد في فنه، كان مولده  
في أوائل العقد الثالث من القرن الهجرى  
الثاني، فعاش حياة تختلف عن حياة معاصريه  
من الشعراء الذين امتهنوا أنفسهم - أو اضطروا  
إلى امتهانها - أمام المدوحين، وأولئك الذين  
أغرقوا أنفسهم في حمأة المجون نتيجة أوضاع  
اجتماعية غير سوية.

نأى العباس بنفسه وسما بها عن التدنى الذى  
يحث من شأنها، وقد أدت هذه الغربة الحياتية إلى  
«غربة فنية» تجسدت في الخروج على المألوف في  
عصره، فلم يستنزف فنه في الأغراض المألوفة، ولم



## د. محمد عبدالعزيز المواضي

كلية التربية - المدينة المنورة

الإملا، ولكن ابن الأحنف استطاع أن يفترع من هذا الفن صورا بديعة ثرية، جعلت هذا التفرد مزية تحسب له، لا معوقا يصطدم به.

ثم كان لتجربته - التي زادها الحرمان اتقادا - أكبر الأثر في تلك الصور التي تحمل بصماته، وتوحى بمقدرته الفنية:

أتأتلون لصب في زيارتكم؟!

فعندكم شهواتُ السمع والبصر!

لا يُضمَرُ السوء إن طال الجلوسُ به

عفُ الضمير، ولكن فاسقُ النظر!

ولننصت إليه في تصويره الرائع لتلك الخلجات النفسية في فترة من فترات علاقته بالمحبوبة كُفَّت خلالها عن لومه ومؤاخذته:

لؤ كنتِ عاتبة لسكن روعتي

أملى رضاك، وزرتُ غيرَ مُراقب

لكنْ ملأتِ، فلم تكن لي حيلةً

صدُّ المولٍ خلافُ صدِّ العاتب

حقا إنه لموقف جدير بالإعجاب والتقدير، لهذا الشاعر المحب العفيف، الذي سار ضد تيار عارم، واستطاع أن يشق لنفسه طريقا متميزاً وسط هذا التداخل والاختلاط، وهنا تظهر أصالته: لأن العفاف

ثم أطلق ابن رشيق في العمدة عبارته الذاتية:

«العباس عمر العراق» يريد أنه لأهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لأهل الحجاز، وحقيقة تأثر العباس بسلفه العظيم تأثرا واضحا، ينبىء بعكوفه على نتاجه، وتمثله تمثلا أغنى ومهبتا وأنضجها، وساعدها على التفرد والإجادة.

لكن الحقيقة الأخرى التي تجدر الإشارة إليها، هي أن عمر بن أبي ربيعة كان فرعوا مزهرا في شجرة الغزل الياضنة في عصره، أى أن بيئته ساعدته على التفرد في الغزل والتبورغ فيه. كما نبغ فيه غيره من معاصريه، على حين أن العباس في اقتصره على الغزل وإجادته له كان كمن يسبح ضد التيار في بيئته.

كذلك تنقل عمر بغزله بين أكثر من واحدة، كما كانت الحسية - أو الحضرية - أبرز ملامح غزله، أما العباس فكان عاشقا، ومن ثم اقتصر غزله على واحدة حالت الظروف بينه وبينها، فطوى فؤاده على الأسى، واعتصره ياس قاتل، ظل يتشكل في شعره بصور مختلفة، تذكر بالعذريين أكثر مما تذكر بابن أبي ربيعة، ولم يكن ذلك منه عجزا عن مجازاة اللاهين من الشعراء؛ فقد كانت ظروفه تيسر له ذلك الضرب من الحياة، لو أراد!

والاقتصار على الغزل العفيف ليس مزية في حد ذاته، وإنما الذي يثير الإعجاب هو أنه أجاده إجادة تستحق الإشادة، إذا تذكرنا أن الاقتصار على فن واحد يمكن أن يعوق خطى الشاعر، وقد يدفع به نحو

لكن تعدد أسماء المحبوبات دعا النقاد القدماء إلى القول بأنه ارتبط فعلاً بحب هؤلاء النسوة! ونحن نظن أن العباس لم يحب إلا واحدة فقط، وهب لها عمره ووقف عليها شعره، وربما يدعم هذا الظن أن ابن الأحنف في مضامين غزله يذكرنا بأسلافه العذريين، ومن ثم فمن الصعب تصور حبه لكل هذا العدد الذي ذكره في شعره، وعلى ذلك فهي أسماء كثيرة لمحبوبة واحدة، وتعدد الأسماء ليس سوى قناع يخفي به اسمها الحقيقي، على حد قوله: «كتمتُ اسمها كتمان من صان عرضه»:

فسميتها فوزاً ولو بحثُ باسمها  
لسميتُ باسم هائل الذكر أشنع

وقوله :

كتمتُ اسم الصبيح عن العباد  
ورُدَّتْ الصبابة في فؤادي

وأصرح من هذا قوله :

وإذا سئلتُ عن التي شغفتُ  
قلبي ، وكلثهم إلى أخرى

وقوله :

فكأنب من رمى بالظن غيركمُ  
وصانق ليس يدري أنه منْدَق

وقوله :

ولقد كنيْتُ عن اسمها  
عمداً، لكي لا تغضبها

قوة سلبية، والتغنى به لا يوائم طبيعة البشر إلا إذا كان صاحبه ذا قوة روحية تقطع جذور الشهوات وتسمو بالنفس إلى الطهر الذي حث عليه الدين . وهذا ما وجدناه لدى ابن الأحنف، على الرغم مما يقوله علماء النفس من قوة الغريزة لأنها اقتحام وانتهاج، وضعف العفة لأنها زهد وانسحاب! . وربما تحقق له ذلك لأن عفته لم تكن عفة العاجز، حتى تعد علامة من علامات الضعف، بل كانت عفة القادر العازم على التسامي، والذي لم يتخذ إليه هواه، فظل ينقُص عنه بتلك الآهات المعذبة والضراعات الحزينة الدامعة التي تجسدت في مثل هذا التشكيل اللغوي البديع:

أيها الراقصون حولي أهيئوني  
على الليل، حسبة وانتجار  
هسبوني عن النهار حديثاً  
أوصفوه، فقد نسيت النهارا

ولكن ... من التي توجه إليها العباس بغزله العفيف؟ وكيف سارت وانتهت تجربته؟ . تردد في ديوان ابن الأحنف ذكر أسماء عديدة لنساء تغزل بهن: فوز، ظلم، زلفاء، نسرين، نرجس، ضياء، سحر، ذات الخال... ونلاحظ أن الاسمين الأولين اختصهما بالذكر في معظم شعره، كما أحاطهما بطروف متشابهة، فكلتاهما مبنية الأصل، عاشت في بغداد فترة ثم ذهبت إلى الحجاز، كذلك نجد أن علاقته بهما، ونوع شكواه منهما، وشحنات عاطفته الموجهة إليهما - كل ذلك يتقارب إلى حد بعيد، وقد يوحى بأنهما اسمان/ قناعان لشخصية واحدة.

وقوله :

هي الشمسُ مسكنُها في السماء  
فَقَرَّ القواد عزاء جميلا

والديوان مليء بما يدعم ذلك كله... لكن منزلة  
المحبوبة، ويأس العباس من أن يصهر إلى بيت  
الخلافة، قد القي بظله على تلك العلاقة الفريدة،  
وحدد نتائجها سلفا، وإن كان قد أثمر في الوقت  
ذاته تلك الثروة الشعرية البديعة:

فصرنا حديثا لمن بعدنا  
تُخبرنا القرونُ القرون

**الهوامش :**

(١) انظر العشاق الثلاثة: الدكتور/ زكي مبارك، الطبعة  
المصرية، بيروت (د.ت) ص ١١١. وانظر العباس  
بن الأحنف: الدكتور/ عاتكة الخزرجي، بغداد  
١٩٧٧م، ص ٩١ - ٩٣. وقد أشار الدكتور/ مبارك  
تلك الإشارة الذكية السريعة، لكنه لم يقف عندها،  
ليطللها ويلقي عليها مزيدا من الضوء. أما الدكتور/  
عاتكة فقد تعمقت هذه الملاحظة بتفصيل وتحقيق،  
حددت بعدهما اسمها. ثم تتبنا كتب التراث ووقفنا  
فيها على ملاحظات تؤكد ما نهيت إليه الباحثة. من  
مثل كونها كانت شاعرة، وتصوغ الألقان الجيدة،  
وأنها كانت تضع دائما عصاة على رأسها؛ حيث  
كان في جبينها فضل سعة، وكذلك مراسلتها  
بالأشعار، وفارق السن بينها وبينه... وغير ذلك مما  
يطول ذكره. انظر الألفاني (دار الكتب) ج ١٠ ص  
١٦٢، ١٦٥، ١٧٥. وج ١٧ ص ٦٩، ٧١. والعمدة  
(دار الجبل بيروت ١٩٧٤) ٣١١/١.

وكما لاحظنا، نالت «فوز» و«ظلوم» قسما وافرا  
من اهتمام الشاعر، وتشابهت ظروف علاقته بهما،  
وبخاصة في تركهما بغداد إلى الحجاز،  
أصبح القلب بالعراق وأمسى  
بالحجاز الهوى، فكيف النعيم؟!

أليس من المعقول - إذن - أن تكون المحبوبة  
واحدة ليس غير؟ وبخاصة أنه يرحل وراعا إلى  
الحجاز، ويعيدان ماضى أيامهما السعيد.  
ترى من تكون تلك المحبوبة؟ وهل يعقل أن تكون  
- كما قال بعض القدماء - جارية يمكن أن يملكها  
بالشراء؟.

إن النظرة الفاحصة تؤدي إلى أن هذه المحبوبة  
هي إحدى بنات الأسر العريقة، بل قد تكون «عليه  
بنت المهدي» وأخت الرشيد [١].

وتتبع شعر العباس في المحبوبة، وتعقب سيرتها؛  
يكاد يؤكد ذلك، فهي مدنية استوطنت العراق،  
هاشمية، ذات جدار أسرى عريق، محوطة بعدد وفير  
من الخدم، من العسير الوصول إليها، تضع عصاة  
على رأسها، ترسل الحبيب بالأشعار، تزوجت  
هاشميا ثم أرملت بعد وفاته...

غداة رأيت الهاشمية غداة  
تهادى حولها من العين ريربُ

وقوله :

وكان نسوتها الكواكب حولها  
رُحُّ الكواكب حول بندر أزهر

# بين شاعرين : دراسة نقدية بين لاميتي شوقي وطوقان



إبراهيم طوقان :

١٣٢٣ - ١٣٦٠ هـ / ١٩٠٥ - ١٩٤١ م

- إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان : شاعر غزل، من أهل نابلس بفلسطين، قال فيه أحد كتابها :  
عذب النغمات، ساحر الرنات، تقسم بن هوى  
دقن، ووطن حزين .  
- تعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت، وبرع في  
الادب العربي والإنكليزي وتولى قسم المحاضرات  
في محطة الإذاعة بفلسطين نحو خمس سنين  
وانتقل إلى بغداد مدرّساً، ثم عاد إلى بلده  
نابلس مريضاً، وتوفي بالقدس، كان ديبعا مرحا  
له ديوان شعر مطبوع .



أحمد شوقي :

١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ / ١٨٦٨ - ١٩٣٢ م

- ولد في مصر وحاش في حلى القصر، تلقى دراسته  
الأولى في مصر، ثم أوفده الخديوي إلى باريس للدراسة  
الحقوق، وعندما عاد أصبح شاعر القصر، وغدت داره  
وكرمته ابن هانيّة متعلّياً للادب والشعر . وفي بداية  
الحرب العالمية الأولى نفاه الإنكليز إلى الأندلس ، فآلم في  
برشلونة، وتأثر بالثوار العرب الإسلامي، وشهد حضارة  
الغرب الزاهية، فحدث التحول الكبير في نفسه، ولما عاد  
إلى مصر عام ١٩١٩ م أصبح شاعر الشعب، فشارك في  
الثورة المصرية، وغنى الثورات الوطنية في الادب العربي،  
وأنشد أعذب أغاني القومية العربية والوحدة .  
كان ذا نفس شجيرة لا يضارح وقد جمع شعره في أربعة  
دواوين سميت الشوقيات ثم طبعت مؤخرًا « الشوقيات  
المجهرولة » ونجد فيها كلها أغراض الشعر كافة، وله سبع  
مسرحات مست منها مأساة وواحدة ملهقة، يربح بمأثرة  
الشعر العربي عام ١٩٢٧ م .

## د. مروان العطية

سوريا

ولنبداً بالموازنة بين لامية شوقي «قم للمعلم وفه التبجيلا» ولامية طوقان «شوقي يقول: وما دزى بمصيبتى» فإن لهاتين القصيدتين أثراً في أدبية الأدب ومجالات التربية، وأنا قد نظرت في هاتين القصيدتين وأطلت النظر وعجبت كيف غفل الناس عن هاتين الرائعتين من روائع الشعر الرقيق.

لقد استوقفتني طويلاً قصيدة شوقي وقد عظم قدرها في نفسي وارتفعت منزلتها في العيون وغشيت جلالتها الأبصار وقد حفظها الصغير والكبير وهذه عظمة تتصاغر عندها الهمم، ويخفص لها جناح الضعة وتملأ الصدور هيبة واجلالاً.

- يقول الشاعر أحمد شوقي[١]:

**قُم للمعلم وَفَّهِ التبجيلاً**

**كَادَ المعلم أن يكون رسولاً [٢]**

**أَعْلَمْتُ أَشْرَفَ أو أَجَلَ من الذي**

**يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُساً وَعُقُولا**

**سَبِّحَاكَ اللهم خير معلم**

**علمت بالقلم القرون الأولى**

**أخرجت هذا العقل من ظلماته**

**وهديته النور المبين سبيلاً**

**وَبَطَّنْهُ يَدَ المعلم تارة**

**صديء الحديد وتارة مصقولاً [٣]**

**رَوَّاهُ على الإنصاف فتیان الحمى**

**تجدوهُمُ كهف الحقوق كهولاً**

**فهو الذي يبني الطباع قويمه**

**وهو الذي يبني النفوس عدولاً**

**ويقیم منطق كل أعوج منطق**

**ويريه رأياً في الأمور أصيلاً**

فنحن نجد في هذه الأبيات المختارة من قصيدة شوقي الوصف الصحيح والصورة الصادقة، إن

□ المعلمون عظماء وأنصاف عظماء: فنصف

العظيم موهوب في فن التعبير عن ذاته . .

أما العظيم فموهوب في فن إثارة الآخرين،

ليحقق ذاته .

إن الموازنة نوع من النقد، وهي كذلك نوع من الوصف، فالذي يوازن بين شاعرين إنما يصف ما لكل منهما وما عليهما بأق ما يمكن من التحديد، فمن واجب الناقد أن يتعمق في دراسة حياة الشاعر الذي يضع شعره في الميزان وأن يجتهد في أن يرى الأشياء بعينه ويدركها بشعوره، ليستطيع وزن ما يقول، فإن الشاعر إنما يؤدي «رسالته» إلى جيل خاص في قطر خاص، ومن التحكم أن تطالبه بأن يرى الأشياء بعينك، ويدركها بمصيرتك، ويتذوقها بوجدانك مع أن بينك وبينه مئات الفروق وهو لم يعيش معك ولا وإنما خضع في شعره لغير ما تخضع له من ظروف الزمان والمكان، وهذا يتطلب من الناقد توضيحاً خطيرة ولكنها ضرورية، يتطلب هذا أن ينسى الناقد شخصيته وأن يفنى في شخصية الشاعر الذي يدرسه، بحيث يبصر بعينه ويسمع بأذنه، ويقفه بقلبه ليسير أغوار نفسه ولا يرى مبلغ شعره بما وصفه من الأشياء.

والآن ندخل في بحث شيق هو الموازنة بين القصائد المشهورة التي جرت مجرى المعارضة والمائاة كما فعل ابن المعتز في معارضة الحسين بن الضحاك، وابن عبيد ربه في معارضة مسلم بن الوليد، وابن دراج في معارضة أبي نواس، والبارودي في معارضة أبي نواس.

ولهذا البحث أهمية كبيرة، لأنه سيكفينا من دراسة عرائس الشعر دراسة منظمة دقيقة، وسيرينا كيف تتناول العقول، وكيف تتسابق القرائح، إذا كانت معارضة الشاعر للشاعر نوعاً من السياق في عالم البيان.

مهنة الأنبياء، نسي أن المعلم معطاء مثل النحلة، وحكمت التربية مثل عسلها المصفى يتجول في حقول الحياة مفتوح العين والقلب والعقل يقرأ مئات الكتب في مئات الحقول وبهلفة وأخلاص وتواضع وانتباه، يحاور أفكارها، لتمنحه مادة منها يكون عصير الحكمة التربوية، كما تكون النحلة عسلها غذاء وشفاء.

ونحن نرى أن أبيات شوقي فيها القوة والجزالة والحكمة بالإضافة للمغزى البعيد السامى، كما ترى أن أبيات طوقان عادية في ألفاظها ومعانيها وهى نزوات نفسية، هى نزوات الطائر المصبوس في القفص، وهو مع ذلك يتوثب من ركن إلى ركن كأنه من ملوك الهواء.

وأنفاس شوقي في هذه القصيدة أنفاس حر لا يدرك وقدها إلا من ذاق التعليم وجريه وعاشه بكل انفعالاته وعواطفه، وشعر شوقي في هذا النص ككل شعره يمتاز بالوضوح والسهولة والصدق وجزالة الأداء في غير عي أو حصر، وفي غير تسمية أو لجاج، بل الفكرة واضحة والأداء سهل مباشر ولكنه يرتفع في اشاراته المختلفة ودقة بنائه إلى درجة من الاحكام واللمح البصير وكلها سمات تدل على خبرة الشاعر بفنه ووعيه بمسؤوليته وقدرته على أداء ما يريد في عصره وبيئته.

والآن، وبعد أن دافعنا عن رأى شوقي في المعلم، لنقف وقفة متمهلة مع الشاعر طوقان والحديث معه ذو شجون ونقول له: ما هكذا تورد يا سعد الأبل... وإن قادة السياسة والحرب لجأت قديما الى المعلم أرخميدس ليدفع بعقله المثقف أخطاراً تداهم كيان وطنه... وإن قادة السياسة والحرب لجأت حديثاً إلى المعلمين في أمريكا لكى يدافعوا عن بلادهم خط التخلف في مجال علم القضاء، إن الاهتمام بالمعلم حديثاً يفسر أهمية الشخصية (المعلمية) بمعانى الثقافة التى يحدث بين الكلمة والآلة.

صحيح أن المعلم في رأى طوقان لا يعيش طويلا ولكن جسمه فقط، أما أفكاره، وأما روحه، وأما

شوقيا يدع القريض ليقتذف الكلمة الحكيمة وتلك إحدى سماته، وجمال هذه الأبيات يرجع إلى ما فيها من صبق وأصالة، فشوقي يشعر بالمهمة العظيمة الملقاة على كاهل المعلم ويحس بصعوبتها، ويجد الشبه بين رسالة المعلم وما دعا إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ضرورة العلم والتعلم، لذلك يحل المعلم محل التمجيد والتقدیس، ونظرة شوقي وإن كانت مثالية فهى نظرة واقعية صائبة تحسها ونعيشها نحن معشر المعلمين.

وعجبت من الشاعر إبراهيم طوقان في رده ومناقضته لقصيدة أمير الشعراء لأنه مارس مهنة التعليم، وعجز عن حملها وأدائها، فقد ضاق ذرعا بتلك المهنة، ثم ساءت صحته فترك التعليم فيما يقولون، أذلك يقف هذا الموقف القاسى من المعلم ومن قصيدة شوقي... ذلك ما سنكتشفه بعد قليل.

يقول الشاعر إبراهيم طوقان: [٤]

(شوقي) يقول: وما درى بمصيبتى

«قم للمعلم وفه التبجيل» [٥]

أقعد فسيتك هل يكون مبيلا

من كان للنشر الصغار خليلا

ويكاد (يفلقني) الأمير بقوله

«كاد المعلم أن يكون رسولا»

لو جرب التعليم (شوقي) ساعة

لقضى الحياة شقاوة وخمولا

حسب المعلم خمسة وكتبه

مرأى (النفاتر) بكرة وأصيلا

مئة على مئة إذا هى صلحت

وجد العمى نحو العميون سبيلا

لا تعجبوا أن صحت يوماً صيحة

ووقع ما بين «البنوك» قتيلا

يا من يريد الانتحار وجسته

إن المعلم لا يعيش طويلا

أست معى بأن الشاعر إبراهيم متحامل كثيراً في قصيدته على المعلمين ومهنتهم السامية التى هى

المواهب والقدرات أن يشقوا طريقهم التعليمي بنجاح وأن يعايشوا هذه المهنة بشيء من الكفاءة مع شيء من التعب وبذل الجهد إلا أنهم يبقون أقل منزلة وأدنى مكانة عن سابقيهم.

وضرب منهم في الحضيض هؤلاء هم الكاهنون الذين أكرموا على هذه المهنة الشاقة وأرغموا على اختيارهم لها لأن سبل الحياة قد سدت في وجههم فلبسوا إليها لا عن رغبة ولكن لضيق ذات اليد، ولأنها أقصر السبل فولجوا غمارها متعيين وبخلوا أغوارها كارهين. وقد عجزوا عن حمل تبعاتها ومسؤولياتها فأخفقوا فيها ولم يستطيعوا مواكبة ركبها وسقطوا في الطريق:

### إذا ضاقت بنا سبل المعالي وأفلسنا نصير معلمينا

هذا الصنف في رأيي كثير بين المعلمين. وأظنهم السبب في أخفاق التعليم في بلادنا إضافة إلى أسباب أخرى. وإذا ما جالست هذا الصنف فإنك تشعر أنهم يحملون هموم الدنيا كلها فتأوهاتهم وزفرااتهم تتقطع لها نياط القلوب، وأظن شاعرنا طوقان واحدا من هذا النوع من المعلمين، لذلك حمل هذه الصلة الظالمة على شوقي وعلى المعلمين. ناسيا أن المعلمين قادة الشعوب في الأمم التي تحترم نفسها.

### الهوامش:

- (١) الأتيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين الطيا.
- (٢) ديوانه ج ١، ص ١٨٠.
- (٣) طبع السيد صاغة - صدى الحيد: أى غير مجل ولا مصقول.
- (٤) مارس ابراهيم مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية «بالقدس» وضاق نرعا بتلك المهنة، ثم ساحت صحته فترك التعليم.
- (٥) ديوانه ص ١٠٦.

أثارة، فستعيش طويلا وستخلد على مر الأيام والأزمان في أذهان طلابه وتلاميذه، سوف تتجدد حياة المعلم في حياة الأطباء والمهندسين والمدرسين الذين تخرجوا من تحت يديه وهذا هو الخلود.

وقد يصدق قول طوقان بأن العمى سوف يذب سريعا إلى عيون المعلمين ولكن في رأيي إن المعلم رغم عماءه سوف يبقى مبصرا من خلال عيون طلابه وتلاميذه، وسوف يظل مفتوح العين غير الأفكار والمعاني التي غرسها في أذهان الأجيال الصاعدة، وعجيب قول طوقان عندما حيل على المعلم لأنه يعايش الصغار وهذه نظرة لا أراها صحيحة فما من أب في الدنيا وما من عظيم في الحياة إلا وعاش مع الصغار ورعى الأولاد، أما المعلم فهو أعظم من كل هؤلاء لأنه في هذا الزمان خاصة هو الأداة الوحيدة لتكوين العقول وتفتيح الأذهان، وأخيرا إن المعلمين في رأيي على أن ضرب:

فضرب منهم (في القصة) وهم العظماء الذين قدموا للأجيال أشياء لا تنسى لأنها طبعت في عقولهم ونقشت في أذهانهم إذ أن هؤلاء المعلمين عجنوا هذه الأشياء بعرقهم وجملوها بعصارة ذهنبهم وفكرهم وعطروها بعطر قلوبهم وروحهم وهم الذين فرضوا أنفسهم في ساحات التعليم، معلمين ناجحين بارعين، لا ترى طالبا إلا ويشير إليهم بالبنان ولا ترى تلميذا إلا ويطلق رأسه أمامهم تقديراً واحتراما من ناحية ويشمخ برأسه عالياً اكباراً واجلالا من ناحية أخرى ولا يدور اسمهم على لسان إلا ويسبغ على هذا الاسم أجل صفات الثناء وأعظم آيات المديح.

هؤلاء العظماء هم الذين اختاروا مهنة التعليم الشاقة - وأظنها أشق من الأعمال الشاقة - هواية ورغبة وحبا ورسالة، ومثلهم الأعلى الأنبياء وحاديهم أحاديثهم وأقوالهم وسيرهم وما أقل هذا الصنف في رأيي بين المعلمين.

وضرب منهم في السفح وهم انصاف العظماء الذين أوتوا مواهب وقدرات واستطاعوا بفضل هذه

□ خلق الله تعالى الأرض وأودع فيها كل أسباب الحياة وأمدّها بالنواميس التي تكفل لها حفظ توازنها، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [١]، فبقي ذلك التوازن مصوناً للملايين السنين، حتى ظهر الإنسان وتطورت حضارته مشبعة في الأرض كل ألوان الفساد والحراب، يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٢].



هذا الفساد عانت منه كل الأوساط الطبيعية من البحر إلى البر لتصبح شيئاً فشيئاً غير ملائمة لإيواء الحياة مما أضر كثيراً بالتنوع البيولوجي فانقرض كثير من الكائنات الحية واندثر العديد من المنظومات البيئية، والغريب في الأمر أن ذلك الإفساد يحدث بحجة إقرار التنمية وتحقيق التقدم وإصلاح أحوال الناس، ليصدق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [٣].

وتعتبر ظاهرة التغير المناخي من أخطر أوجه وتجليات هذا الإفساد، وتنتج عن الانبعاث الغازي الناتج عن مختلف الأنشطة الصناعية والسوسيواقتصادية للإنسان.

# التغير المناخي .. أخطر المهدد بالأرض



## د. أحمد صدقي

المغرب

- بعد ذلك أصبح يتضح شيئا فشيئا كون انبعاث الغازات (CO<sub>2</sub> «ثنائي إكسيد الكربون» وCH<sub>4</sub> «الميثان» وN<sub>2</sub>O «بروتوكسيد الأزوت») يعتبر مسؤولا عن ظاهرة الانحباس الحراري.

- سنة ١٩٨٨م تأسست «المجموعة العالمية حول التغير المناخي GIEC» التي وضعت الأوراق المقدمة لمؤتمر جنيف (١٩٩٠م) الذي انبثقت منه دعوة المجتمع الدولي لاتخاذ الاحتياطات والتدابير المستعجلة للحد من انبعاث الغازات المسؤولة عن الانحباس الحراري.

- سنة ١٩٩٢م في قمة الأرض ب «ريو» وضع مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية مشروع Agenda 21 الضخم الذي يهدف الى الدفع بالتنمية المستدامة خلال القرن ٢١ [٥]. وخلال نفس القمة التزمت ١٧٨ دولة بخفض نسبة الانبعاث

الغازي وإقراره في مستوى لا يضر بالمناخ.

**ظواهر التغير  
المناخي في  
العالم نتيجة  
مباشرة لعب  
البشر بالنواتج  
الكونية.**

- سنة ١٩٩٥م أكدت (GIEC) أن حرارة الأرض ترتفع سنويا بمعدل ٠,٢° C. خلال قرن واحد، وأن الإجراءات المعلنه خلال قمة «ريو» غير كافية.

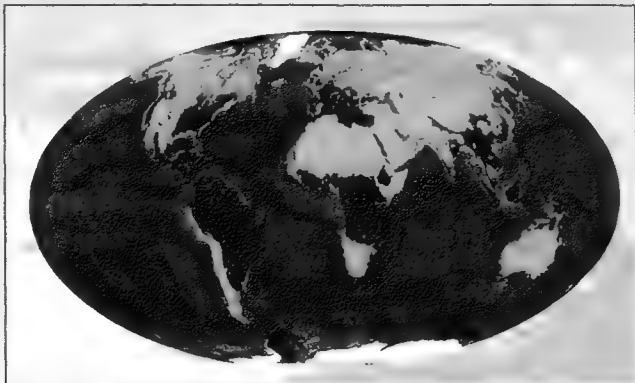
وقد صادقت أخيرا روسيا على بروتوكول «كيوتو»، المحدد لظروف وآليات الحد من هذا الانبعاث، ولكنه بالتزامن مع ذلك، ومرة أخرى ترفض الولايات المتحدة قبوله جملة وتفصيلا. لتتناسل الأسئلة من جديد بشأن هذه الظاهرة وتأثيراتها المستقبلية وعواقب رفض أكبر قوة صناعية في العالم الانخراط في الجهود الدولية الرامية الى مكافحتها، ويبرز هذا الموضوع بعض المعطيات العلمية الخاصة بهذه الظاهرة، وكرونولوجيا المجهودات الدولية بخصوص مكافحتها، وأيضا عواقبها المستقبلية.

### ١- تعريف وكرونولوجيا [٤]:

نعني بالتغيرات المناخية مجموع الظواهر المناخية الملاحظة منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي المرتبطة بالأنشطة الصناعية المسببة للانبعاث الغازي.

- بعد اكتشاف مفعول «البيت البلاستيكي» ((Effet de serre من طرف Fournier سنة ١٨٢٧م قدم السويدي Svante Arrhenius سنة ١٨٩٦م فرضية مفادها أن ارتفاع نسبة انبعاث غاز ثنائي أوكسيد الكربون في الهواء يمكن أن يحدث ارتفاع حرارة الأرض.

- في سنة ١٩٧٢ تحرك علماء المناخ وأطلقوا برنامج الأمم المتحدة للبيئة ((PNUE يعد قمة الأمم المتحدة حول الإنسان والبيئة بستوكهولم. - سنة ١٩٧٩م تم عقد مؤتمر جنيف حول المناخ.



- سنة ٢٠٠٠ انعقد بلاهاي المؤتمر السادس لمقاومة الانحباس الحراري ولم يتمكن من وضع نص نهائي متفق عليه، كما أن المؤتمر المنعقد بنيويورك سنة ٢٠٠١م سجل رفض الولايات المتحدة الأمريكية الإذعان لمقتضيات بروتوكول «كيوتو».

## ٢- نتائج التغير المناخي [٨] :

إن تركيز CO<sub>2</sub> و N<sub>2</sub>O و CH<sub>4</sub> في الهواء عرف ارتفاعا سهوا خلال القرن العشرين نتيجة كثافة الأنشطة الصناعية والسياسات الاقتصادية ويساهم CO<sub>2</sub> في الانحباس الحراري بنسبة ٧٥٪، أما ٢٥٪ المتبقية فيشارك فيها كل من CH<sub>4</sub> و N<sub>2</sub>O. وتسجل فرنسا أقل نسبة للانبعاث الغازي مقارنة بالدول الصناعية نتيجة استخدامها للطاقة النووية في الإنتاج الكهربائي.

- سنة ١٩٩٧م انعقد المؤتمر العالمي الثالث ب«كيوتو» اليابانية: (قمة الأرض الثانية) وخلالها رفضت الولايات المتحدة الخضوع لمقترح الاتحاد الأوروبي القاضي بخفض الانبعاث الغازي المسبب للانحباس الحراري بنسبة ١٥٪ في حدود ٢٠١٠م وتم الاتفاق على نسبة ٥٢٪ في حدود سنة ٢٠١٢، ولكن بعض الدول الصناعية لم تحترم التزاماتها في ذلك [٦]. ومن غريب الصدف أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب كان سيافا إلى إثارة ملف التغيرات المناخية في المحافل الدولية منذ سنوات (١٩٨٧ -

(قم الأرض)

أصبحت مثل

(قم العالم)

المتخلف) لا

تجد احتراما

من الدول

الصناعية.

١٩٨٨م [٧].

## تقرير سري وُجّه لأمريكا مفاده ان التغير المناخي خلال عقدين سيؤدي الى قتل الملايين

إن التغير المناخي سيؤدي  
مستقبلا إلى ارتفاع منسوب  
مياه البحر بنسبة قد تصل  
الى ٢١٠٠ سم سنة ٢١٠٠ وذلك  
نتيجة ذوبان الكتل الجليدية  
القطبية بفعل ارتفاع حرارة  
الأرض مما سيشكل خطرا  
حقيقيا على التجمعات  
البشرية المستقرة في المناطق  
الساحلية، كما أن هذا التغير  
المناخي سينتج عنه ارتفاع  
ملوحة الأراضي الزراعية ووتيرة انجرافها وستزداد  
بسببها حدة بعض الظواهر المناخية كالنيون  
والعواصف والأعاصير، وكل ذلك ستكون عواقبه  
كارثية بتدمير الكثير من المنظومات البيئية وانتشار  
العدوى ببعض الأمراض، وسيشهد العالم أحوال  
مناخية غير عادية: موجات جفاف شديدة،  
جفاف حاد في المناطق المتوسطة وأمريكا  
وأفريقيا وجنوب آسيا وأستراليا.

- تساقطات مهيولة في شمال كل من أوروبا  
 وأمريكا وآسيا

وتشير بعض الدراسات أن هذه التخمينات  
بدأت تتحقق في الواقع بحيث سجل سنة ٢٠٠٢  
تضرر ٢٥٤ مليون شخص من الكوارث الطبيعية  
مقابل ٩٠ فقط سنة ١٩٩٠م [٩].

وقد توقع تقرير سري وجه للإدارة الأمريكية، أنه  
في العقدين القادمين سيخلف التغير المناخي كوارث  
ضخمة ستؤدي بأرواح الملايين، وجذر من أن العديد

من المدن الأوروبية ستغرق في غضون ٢٠٢٠م، وأن  
بريطانيا سيقطعها صقيع جليدي بشكل كامل، وأن  
نهر «ساكرامنتو» سيحول كاليفورنيا إلى منطقة  
بحرية وكل ذلك ستراققه موجة من الصراعات  
والحروب حول مواقع الحياة الآمنة، هذا التقرير  
خلف زويدة في صفوف الأوروبيين الذين حملوا  
أمريكا كامل المسؤولية بسبب تقاعسها عن التدبير  
الجدي ملف التغيرات المناخية [١٠] ■

### الهوامش :

- (١) سورة الحجر الآية/ ١٩
- (٢) سورة الروم الآية/ ٤١
- (٣) سورة البقرة الآية/ ١١

(٤) Changements climatiques - Col-  
lection Microsoft @ Encarta @  
2004.

(٥) تم تعريف التنمية المستدامة بـ: «تنمية تستجيب  
لطلبات الحاضر دون الإضرار بحق أجيال المستقبل  
في الاستجابة لطلباتهم» وذلك من طرف لجنة  
Bruntland الأمامية سنة ١٩٨٧م.

(٦) مجموعة من المؤلفين، المفيد في علوم الحياة والأرض،  
كتاب التلميذ، السنة ١ الثانوي الإعدادي، الدار  
المغربية للكتاب ٢٠٠٣م.

(٧) Dominique Dron, Menaces sur (٧)  
terre, nouvel observateur, 26 sept - 2  
oct 2002.

(٨) Changements climatiques - Col-  
lection Microsoft @ Encarta @  
2004.

(٩) عن جريدة التجديد (المغربية)، عدد ١٠٠٧، ٢٠ - ٢١  
سبتمبر ٢٠٠٤م.

(١٠) نفس المرجع عدد ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ سبتمبر  
٢٠٠٤م.



# نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل

على السطور التالية ننظر الى الجوانب المختلفة لقضية توريث السموم، تنبيهاً للخطر وإيقاظاً للضمانر. يمكن أن نطلق على القرن العشرين اسم «عصر الكيمياء» فقد انتشرت المصانع في هذا القرن انتشاراً مذهلاً بحيث لم تعد مقصورة على بلد دون بلد أو دولة دون دولة، وقد أصبح تقسيم البلدان إلى دولة صناعية وأخرى غير صناعية من مخلفات الماضي التي نطالعهها في سجلات التاريخ.

وتتعامل شتى المصانع المنتشرة في أنحاء المعمورة في عشرات، بل مئات، المواد الكيميائية، ومن هذه المواد ما أمكن إنتاجه مؤخراً - أي لم يكن معروفاً من قبل، ومثل هذه المواد الكيميائية الجديدة لها منافع جمة، ولكنها في ذات الوقت تخلق مشاكل عدة، أهمها عدم معرفة أفضل طريقة مأمونة لحفظ تلك المواد وللتخلص منها دون أثر ضار على البيئة.

□ أعجب ميراث للقرن العشرين ذلك الكم الهائل من النفايات الكيميائية الذي تقذفه مئات الآلاف من المصانع في أرجاء المعمورة. وهو ميراث عجيب لأنه سم زعاف يهدد أجيال المستقبل بالوبال والهلاك، وأعجب من توريث السموم غفلة إنسان اليوم وقلة اكتراثه بما سوف يجري لذريته من بعده.

وقضية توريث السموم ليست مسألة للبحث العلمي بحيث تترك للمشتغلين بالكيمياء وحدهم، بل هي قضية متشعبة الجوانب متعددة الأبعاد، ولا تقل الجوانب البيئية والأخلاقية لهذه القضية أهمية عن الجوانب العلمية والفنية.

## د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

القاهرة

والأربعينيات من القرن العشرين قامت شركة أمريكية تختص في التخلص من النفايات الصناعية بيقن آلاف الأطنان من المواد الكيميائية حول وبالقرب من «قناة الحب» (Love Canal)، وهي منطقة قريبة من شلالات نياجرا. وفي عام ١٩٥٣م، بيعت تلك الأراضي لمؤسسة للإسكان قامت بإنشاء عدة دور سكنية في الموقع، وفي أواخر السبعينيات ظهرت وتفشيت بين السكان عدة أمراض بصورة وبائية.

ما جرى في ذلك الموقع السكني هو أن مياه الأمطار أدت إلى تزويد المواد الكيميائية المدفونة في التربة، وهذه بدورها طفت إلى السطح وتسربت عبر منافذ التربة إلى الهواء داخل البيوت وخارجها، وقد ترتب على استنشاق السموم المتصاعدة من التربة حدوث إجهاض بين النساء الحوامل، وولادة أطفال مشوهين، فضلاً عن ارتفاع معدل الإصابة بأمراض الرئتين إلى مستوى وبائي، وقد أُحْتُي الموقع السكني من مائتين وخمس وثلاثين أسرة كانت تعيش فيه، وأعلن الموقع منطقة كوارث.

كوارث التسمم بنفايات المصانع دفعت أولي الأمر في كثير من البلاد إلى إصدار القوانين لحماية الناس والبيئة من السموم الكيميائية التي تفرزها وتتفنها المصانع. إلا أن هذه القوانين تبقى قاصرة في كثير من الأحوال، وأظهر ما يكون القصور في ناحية تصريف نفايات المصانع

وقد كانت الكيمياء الجديدة مصدر كوارث عديدة، ما يزال بعضها قريب العهد... فمثلاً انفجر مصنع «إكميزا» (Icmesa) للمواد الكيميائية في يوليو عام ١٩٧٧م، وكان يقع ذلك المصنع في مدينة «سيفيزو» (Seveso)، وهي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، ونتيجة الانفجار اتحدت بعض المواد الكيميائية وكونت مركباً عالي السمية اسمه «ديوكسين» (Dioxin) وعلى الرغم من إخلاء المدينة من ساكنيها بعد الانفجار، إلا أن الآثار السامة لهذا المركب «ديوكسين» الذي انتشر على هيئة سحابة ضخمة لُفَّت المدينة عقب انفجار المصنع، بدأت تظهر على سكان المدينة المنكوبة بعد شهور من الحادثة، وقد تراوحت آثار التسمم بالمركب «ديوكسين» بين ظهور طفح جلدي مستعص على العلاج، إلى الإصابة بالغثثيان والقيء المتكرر، إلى الإصابة بالدوار ونوبات الإغماء (نتيجة التأثير على الجهاز العصبي) إلى ولادة أطفال مشوهين.

كذلك امتدت الآثار السامة للمركب «ديوكسين» إلى الحيوان والنبات، وحتى إلى التربة، في المدينة الإيطالية المنكوبة «سيفيزو» فانت على الأخضر واليابس، وعلى الرغم من تقويض البيوت وإحراق الآثاث وحرث التربة، في محاولة للتخلص من المركب السام «ديوكسين»، فما تزال مدينة «سيفيزو» (أو بالدقة مكانها إذ لم يعد باقياً من معالم المدينة شيء بعد تسويتها بالتراب) معلنة «منطقة خطر» يحظر دخولها إلا على أفراد حماية البيئة المكلفين من قبل الحكومة الإيطالية بوضع طبقة سميكة من الأسمنت على سطح أرض المدينة للحيلولة دون تصاعد أي مقدار من المركب السام إلى الهواء، وحتى أفراد حماية البيئة لا يقضون في العمل في المدينة المنكوبة أكثر من أربع ساعات كل يوم، يرتدون أئناها ملابس خاصة الوقاية من السم الذي انتشر.

وانفجارات المصانع ليست النوع الوحيد من الكوارث البيئية التي يُبْتَلَى بها الإنسان في عصر الكيمياء، فهناك كارثة أخرى وقعت في الولايات المتحدة لا تقل شؤماً ولا فداحة عن كارثة «سيفيزو» فخلال الثلاثينيات

انفجار مصنع  
إكميزا في  
إيطاليا أدى  
إلى إخلاء  
المدينة من  
ساكنيها  
بسبب غاز  
(ديكسون)  
السام

تتضح إلا بعد فترة من استعمالها، علاوة على ذلك فإن الطرق المأمونة للتخلص من تلك المواد السامة أو من نفاياتها تبقى غير معروفة.

من أمثلة الحوادث التي شهدت تقدماً صناعياً واسع الخطى في عمر قصير نسبياً، صناعة تكرير البترول، وصناعة المواد الكيميائية المستخدمة في حقل الزراعة مثل محسنات التربة والمبيدات الحشرية، والصناعات الثقيلة، ومن أمثلة المواد الجديدة التي ظهر لها تأثير سام قوي المبيد الحشري «ديلدرين»، والمادة المستعملة للعزل في الأجهزة الكهربائية والتي تعرف اختصاراً بالحروف ((Poly Chlorinated Biphenyls PCBs)).

وقد اتضح مؤخراً أن مادة ((PCBS)) تسبب السرطان وتؤدي إلى التشوهات الخلقية عند الأجنة، كما اتضح أن تلك المادة، مثلها مثل المبيد الحشري «ديلدرين»، من المركبات الكيميائية الثابتة، أي التي لا تتغير طبيعتها بمرور الزمن، ومعنى ذلك أن هذه المواد تبقى سامة إلى زمن لا نهائي لا يحيط بعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. وعند التخلص من تلك المواد، كأنه كانت الطريقة، فإنها تكون قنابل موقوتة من السموم في بيئة الإنسان.

وفوق كل ما تقدم، فإن قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير مما يسمى بلاد العالم الثالث، والمؤسف والمؤلم، فضلاً عن غياب مثل هذه القوانين، هو تحول كثير من تلك البلاد التي غابت فيها قوانين حماية البيئة إلى مقبرة للنفايات السامة من مصانع ما يسمى البلاد المتقدمة، وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز مسألة التخلص من عادم الصناعة السام كقضية أخلاقية ذات أبعاد دولية.

والأدهى والأمر من دفن السموم في بعض بلاد العالم الثالث، الحيلة الذكية التي لجأت إليها بعض البلاد الصناعية المتقدمة بإنشاء مصانعها في بعض بلاد العالم الثالث، والدعوى الرائجة وراء ذلك هو رخص الأيدي العاملة في البلاد الفقيرة، وقد يكون في ذلك شيء من

السامة، فأغلب القوانين تركز على التخلص المأمون من النفايات السائلة التي يجري صرفها من المصانع إلى مجاري المياه الطبيعية مياشرة، مثل الأنهار والبحار والمحيطات، كما أن أبخرة المصانع تنفث في الهواء من السموم ما يقع وراء طائلة القانون، ثم إن التعبير بعبارة «التخلص المأمون» التي تنص عليها أغلب قوانين حماية البيئة، تعبير غير دقيق.

ففي ضوء المعرفة المتاحة اليوم، وفي ضوء ما هو معروف عن خصائص مادة معينة يراد التخلص منها، فقد يكون في وضع تلك المادة في وعاء مصمت من الصلب أو الأسمنت ثم دفن ذلك الوعاء في باطن الأرض، ما يمكن وصفه بأنه التخلص المأمون وفق القانون؛ ولكن الحقيقة العلمية أن كثيراً من المواد الكيميائية التي تدفن على النحو المذكور في باطن الأرض، قد تتعرض نتيجة انفجارات أو حوادث طبيعية

مثل الزلازل والبراكين، إلى الدخول في اتحاد كيميائي مع عناصر أو مواد أخرى في الطبيعة، بحيث قد ينتج في النهاية مركب أعلى سمية من المادة الأصل التي أريد التخلص منها، وعلى ذلك، فإن ما يعتبر مأموناً في ظل القوانين الحالية قد لا يكون مأموناً بالمرّة في المستقبل غير البعيد.

من جهة أخرى، فإن التقدم الصناعي المذهل الذي يشهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة تماماً. والمعروف عن خصائص هذه المواد جد قليل، بالتالي فإن آثارها السامة لا

**بالقرب من  
شلالات نياجرا  
دفت المصانع  
الأمريكية  
مواد كيميائية  
تسربت مع  
مياه الأمطار.  
وتسببت في  
أمراض  
مستديمة  
لسكان  
المنطقة.**

# دول العالم الثالث غدت المكان المناسب لدفن مخلفات المصانع الكيميائية.

يمكن تغيير الطبيعة الكيميائية لمادة ما بحيث تصبح أقل ضرراً وسمية، وحتى غير سامة على الإطلاق.

على أن إعادة استعمال النفايات الصناعية السامة واللجوء إلى تبادل الأيونات من الطول المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد بحث وتجريب، وإلى أن يتحقق ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسمى «تسميع السموم» (أو معادلة السموم).

ويشير هذا التعبير إلى

معالجة المادة السامة بطريقة تحولها إلى مادة غير سامة قبل التخلص منها، مثال ذلك معالجة مركبات «سيانيد» بغاز الأكسجين قبل إعدامها بالدفن، ومركبات «سيانيد» عالية السمية، ومعالجتها بغاز الأكسجين يؤدي إلى تكوين مركبات عضوية غير سامة يمكن إحراقها أو دفنها.

وعلى الرغم من أن تسميع السموم قد يبدو حلاً مثالياً في ظل الموقف الراهن، إلا أنه حل له تكاليف الباهظة، وهذا اعتبار له أهميته في عالم يجري وراء الربح ويتكلم بالآرقام، وخلافاً لاعتبار التكلفة العالية، فإن تسميع السموم غير ممكن التطبيق مع كل مادة سامة يراد التخلص منها، وإن فإن مشكلة التخلص من العادم الصناعي السام تبقى قائمة بشكل ما.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن نفايات المصانع تهدد الإنسان وبيئته، والتخلص من المواد السامة في تلك النفايات عملية معقدة لها جوانبها العلمية والعملية، ولها كذلك أبعادها الاقتصادية والأخلاقية، وإذا كان التقدم العلمي يحمل الأمل بتوفير طريقة مأمونة للتخلص من سموم المصانع، فإن هذا الأمل لن يتحقق قبل عدة سنوات مع التفاؤل الشديد، فهل تستمر فيما نحن عليه من دفن قتال السموم الموقوتة لترثها أجيال بريئة لم تولد بعد؟! ■

الحقيقة، إلا أن الدافع المستتر - والله أعلم بالسرائر - هو إمكانية التخلص من العادم السام في مواقع المصانع مباشرة، دون الوقوع في الحرج الأخلاقي الناشئ عن تصدير سموم المصانع إلى مقابر النفايات في العالم الثالث، وإذا أنبرى مدافع للدفاع عن نوايا البلاد المتقدمة في إنشاء مصانعها في البلاد المتخلفة والفقيرة التي تغيب فيها قوانين حماية الإنسان والبيئة، فإن الرد عليه يكون ببساطة شديدة هو أن النوايا إذا كانت نبيلة حقاً، لاجتهد أصحاب تلك المصانع في إلزام أنفسهم بالتخلص من النفايات السامة بطريقة لا تعود بالضرر على البلاد والعباد.

## تدوير السموم :

مهما تفقّد ذهن الإنسان على حيل ووسائل للتخلص من النفايات الصناعية السامة، فسوف يبقى عنصر الخطر موجوداً، على الأقل مع بعض المواد إن لم يكن مع كل المواد، ولعل الحل الأمثل هو تدوير المواد الكيميائية السامة، أي إعادة استعمالها بدلاً من دفنها في مقابر تجعل منها قتال موقوتة تهدد أجيال المستقبل.

استخدمت شركة «باير» في ألمانيا الغربية طريقة تدوير العادم الصناعي السام للتخلص من حامض الكبريتيك، بدلاً من إعدامه بالدفن، وتستفيد الشركة الألمانية التي تختص في إنتاج العقاقير من الحامض في عشرات العمليات الكيميائية، وفعلت شيئاً مماثلاً الشركة البريطانية «أي سي أي» ICI، إذ استخدمت نفايات مصنع للبلاستيك وأخر للكيلايف الصناعية كوقود لحطة الطاقة الخاصة بها، ومما يذكر أن شركة ((ICI) الواحدة من كبرى الشركات الصناعية البريطانية التي يغطي نشاطها حقل الكيمياء الصناعية بوجه خاص.

ومما قد يفيد في عملية تدوير السموم الصناعية ما يسمى اليوم «تبادل الأيونات» ((Ion exchange وهي عملية كيميائية أمكن الوصول إليها بفضل التقدم المذهل في حقل الكيمياء الصناعية، وعن طريق تبادل الأيونات



# بين رحمة الإسلام ودموية التوراة المفتراة

□ لقد حصر الإسلام أسباب القتال  
المشروع في رد عدوان الفتنة في الدين  
- حتى يكون الدين خالصا لله - وفي  
رد العدوان على الأوطان ، عدوان  
الذين يخرجون المسلمين من ديارهم ،  
أو يظاهرون ويساعدون على  
إخراجهم من الديار . • وجعل لهذا  
القتال ضوابط وشماثل ، ازدانت بها  
القرومية الإسلامية ، قبل أن تعرف  
الإنسانية المواثيق الدولية في هذه  
الميادين - على النحو الذي سبقت  
إشارتنا إليه تفصيلا •





أ. د. محمد عمارة

مصر

- عشرة ملايين حسب إحصاء «فولتير» لم يزد ضحايا كل غزوات الإسلام وحروبه ضد الشرك واليهود في شبه الجزيرة العربية، على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عن ٢٨٦ من الفريقين - شهداء المسلمين وقتلى المشركين!!

وحتى تلمئن القلوب المندفشة من «تفاهة» هذا الرقم! - إذا جاز التعبير - فإننا نقدم الجدول الإحصائي لضحايا الغزوات والبعوث العشرين، التي سقط فيها ضحايا:

ولأن هذه كانت معايير القتال في الإسلام... وأخلاقيات فروسية هذا القتال التي التزمها المسلمون... كانت حصيلة ضحايا كل الغزوات التي قادها رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)، وخاضها المسلمون، على امتداد السنوات التسع التي شهدت الغزوات والبعوث والسرايا القتالية - في دولة الإسلام الأولى، بالمدنية المنورة - كانت حصيلتها ذلك الرقم المدهش في تواضعه الشديد، إن لم نقل في ضئله و«تفاهته»...

فعلى حين أهلكت الحروب الدينية، بين مذهبين داخل النصرانية - الكاثوليك والبروتستانت - في وسط أوروبا ٤٠٪ من تعداد شعوب تلك البلاد

٢	الغزوة	عدد قتلى المشركين	عدد شهداء المسلمين	تاريخ الغزوة	ملاحظات
١	بعث عبد الله بن جحش	١		سنة ٢ هـ	
٢	غزوة بدر	٧٠	١٤	سنة ٢ هـ	
٣	غزوة السويق		٢	سنة ٢ هـ	
٤	بعث كعب بن الأشرف	١		سنة ٢ هـ	
٥	غزوة أحد	٢٢	٧٠	سنة ٣ هـ	
٦	غزوة حمراء الأسد	١		سنة ٣ هـ	
٧	بعث الرجيع		٦	سنة ٣ هـ	
٨	بعث بنر معونة		٢٧	سنة ٣ هـ	
٩	غزوة الخندق	٣	٦	سنة ٥ هـ	
١٠	غزوة بني قريظة	٦٠٠		سنة ٥ هـ	وقال قتال بالشكيم جزء الحيلة، فلا يحس غلاتهم في سحابة القتال..
١١	بعث عبد الله بن عقييل	١		سنة ٥ هـ	
١٢	غزوة ذي قرد	١	٢	سنة ٦ هـ	

م	الغزوة	عدد قتلى المشركين	عدد شهداء المسلمين	تاريخ الغزوة	ملاحظات
١٣	غزوة بنى المصطلق		١	سنة ٦ هـ	
١٤	غزوة خيبر	٢	٢٠	سنة ٧ هـ	
١٥	غزوة وادي القرى		١	سنة ٧ هـ	
١٦	غزوة مؤتة		١١	سنة ٨ هـ	
١٧	فتح مكة	١٧	٣	سنة ٨ هـ	
١٨	غزوة حنين	٨٤	٤	سنة ٨ هـ	
١٩	غزوة الطائف		١٣	سنة ٨ هـ	
٢٠	غزوة تبوك			سنة ٩ هـ	
المجموع		٢٠٣	١٨٣	المجموع الكلي ٢٨٦ [١]	

يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون} (الأنفال آية/٢٤) .  
ومع كل هذه الحقائق والأرقام المذهلة .. ومع هذه الأخلاقيات التي حكمت فروسية القتال الإسلامية ومع هذه المبادئ والمعايير القرآنية التي حكمت مشروعية القتال في الإسلام .. مع كل ذلك، تحدث الكذبة عن انتشار الإسلام بالسيف والعنف والإكراه .. ولا يزالون يتحدثون .

أما موقف «اليهودية - التوراتية» من قتال وقتل الآخرين والأغيار .. فإنه - بإيجاز .. وفي كلمات : «الإبادة لكل الآخرين .. حتى ولو كانوا لا علاقة لهم بالقتال وقنونه وقدراته .. أو حتى نيته والتفكير فيه ..! الإبادة لمطلق الناس وعموم النفوس .. بل والبيئة والمحيط للذين يعيش فيهما هؤلاء الآخرون» .. شريطة أن يكون اليهود على هذه الإبادة قادرين :!

بل إن الدهشة لتتزايد إذا علمنا أن عدد المساجد التي أقامتها جيوش الجهاد الإسلامي - وهي ذاهبة إلى القتال أو وهي عائدة منه - قد زادت على عدد الضحايا الذين قتلوا في هذه الغزوات! .. وكذلك عدد البعوث التي خرجت من المدينة المنورة لتعليم الناس القرآن الكريم والفقه في الدين قد فاقت بكثير عدد بعوث الغزو وسرايا القتال .

لقد كانت جراحات مكروهة، فرضها المشركون واليهود على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذين آمنوا معه .. وإذا كان القرآن الكريم يعلمنا أن اليهود هم أحرص الناس على حياة - حياتهم هم - بينما هم أحرص الناس على إبادة كل الأغيار .. فإن الحرص الإسلامي إنما هو على هداية الأحياء، لإحيائهم بالإسلام .. فهدف الإسلام هو الإحياء .. وليس الإفناء {يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما

تكسب كل نفس إلا عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون} {الأنعام آية/١٦٤}.

- بل إن هذه الإبادة للأغيار ترتفع في النصوص التوراتية، ومن ثم في الثقافة، التي صنعتها وصبغتها هذه التوراة، عند الجماعات اليهودية، إلى حد التقرب بها - بالإبادة - إلى هذا «الرب»: «إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً ٠٠ فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرّمها - (تدمرها وتهلكها) - بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تُبنى بعد ٠٠ لكي يرجع الرب عن حُمُو غضبه ويعطيك رحمة»[٥].

فرحمة هذا «الرب» - يهوه - مرهونه - بإبادة الإنسان والحيوان، وحتى الطبيعة والمباني والجماد!

- وهذا «الرب» - يهوه - يأمر موسى بالانتقام من «المديانيين»: «وكلم الرب موسى قائلاً: انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين ٠٠ فكلم موسى الشعب قائلاً: جردوا منكم رجالاً للجدد فيكونوا على مديان، ليجعلوا نقمة الرب على مديان ٠٠ فتجدنوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ٠٠ وسبى بنوا إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم، كل أملكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع

ولننظر كيف فاقت وتفوقت نصوص هذه التوراة - التي هي انقلاب على روح ومقاصد ومعايير توراة موسى، عليه السلام - كيف فاقت وتفوقت نصوصها على الخيال، في التشريع والتقنين لإبادة الآخرين، لا لشيء إلا لأنهم آخرون وأغيار! ٠٠

والعجيب أن هذه التوراة تورّد كل أوامر الإبادة - إبادة اليهود للأغيار - باعتبارها أوامر «الرب» وفرائضه، التي بدون تنفيذها يتزايد غضبه وانتقامه ٠٠ قرب اليهود - «يهوه» - وهو خاص بهم، وهم وحدهم شعبه وأحبّاءه - هو «رب الجنود ٠٠ والجيوش ٠٠» والشرط «لكي يرجع الرب عن حُمُو غضبه ويعطيك الرحمة»[٦] هو أن يبديد الشعب اليهودي كل الآخرين في الأغيار.

ولذلك طفحت أسفار التوراة، وكتاب يشوع بالأوامر والوصايا التي تقول:

- «فقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكاراً في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع: فإنّي سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء»[٣].

- وهذا «الرب» لا تقف أوامر الإبادة لديه عند من يحاربهم اليهود، وإنما تمتد لعنة الإبادة الجماعية إلى الذرية حتى الجيل الرابع! ٠٠ فـ «الرب لا يبريء، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع»[٤].

فأين هذا! من رب العالمين القادر العادل، الذي علمنا في قرآنه الكريم:

{قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْيَ رِزْقِي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا

حصونهم بالنار، وأخذوا كل الغنيمة وكل الذهب من الناس والبهائم، وأتوا الى موسى وألعازار الكاهن وإلى جماعة اسرائيل بالسبي والذهب والغنيمة» .  
وعندما جاءوا إلى موسى بالسبي والذهب والغنيمة قال لهم - فيما زعموا في هذا التحريف للتوراة - «هل ابقيت كل أنثى حية؟» . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن بمضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات» [٦] .

- وأوامر «الرب» هذه، بهذه الإبادة الكاملة، هي عامة . . وإذا لم ينفذها بنو اسرائيل فإن «ريهم» فاعل بهم الإبادة التي طلب منهم إيقاعها بالأغيار: . . «وكلم الرب موسى في عربات موآب على أُرژنُّ أُريجا قائلا: كلم اسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون الأردن الى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم . . تملكون الأرض وتسكنون فيها . . وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخش في جوانبكم ويضايقونكم في الأرض التي أنتم ساكنون فيها فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم» [٧] .

- ويتم التطبيق والتعميم لهذه الإيادة على كل الأغيار: «فـ «سبحون، ملك حشبون» . . ضربناه وبنيه وجميع قومه، وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت، وحرّمنا (أبدنا وأهلكنا) من كل مدينة الرجال

والنساء والأطفال، لم نبق شاردا، لكن البهائم نهبتها لأنفسنا وغنيمة المدن التي أخذنا» [٨] .  
ولا عوج، ملك باشان . . ضربناه حتى لم يبق له شاردا، وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت، لم تكن قرية لم نأخذها منهم، فحرّمناها (دمرناها وأهلكناها) كما فعلنا بسبحون، ملك حشبون، محرّمين كل مدينة، الرجال والنساء والأطفال، لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبتها لأنفسنا» [٩] .

وكذلك الحال - حال الإبادة العامة والتامة للأغيار من الشعوب السبعة «الحثيين» و«الحرجاشيين» و«الأموريين»، و«الكنعانيين»، و«القريزيين»، و«الحويين»، و«اليبوسيين» (سبع شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرّمهم - (تهلكهم وتدمرهم) - لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم . . لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا؟ خص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . . مباركا تكون فوق جميع الشعوب، لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك، ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتھا لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك، وتاكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك لا تشفق عيناك عليهم» [١٠] .

فاليهود شعب مقدس - وحتى بهائمهم مقدسة، لا يجرى عليها ما يجرى على البشر الآخرين ولا البهائم الأخرى من الأمراض والعقم . . والمهمة الإلهية المقدسة لهؤلاء اليهود هي «أكل الشعوب»

التي يدفعها «الرب» إلى هؤلاء اليهود، حاكما عليها بهذا المصير الرهيب!

- وإن ينجي البشر والمدن من «أكل اليهود» لهم عقود ومعاهدات الصلح الذي يصالحونه لليهود أو السلم الذي يعقدونه معهم... فـ «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويُسْتَعْبَد لك. وإن لم تسالك بل عملت معك حربا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهاائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، وتكل غنيمه أعدادك التي أعطاك الرب إليك. هكذا تفعل بجميع المدن... فلا تستيق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريما - (تببيدها وتهلكها إبادة وإهلاكاً)» [١١].

- وكذلك فعل «يشوع بن نون» تنفيذاً لأمر الرب «فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبق شاردا، بل حُرِّمَ - (أهلك) - كل نسمة، كما أمر الرب إله إسرائيل» [١٢].

وهكذا نجد أنفسنا أمام «رب» لا علاقة له بأي من صفات الكمال الإلهية... وأمام «كتاب مقدس» لا علاقة لتجريفاته العنصرية الحقودة التي أدخلت عليه بأي معنى من معاني القداسة... وأمام ثقافة عنصرية طفحت بها أحقاد السبي وأكاذيبه وعقده وخيالاته، لتكوين المكون الأول للسلوك العنصري

الذي تواجه تجلياته الصهيونية على أرض فلسطين... فنحن العرب والمسلمين «الأغيار»، إذا صالحن هؤلاء اليهود، فإن جزاءنا هو «التسخير والاستعباد»، وإذا لم نصالح، فإن جزاءنا هو الخضوع للكل اليهودي، والتحرير - (الهلاك) - الصهيوني، وذلك تنفيذاً لأوامر «يهوه» رب إله إسرائيل [١٣].

فهل رأينا فارقا - أدنى فارق - بين هذه «اليهودية - التوراتية» وبين «اليهودية - التلمودية»، تلك التي حدثنا عنها إسرائيل شاحاك؟! ■

#### الهوامش:

- (١) ابن عبد البر (الدرر في اختصار المغازي والسير) تحقيق: د. شوقي خفيف، طبعة القاهرة ١٩٦٦م.
- (٢) سفر التثنية، إصحاح: ١٣ : ١٧.
- (٣) سفر الخروج، إصحاح: ١٧ : ١٤.
- (٤) سفر العدد، إصحاح: ١٤ : ١٨.
- (٥) سفر التثنية، إصحاح: ١٣ : ١٧ - ١٥.
- (٦) سفر العدد، إصحاح: ١ : ٢٠ - ٣، ٧، ٩، ١٢، ١٥ - ١٨.
- (٧) سفر العدد، إصحاح: ٣٢ : ٥٠ - ٥٣، ٥٥، ٥٦.
- (٨) سفر التثنية، إصحاح: ٢ : ٢٦، ٢٣ - ٢٥.
- (٩) سفر التثنية، إصحاح: ٣ : ١، ٦، ٧.
- (١٠) سفر التثنية، إصحاح: ٧ : ١ - ٣، ٦، ٧، ١٤ - ١٦.
- (١١) سفر التثنية، إصحاح: ٢٠ : ١٠ - ١٦.
- (١٢) كتاب يشوع، إصحاح: ١٠ : ٤٠.
- (١٣) للأستاذ المهندس عادل المعلم دراسة نصية متميزة في هذا المجال، صبر منها جزآن بعنوان (التوراة والقرآن مقارنة نصية) والجزء الثاني منها خاص بالقتال في تصوُّص التوراة والقرآن... طبعة مكتبة الشروق سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

□ تظل قضية المسرح قائمة على مستوى الفعل المسرحي طالما أن هناك نجاحاً وفشلاً وقضايا جادة تطرح، وأيضاً هزلية تنتج، من أجل الربح المادي وتحقيق مكسب سريع، بعيداً عن المعادلة الصعبة في الفن والفكر والمتعة، واحتراماً للجمهور يعني تماماً ماذا نقدم له من قضية تخصه أو فكر لا يمس من قريب أو بعيد، فالفرجة المسرحية صعب أن نجعلها أو نسجنها في إطار محدد لأنها مجموعة من الأفكار والرؤى والمشاعر النبيلة، فاحياناً نتركها تنسج لذاتها ثوباً أبيض شفافاً أو ثوباً كالحلأ قائماً نراه أحياناً بعين فاحصة وأحياناً لا نراه، لأنه فشل أن ينجح أو يخترق أبصارنا ووجداننا.



د. عبد العزيز حمودة

# قضية المسرح «رؤية نقدية»

حوار مع

د. عبد العزيز حمودة

وبالتالي يلح علينا سؤال : كيف ننجح ونتقدم بجمهور يعشق اللعبة؟

وكيف ننأى بعيداً عن الفشل حتى لا نتوارى خلف حائط من الظلام، ونتعثر في ردهات السقوط المخزي!!  
تطرح الأفكار ونجني الثمار؟

- في محاولة للإجابة عن علامات الاستفهام تلك ..  
كان هذا اللقاء مع الأستاذ الأكاديمي والناقد والمبدع المسرحي «د. عبد العزيز حمودة» الذي قدم لنا من قبل (علم الجمال والنقد الحديث - المسرح السياسي - المسرح الأمريكي - المراهب المحبدة - المراهب المقعرة) لكي نتجاوز معه طارحين أمامه قضية المسرح بكل ما يحيط بها من علامات استفهام!!

■ ماذا يمثل مسرح الثقافة الجماهيرية على

الخريطة المسرحية الآن، من وجهة نظر د.

عبد العزيز حمودة؟

\*\* لا أريد أن أبدأ بما يمكن أن يعتبره البعض

## حوار: جمال عمر

### القاهرة

ومسرح الجرن وتطعيمها بعناصر الدراما المدروسة، لكن ذلك أصبح شيئاً من الماضي، لا أتصور مثلاً أنني أستطيع أن أقدم القضية أو السلطان الحائر لتوفيق الحكيم أو الأستاذ لسعد الدين وهبة أو نور الظلام أو اتفرج ياسلام لرشاد رشدي، وهذه مجرد أمثلة خطرت دون تدبير على ذهني لجماهير مصر العريضة في القرى والتجوع، لأننا في نهاية الأمر سنفشل في توصيل الرسالة المقصودة من ناحية ونفشل في تحقيق الاستنارة المطلوبة من ناحية أخرى ونفشل أيضاً في تحقيق المتعة التي يجب أن ترتبط بفرجة المسرح.

لو أخذنا ظاهرة تكاد تختفي من الريف المصري مثل ظاهرة مسرح السامر مثلاً وكيف كان في صورته البدائية لكنه بالدرجة الأولى يحقق المتعة الصافية والسخرية اللاذعة من أنماط اجتماعية بعينها وأعدنا تطوير أهداف ذلك الشكل الأدائي وتوظيفه في تحقيق استنارة حقيقية لاستطعنا مثلاً أن نصل إلى المتفرج وهو بالملايين مباشرة، وإلى اكتشاف مواهب مسرحية شعبية حقيقية تكون محطتها النهائية هي مسرح المحترفين في القاهرة وليس ما يحدث اليوم، حينما تفرض أنواع المسرح المحترف من بعيد على قطاعات غير قادرة على تذوقه أو التعامل معه.

■ هل يختلف منظور الحرية الإبداعية من المبدع صاحب العمل الإبداعي بما يمتلكه من خيال ورؤية فنية أو أدبية وبين المتلقى لهذا الإبداع على مستوى ثقافته والتفاوت الثقافي من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر أيضاً؟

صدمة أو استفزازاً، لكنني أعتقد من المتابعة لأنشطة مسرح الثقافة الجماهيرية أنه ربما يكون قد ابتعد عن رسالته الأصلية الأولى. وهي رعاية وتنمية المواهب الواعدة من مؤلفي المسرح الشباب، وفتح الطريق أمامهم للوصول إلى مراكز الإشعاع الكبرى في القاهرة أو الإسكندرية، مثلاً، وليس العكس. إلا أن ما يحدث الآن هو نقل مسرح القاهرة ومسرح المحترفين من كتاب ومخرجين إلى الأقاليم في جزء كبير منه وفي رأيي أن هذا ليس وظيفة مسرح الثقافة الجماهيرية ولكنها وظيفة البيت الفني للمسرح الذي يجب أن ينظم بفرق مسرحية متجولة تقدم المسرح المحترف للهواة.. وما على المرء إلا أن يطالع قائمة المسابقة أو المسابقات التي تعقدتها الثقافة الجماهيرية بين آن وآخر ليدرك أن أكثر من نصف المسرحيات المشتركة أعمال مؤلفين محترفين في القاهرة، وفي رأيي أن هذا التحول مؤثر في منتهى الخطورة في زمن يتم فيه اختراق الثقافة الشعبية بالعالم العربي عامة من جانب القوى السياسية الأجنبية المهيمنة.

■ كيف يتم تفعيل الدور الحقيقي لمسرح الثقافة الجماهيرية لكي يصل إلى السواد الأعظم من جمهور المسرح على مستوى كافة الأقاليم؟

■ أعتقد أن الإجابة وردت ضمناً عن الإجابة على السؤال السابق لأن المقصود بمسرح الثقافة الجماهيرية وهو كما قلت تطوير أو تنمية ورعاية المواهب في أقاليم مصر المختلفة، أذكر في مرحلة من المراحل وحتى فترة قريبة كانت الثقافة الجماهيرية تتباهى على المسرح الرسمي للدولة بانتماؤها للشعبية الأصلية وتطويرها لفنون الفرجة الشعبية المختلفة مثل مسرح السامر

# الثقافة الشعبية في العالم العربي أصبحت مختربة من جها مشبوهة

**\*\* المبدع بصفة عامة**  
ونحن لا نتحدث الآن عن الثقافة  
ثقافة الحياة، يقوم بدور الريادة  
الفكرية بل إن هناك بين النقاد  
المحدثين اليوم من يحتفظون  
للمبدع بوظيفة النبوة أو  
يصفونه على الأقل بالعراف.  
هذا الدور الريادي والقيادي  
والتنويري يعني التسليم بأن  
المبدع سابق لعصره، ولديه رؤية  
مستقبلية تقوم على الواقع  
المعاش وهذه الرؤية هي ما يريد توصيله إلى المتلقي الذي  
يفترض أنه أقل وعياً والذي يهدف المبدع إلى تغيير وعيه،  
من هذا المنطلق فإن قدر الحرية الذي يتمتع به المبدع  
أكبر بكثير من قدر الحرية عند المتلقي أو المشاهد، والذي  
نريد أن نعلمه آياه من هذا، فاعتقد أن درجة الحرية التي  
يجب أن يتمتع بها المبدع لا تعرف الحدود طالما أنها  
توظف لخدمة السياق الفني أو الجمالي، وإن كانت هناك  
في رأي بعض الخطوط الحمراء التي لا يجب على المبدع  
أن يتخطاها كأن يعتمد صدمة الذوق العام والقيم  
الراسخة والمتعارف عليها لمجرد الصدمة وليس التعليم.

■ **الخطاب المسرحي بطرقه المبدع والمتلقي**  
هو عملية ديناميكية والعلامات المسرحية تلعب  
دوراً كبيراً في تجسيد هذا الخطاب وفي  
العملية التنويرية أيضاً.. ماذا يعني هذا  
للجمهور؟ وإلى أي مدى يتحقق هذا على  
خشبة المسرح؟

**\*\* القول بأن المسرح أو التجربة المسرحية تختلف**

عن التجارب الإبداعية الأخرى فإنها تقوم على علاقة  
ديناميكية بين خشبة المسرح والمتلقي هو على وجه  
التحديد ما يميز المسرح أو أي من الأنواع الأدبية  
الأخرى القرائية أو الكتابية.. من المتفق عليه أن التجربة  
المسرحية هي نص يؤدى فنانون في حضور جمهور،  
ويدون جمهور يصبح النص نصاً أدبياً فقط وليس نصاً  
مسرحياً، صحيح أنه في ظل التيارات النقدية الحداثية  
وما بعد الحداثية الأخيرة كثر الكلام عن علم العلامات أو  
السميوطيقاً، في التجربة المسرحية، لكنني في حقيقة  
الأمر أرى أن ذلك من باب «الموضة» والجري وراء كل ما  
هو جديد حتى حينما يكون ذلك الجديد جديداً على  
الاطلاق، فاللفظ منطوقاً أو مكتوباً اتفق على أنه علامة  
منذ أيام «عبد القاهر الجرجاني» وقبل أن يفرقوا في  
الحديث عن السيميولوجيا والسميوطيقا.. وعلم  
العلاقات وكل ما يقوم به الممثل على خشبة المسرح حتى  
لحظات الصمت وطبيعة الزي المسرحي والاستخدام  
الخاص للألوان، كله سلسلة من العلامات تنتظم داخل  
سياق يحدده الهدف الذي نريد توصيله، أو بلفظ أو حسب  
قول المحدثين الدلالة التي يراد توصيلها.. وأنا شخصياً  
حتى داخل الأوساط الأكاديمية أرفض ذلك الاستغراق  
الشكلي في النظريات النقدية الجديدة التي لا تقدم في  
حقيقة الأمر أي جديد، خاصة إذا استهوتنا تلك النظريات  
وبدخلا في متاهات التحليل اللغوي أو التحليل البنائي  
لنسق المسرحي وكيفية حدوث الدلالة ونسبنا ماهية  
الدلالة.. ويزيد من خطورة الأمر أننا في الوقت الذي  
نتوقف فيه كثيراً أو طويلاً عند العلامات وكيفية عملها  
نتحدث في انقسام غريب عن الرسالة التنويرية للأدب  
عامة والمسرح خاصة وما يتنافى مع ذلك الاستغراق  
النقدي قبل حدوث الدلالة.



الموضوعية فقط بل أدى الى بداية النهاية للحركة المسرحية الجادة في مصر... هذا إضافة الى ضربات عصر المنافسة غير العادلة مع فنون الفرجة الملعبة من تليفزيون وقنوات فضائية.

### ■ الموروث الشعبي يعد منبعاً ثرياً للمبدع كيف يتم استلهام هذا الموروث بشكل دلالي للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة؟

■ العودة الى الموروث الشعبي أو التراث التاريخي بصفة عامة ليس جديداً وليس وليد الستينيات أو السبعينيات ولكننا نستطيع أن نرجع ذلك الاتجاه الى مؤسس المسرح المصري وهو توفيق الحكيم وما أكثر أعماله التي عاد فيها الى الموروث الشعبي والتراثي ولكن ما حدث أن ذلك الاتجاه بعد أن استمر في مسرح الستينيات أو على وتيرة متزايدة عند «علي سالم» وقبل ذلك «رشاد رشدي» وعبد الرحمن الشرقاوي ومحمود دياب وسعد الدين وهبة وكل من كتبوا للمسرح المصري منذ منتصف الخمسينيات الا أن نكسة ١٩٦٧م أدخلت متغيرات جديدة على المعادلة المسرحية، بعد النكسة مباشرة اجتاحت العقل العربي

المبدع اليوم  
يقوم بدور  
الريادة  
الفكرية، أو  
العرفاء،  
صاحب  
النبوة.

حمى محاسبية الذات وأدرك المثقف العربي أن ما حدث على أرض الحركة كان هزيمة للعقل العربي قبل أن يكون هزيمة عسكرية... وتنازعت ذلك العقل رغبتان رغبة محمومة في التحديث تقابلها رغبة صادقة في التمسك بمكونات الهوية القومية، تلك الرغبة الثانية على وجه التحديد هي التي أدت إلى ظهور الدعوة لتطور مسرح

### ■ هل استطاع النقد المسرحي أن يواكب التغير الذي حدث في المسرح العربي؟.. وأن يخلق زمناً جديداً هو زمن القراءة الجديدة للتجربة المسرحية؟

■ في مرحلة من المراحل كانت الحركة النقدية تقوم بدورها التوجيهي والتصحيحي للنشاط المسرحي، ملجأ كان ذلك في فترة الستينيات الذهبية، أعرف جيداً أن هناك بعض الأصوات التي بدأت ترتفع محتجة على ذلك الحين لتلك الفترة قائلة إن المسرح المصري لم يتوقف بعد الستينيات... وأكد انق مع تلك الأصوات الى حد كبير، ولكن الحقيقة أن فترة الستينيات فيما يتعلق في العلاقة بين النقد والابداع المسرحي كانت فترة نموذجية بحق، فقد طرح الناقد الأكاديمي المتخصص ليكتب في الصحف اليومية وصفحاتها الأسبوعية والمجلات الأسبوعية والشهرية موجهاً ومرشداً وراعياً للحركة المسرحية، تلك هي الفترة التي كان يكتب فيها عمالقة كبار مثل محمد مندور ولويس عوض ورشاد رشدي، ومع تراجع العصر الذهبي خاصة بعد نكسة ١٩٦٧م تراجعت الحركة النقدية أيضاً وحدث انفصام بين الناقد الأكاديمي الموهوب ولا أقول المتقعر وبين النقد في الصحف اليومية السيارة، حينما تحول أو تحولت الصفحة بكاملها عن التخصص لمقابل نقدي مطول الى مجموعة من الأعمدة الصناديق تقدم في أفضل حالاتها عرضاً سريعاً للعرض المسرحي، وهنا حقيقة بدأت الكارثة، فقد ارتبط ذلك الاتجاه بشللية غريبة ومدمرة في نهاية الأمر وتحولت الكتابيات النقدية الى عمليات «تربيطات» وترتيبات مصالحة... وأنا أعرف جيداً مؤلفين في العشرين عاماً الأخيرة يقومون بالتنسيق المحكم المنظم لما يكتب عنهم، فهذا مؤلف يتصل بنا ليتفق معنا على نشر مقالته يوم كذا، أو صحيفة كذا تتفق مع ناقد آخر وفي مكان آخر وهكذا.

لم يؤد هذا بطبيعة الحال الى نقد المجاملات غير

الشعبية، ومع ذلك خرجت المسرحية في نهاية الأمر في قالب لا يمكن أن أسميه بقالب عربي.

■ قضية النص، العرض، والصراع بين المؤلف والمخرج وتحقيق إبداع كل منهما على خشبة المسرح، الى متى تظل هذه القضية قائمة دون أن تحدث خلافاً يؤدي أحياناً الى فشل العمل المسرحي؟

•• هذه قضية خلافية منذ ظهور دور المخرج المحترف ولنقل منذ منتصف القرن التاسع عشر على الأقل، كان الموقف قبل ذلك مختلفاً إذ كان التقارب بين رؤية كاتب النص ومخرجه هو القاعدة خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن كُتَّاب النصوص في أحيان كثيرة كانوا يقومون بإخراجها على خشبة المسرح، وحينما ظهر أو جاء المخرج المتخصص الى الوجود بدأ أو فتح باب الخلاف بين رؤية المؤلف ورؤية المخرج من الناحية العلمية الصرفة.

فإن تلك القضية محسومة لصالح المخرج وتعامله مع نصوص تاريخية أي مع نص مات مؤلفه فلا يوجد مؤلف يستطيع أن يختلف مع المخرج في تفسيره أو ترجمته والتفسير أو الترجمة هي في حقيقة الأمر الوظيفة الأولى للمخرج وتعامله مع النص، وإذا كان ذلك ممكناً في التعامل مع شكسبير وسوفوكل وموليير مثلاً لا أرى لماذا لا يكون ممكناً مع مؤلف مازال على قيد الحياة.

اعرف أن ذلك يمثل رأياً قد لا يعجب البعض، وربما لوجدت نفسي الآن شخصياً في موقف أختلف فيه مع مخرج إحدى مسرحياتي لرفضت الاستمرار في تقديم العرض ولكن القضية الآن أصبحت شبه محسومة على المستوى النقدي منذ بداية القرن العشرين، وهو ما يعني

عربي، وفسر الكثيرون في ذلك الوقت مدخل السبعينيات على وجه التحديد ممثلة في يسري الجندي وأبو العلا السلاوي وأنا الى حد كبير على أنه يعني العودة الى التراث الى إعادة قراءة التراث، لكن إعادة قراءة التراث هنا لا تعني ما يقصده النقاد بالقراءة الجديدة التي تبنى مناطق لم تسبق إنارتها من قبل، وجه الاختلاف أن العودة الى التراث مع تأكيد الهوية القومية كان يعني عملية إبعاد زمئي للنص المسرحي هروياً من رقيب سياسي بالدرجة الأولى أصبحت يده أكثر ثقلاً في تعامله مع النصوص السياسية، وفي تلك الأبعاد الزمانية يتم تغريب المادة التاريخية أو الأسطورية من مضمونها التاريخي بالكامل ثم إعادة ملئها أو شحنها بالموضوع السياسي المعاصر في عملية إسقاط واضحة للحاضر على الماضي، وهو ما يقبله الرقيب المثقف عن فهم وطواعية كاملين، لكن من المفارقات اللافتة للنظر وهو ما قلته شخصياً في أكثر من منتدى علمي أننا بعد التجربة ورغم نجاح تلك الأبعاد إلى زمن ماض في إسقاط الحاضر على الماضي إلا أن النصوص التي افرزتها السبعينيات والثمانينيات أثبت أنها لا توجد شكلاً مسرحياً قومياً، إذ أن الذي يحدد هوية أي مسرح قومي ليس هو الشكل بل هو المضمون.

لقد أصبح الشكل اليوم شكلاً عالياً وليس قومياً، وقد أدركت ذلك جيداً أثناء كتابتي لمسرحية «الظاهر بيبرس» حيث استخدمت عناصر فرجه شعبية كاملة استجابة لتلك الدعوة لتطور قالب مسرحي عربي، فاستخدمت الرابة وخيال الظل والأراجوز بالمقطوعات كاملة، من خيال الظل ومن السيرة

للمبدع درجة  
من الحرية  
تساعده  
لتوظيف  
السياق الفني  
والجمالي.

هزيمة (١٧)

كانت هزيمة

للعقل العربي

قبل أن تكون

هزيمة

عسكرية

ويرلين مسارح خاصة، ربما لا تهدف الى تحقيق ربح مادي أو تجاري لكن تهدف الى تقديم فن مسرحي راق مع تحقيق دخل يكفي لتسديد أجور الفنانين العاملين لتغطية كل النفقات. . . وحينما يتحقق ذلك لاحدى الفرق المسرحية فإنها تعتبر ذلك قمة النجاح. . . هذه التذكية في حد ذاتها تدفع أفراد الفرقة المسرحية الى تقديم الفن الراقي

سواء كان كوميدياً أو تراجيدياً الى مخاطبة الجمهور والسعي اليه، وفي الفرق الكبرى تكون إدارة التسويق التي يوكل اليها اجتذاب الجمهور أهم إدارة في الفرقة المسرحية. . . لكن ما حدث في المسرح المصري أن الدعم المادي للفرق المسرحية الذي بدأ منذ أواخر الخمسينيات تحول الى تمويل كامل، ويدل ما يؤدي ذلك الدعم الى حفز الهمم وتحقيق نهضة مسرحية كاملة أصبح دعوة الى التواكل والقاء اللعب كله على الدولة، ولا يهم بعد ذلك اذا قدم المسرح موسماً مسرحياً مققاً أو اذا نجح في اجتذاب جمهور من المشاهدين ما دامت الدولة تدفع. . . ونهاية الامر وفي نفس الوقت وعلى الجانب الآخر من المعادلة كان المسرح الخاص مسرحاً تجارياً بالكامل لا يهدف كما تهدف تلك المسارح التي اشترت اليها الى تحقيق معادلة الفن المتميز مع الربح المعقول والمقبول الذي يكفي لبقاء الفرقة على الساحة المسرحية، بل الى تحقيق ربح مادي بالدرجة الاولى لتحقيق ثراء صاحب الفرقة ومديرها حتى لو كان ذلك يعني الابتذال وضرب القيم في الصميم ■

أن النص بمجرد الانتهاء منه لا يصبح ملكاً للمؤلف ولا يصبح الحكم ماذا قصد المؤلف الى قوله هل يتحقق النص؟ وأكثر من هذا ما يمكن أن يستقره أو ينطق به القارئ أو الناقد أو المخرج، ولكن في نفس الوقت نرى أن الاختلاف الى حد القطيعة وارد إذ أننا في وجود المؤلف يستطيع كل من المخرج وذلك المؤلف أن يتفقا على منطقة وسط أو على قراءة وسط وليس من المعقول أن تصل الترجمة التفسيرية للنص الى حد التعارض شبه الكامل مع رؤية الفنان. . . ورغم الاتفاق الى حد ما مع نفي القصيدة إلا أننا لا نستطيع أن ننفي أن هناك مؤلفاً أراد أن يقول شيئاً وقصد اليه.

■ د. عبدالعزيز حمودة الناقد المسرحي  
مفردات المسرح الخاص. . . هل تختلف عن  
مفردات مسرح الدولة على مستوى عناصر  
العرض المسرحي من بداية الكلمة الى  
الجمهور داخل صالة العرض؟

\*\* دعني أولاً أصحح بعض المفاهيم السائدة منذ سنوات والتي ربما أكون شخصياً قد ساهمت في ترسيخها في مرحلة براعة مبكرة وتلك التفرقة المبدئية بين ما نسميه مسرح القطاع الخاص ومسرح الدولة. . . وكأن مسرح الدولة قد تخصص في تقديم الفكر والثقافة اللتين أصبحتا حكرًا عليه، بينما اقتص مسرح القطاع الخاص بكل ما هو تافه أو مبتذل، وأنا أحدث هنا من ناحية المبدأ الذي قد يختلف في جزئيات كثيرة منه مع التطبيق مبدئياً باستثناء ما يمكن أن نسميه المسرح القومي في بعض دول أوروبا الغربية مثلاً والتي لا تحصل على تمويل كامل بل على دعم محدد من الدولة.

فإن المسارح في بروداي ونيويورك وفي باريس ولندن

□ الرجل والمرأة شريكان في الحياة، ويطلق لفظ «الزوج» في اللغة ليدل إما عليهما معا أو على أيٍّ منهما. والله تعالى حينما يخاطب المكلفين بما افترضه عليهم يجعل «الإنسان» أو «الناس» موضع الخطاب، وهما لفظستان لا مذكر أو مؤنث لهما، فهما يشملان كلا من الرجل والمرأة على السواء، وهذه المساواة اللغوية قد واكبتها مساواة شرعية في كثير من الحقوق والواجبات، حتى يطلق كل منهما ملكاته، التي يمكن استثمارها، لمصالح الحياة ولخير المجتمع ككل.



## مكانة المرأة

في

## القرآن الكريم

والذين يتشددون - اليوم - بحقوق المرأة، ربما يجهلون أن الإسلام، متمثلاً في دستوره الخالد: القرآن الكريم، قد سبق كل من تزلفوا إلى المرأة في العصر الحديث، سواء في الشرق أو في الغرب، مدعين أنهم رواد تحريرها وسدنة حقوقها، متصورين أن هذه الحقوق طارئة علينا، أو بضاعة مجلوبة إلينا من الغرب! لقد رفع الإسلام مكانة المرأة بل وأوضح القرآن الكريم أن أرومتها هي من نفس أرومة الرجل، ومن كان شأنه كذلك كان قسيما في كل شيء، له ما له وعليه ما عليه، ثم إنها أحد العنصرين اللذين تنشأ منهما الأبناء والزرية.

وفي القرآن الكريم سورة من السور الطوال باسم «النساء» يقول الله تعالى في صدرها: [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا



أ.د. محمد فتحي فرج بيومي

كلية العلوم - جامعة المنوفية

الكريم، وعلى ذلك فإن المساواة التي تجعل الإناث يتنكرن لفطرتهن، ويتمردن على طبيعتهن فإنها تخرجهن من دنيا النساء، وتخفق أيضا في الوقت ذاته في أن تلحقهن بعالم الرجال، وعلى ذلك لا تجد المرأة «المسترجلة» رجلا كامل الرجولة، تهفو نفسه إليها، وبالمثل لا تجد رجلا مختثا، يروق في أعين النساء.

ومن الوجوه التي تتمايز فيها المرأة عن الرجل ويختلفان فيها اختلافا يماشى مع وظيفة كل منهما من الناحية البيولوجية والوظيفية، اختلافات في بعض الخصائص التركيبية والتشريحية للجسم، كتركيب منطقة الحوض، وفي توزيع الشحوم والشعر، وتركيب العضلات، وفي النسق الهرموني المرتبط بالجنس والوظائف النوعية، وفي بعض المعايير الخاصة بالصوت، الى غير ذلك من الخصائص النوعية.

وكلها اختلافات تعزز طبيعة المرأة من حيث هي أنثى، وتميز طبيعة الرجل من حيث هو ذكر، حتى تتكامل وظيفتهما معا؛ لاستمرار بقاء النوع البشري، فهي اختلافات راجعة الى الطبيعة البيولوجية لكل منهما، ولها دواعيها لقيام كل منهما بوظائفه النوعية والفسولوجية، ومن ثم فلا تؤثر هذه الفروق في مكانة أي منهما كإنسان ومع

ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} (النساء آية/١).

وفي هذا بيان واضح لا لبس فيه، أن الله تعالى قد خلق كلا من الرجل والمرأة من نفس واحدة، وفي التعبير القرآني {وخلق منها زوجها} إشارة الى ذلك الأصل الواحد الذي خلق منه الله تعالى الزوجين، وإن اختلفا في بعض الخصائص؛ إذ كونهما من أصل واحد يؤدي الى الميل العاطفي والنفسي ومن ثم الى المودة والتراحم؛ وبهذا تتم النعمة ويكتمل السرور ويعمر الكون.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله تعالى: {هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به} (الأعراف آية/ ١٨٩).

وهنا تجدر الإشارة الى شيء مهم نستلهمه من الطبيعة الواحدة والأصل الواحد لكل من الذكر والأنثى، الواضح في هذه الآية والتي سبقتها، وهو أن علاقة الجزئين الناتجين عن شيء واحد، هي علاقة توافق وتكامل تشبه علاقة «القفل» بـ «مفتاحه» فالمساواة لا تعني إهدار جميع الفروق بين الجنسين، وهي أيضا لا تسمح للميزات التي تميز كل جنس عن الآخر، بل إن هذه الفروق هي التي تؤكد عملية التطابق والتكامل التي أشرنا إليها، فالسالب هنا يجذب بحكم طبيعته الى الموجب هناك، فيحدث التكامل وتتوثق الروابط والعرى، ويتم «السكن» الذي أشار إليه القرآن

## علاقة الجزاين الناتجين عن شيء واحد هي علاقة توافق وتكامل

كل ذلك، لن تجد قسوقا  
جوهري خاصة بوزن المنح أو  
تركيبه بشكل عام، أو فروقا  
في قوة الصواس، أو في  
المواهب والنوازع الإنسانية  
العامة، وذلك فإنهما - في  
الإسلام - متفقان في معظم  
التكاليف الشرعية، إلا تحت  
ظروف معينة مرتبطة

بوظائف المرأة النوعية.

وقبل أن نتعرض للمكانة السامية، التي وضع  
القرآن الكريم، والإسلام - بشكل عام - المرأة فيها،  
والحقوق التي خولها لها، فلعلنا من الإنصاف -  
ونحن في عصر يفترى فيه المفترون فيغمزون  
ويلمزون، ويعيدون وي زيدون حول وضع المرأة  
ومكانتها المتدنية في الإسلام وبلاد المسلمين - أقول  
لعلنا من الإنصاف والمفيد، في هذا السياق، أن  
نلقي نظرة سريعة على مكانة المرأة في الأمم التي  
تدين بغير الإسلام - سواء قبله أو بعده - لنرى في  
ضوء هذه المقارنة مقدار التكريم الذي حظيت به  
المرأة في ظل الإسلام.

.. ففي بلاد الإغريق، وهم أكثر الأمم القديمة  
حضارة، اعتبرت المرأة من سقط المتاع، بل إنها  
كانت تباع وتشترى في الأسواق، واعتبروها  
رجسا من عمل الشيطان، وحرمو عليها القيام  
بأية أعمال سوى تدبير المنزل والعناية بالأطفال،  
وعلى ذلك فإن الثقافة اليونانية في إبان ازدهارها

لم تعط المرأة شيئا تعلو به عن مقام الأنثى في  
المجتمعات البدائية، وتركها في عزلتها بالمنزل  
تنزوي فيه بعيدة عن مكان الزوج الذي يستقبل فيه  
أصحابه ويولم فيه ولأئمه، وعزلتها في المجتمع من  
باب أولى، كما عزلتها في بيتها كلما استغنى عنها  
زوجها .

.. وحتى أفلاطون، في مدينتشه الفاضلة، قد  
رشحها خياله أن تعتبرها الأمة ملكا مشاعا تتجب  
النسل لمن يختارها من الرجال، وتتسلمه منها  
الأمة لتتوفر على تربيته: أي أن المثل الأعلى للنساء  
في المدينة الفاضلة أنهن حظيرة مباحة من الإناث،  
تؤدي وظيفة الولادة، كما تؤديها إناث الصيوان، ثم  
تستكثر عليهن المزايا الشخصية التي تجعلهن  
أمهات أفضل من أمهات الحيوان.

.. أما في بلاد الهند، فقد اعتبروها شرا  
أعظم من الوياء والموت والجحيم والسّم والأفاعى  
والنار، فشرعية «مانو» في الهند لم تكن تعرف  
للمرأة حقا مستقلا عن حق أبيها أو زوجها أو  
ولدها في جالة وفاة الأب والزوج، فإذا انقطع  
هؤلاء جميعا وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب  
زوجها في النسب ولم تستقل بأمر نفسها في حالة  
من الأحوال، وأشد من نكران حقها في معاملات  
المعيشة نكران حقها في الحياة المستقلة عن حياة  
الزوج، فإنها مقضي عليها بأن تموت يوم موت  
زوجها، وأن تحرق معه على موقد واحد، وقد دامت  
هذه العادة العتيقة من أبعاد عصور الحياة

البحث إلى أنها إنسان، غير أنه مخلوق لخدمة الرجل!

• أما في إنجلترا، فقد أصدر الملك هنري الثامن أمرا بتحريم مطالعة الكتاب المقدس على النساء، كما أن النساء كن، طبقا للقانون الإنجليزي العام، حتى سنة ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين، ولم يكن لهن حقوق شخصية، ولا حق لهن في تملك ملابسهن، ولا حتى في الأموال التي يكسبها بعهقهن.

### مكانة المرأة في القرآن الكريم :

كانت المرأة في بلاد العرب، قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ممتثلة، في كثير من أحوالها، فلم تكن لها إرادة بجوار إرادة أبيها أو وليها، فإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولي إلى الزوج، فلما جاء الإسلام جعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات، وكانت قبل

ذلك عليها واجبات وليس لها حقوق، كما كان الأمر بالنسبة للرقيق، فجاء القرآن الكريم وفصل في تلك القضية التي تربط الحق بالواجب، كما تسوى بينهما أمام القانون وفي الحقوق العامة: ذلك أنه يتفق والبدية العقلية، قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

البرهانية إلى القرن السابع عشر، وبطلت بعد ذلك على كره من أصحاب الشرائع النينية.

• أما اليهود فلم يكونوا أكثر رحمة من الهنود، فقد جاء في «سفر الجامعة»: «لُتِ أُنَا وَقَلْبِي لِأَعْلَمُ وَأُبْحَثُ وَلَأُطْلُبَ حِكْمَةً وَعَقْلاً وَلَاعْرِفَ الشَّرَّ أَنَّهُ جَهَالَةٌ، وَالْحَمَاقَةُ أَنَّهَا جُنُونٌ. فَوَجَدْتُ أَمْرَ مِنْ الْمَوْتِ الْمَرْأَةِ، الَّتِي هِيَ شَبَابُكَ، وَقَلْبُهَا أَشْرَاكَ، وَيِدَاها قَيْدٌ. . . رجلا واحداً بين ألف وجدت، أما امرأة واحدة فيين كل أولئك لم أجد».

وقد تواترت أقوال أناس من المؤرخين الغربيين، أن الإسلام ينقل شريعته من الشرائع التي تقدمته ولا سيما الشريعة الموسوية، ولا يتضح بطلان هذه الدعوى من شيء كما يتضح من المقابلة بين مركز المرأة، في حقوقها الشرعية، كما نصت عليها كتب التوراة، ومركز المرأة كما قررها الإسلام بأحكام القرآن.

أما في روما، فقد اجتمع مجمع كبير، وبحث في شئون المرأة، فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية لهذه العلة، وأنها رجس يجب ألا تاكل اللحم، وأن لا تضحك، بل ولا أن تتكلم، ولذلك فقد جعلوا على فمها قفلا من حديد! هذا غير العقوبات البدنية التي كانت تُعرض لها، باعتبار أنها أداة للإغواء ويستخدمها الشيطان لإفساد القلوب.

• أما في فرنسا، فقد عقد عام ١٨٦٦م اجتماع كان مدار البحث فيه حول هذا السؤال: أتعلم المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وقد أفضى

الرجل والمرأة  
كل واحد  
منهما له ما  
لآخر وعليه  
ما عليه من  
الناحية  
النسائية

بالمعروف وللرجال عليهن مرجة} (البقرة آية/ ٢٢٨).

كما قرر القرآن الكريم مساواة النساء بالرجال، فيما هو من خصائص الإنسانية، فشرع الكسب للنساء كالرجال، وأرشد كلا منهما إلى تحرى الفضل والخير من الأموال بالعمل دون التمنى، وأنه ليس للرجل أن يسلب المرأة من العمل الذي خلقت له، كما أنه ليس للنساء أن يطمعن فيما وراء مؤهلاتهن الفطرية، حيث يقول الله تعالى: {ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن} (النساء آية/ ٣٢).

وقد بنيت حقوق المرأة في القرآن الكريم على أعدل أساس يقرر به إنصاف صاحب الحق، وإنصاف سائر الناس معه، وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات، فالمساواة ليست بعدل إذا قضت بمساواة الناس في الحقوق على تفاوت واجباتهم وكفاياتهم وأعمالهم، وإنما هي الظلم كل الظلم للراجح والمرجوح- فلئن المرجوح يضيره ويضير الناس معه أن يأخذ فوق حقه، وكل ما ينقص من حق الراجح يضيره لأنه يقل من قدرته، ويضير الناس معه لأنه

**الاختلافات  
التكوينية  
البيولوجية بين  
المرأة والرجل  
جعلت لكل  
واحد منهما  
وظيفته  
الخاصة به.**

يصرمهم ثمرة تلك القدرة، وعلى ذلك قال أحكم العادلين في عَجَزِ الآية/ ٢٨٨ من سورة النساء: {والرجال عليهن درجة}.

أما في تقرير ثواب الأعمال الصالحة، فقد سوى القرآن الكريم بين النساء والرجال، وفي هذا يقول الله جل شأنه: {فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض} (آل عمران/ ١٩٥). وقال تعالى: {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا} (النساء/ ١٢٤).

كما رفع القرآن الكريم شأن المرأة عن أن تكون متاعا، يورث كما تورث الأموال، وفرض لها حرية في ذاتها وأموالها، فقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا أن تعسوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن} (النساء/ ١٢٤).

ثم إن المرأة لم تكن ترث، في أي مجتمع قبل المجتمع الإسلامي، فقرّر الإسلام حقها في الميراث في قوله تعالى: {للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا} (النساء/ ٧).

والذي يتأمل الآية السابقة يجد أنها تثبت هذا الحق للمرأة بنفس الكلمات التي تثبت حقوق الرجل، فنفس الكلمات هي هي، تتكرر في حالة الرجل وفي حالة المرأة، ثم تواصل الآية التأكيد أن



# المرأة اليوم عند أهل الغرب جميعهم عند الزواج يلغى اسم أبيها وتنتمي لزوجها فقط.

حكيماً) (النساء/ ٢٢ - ٢٤).

كما أوجب على الرجل أن يبذل مالا أسماء القرآن «صدقة» تمنح عن طيب خاطر ويدون مقابل «نحلة» آية من آيات المحبة والتقدير، وذلك في قول الله تعالى: [وأتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طئن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنئنا مريئا] (النساء/ ٤).

وهذا قليل من كثير،

يوضح أن شريعة الإسلام ودستوره الخالد القرآن ، قد قررا أن المرأة هي صاحبة هذه الحقوق لأنها من خلق الله، على أساس من المساواة العادلة بين الحقوق والواجبات ■

## المراجع :

- (١) عباس محمود العقاد (١٩٥٩م) المرأة في القرآن الكريم، دار الهلال، القاهرة.
- (٢) عفيف عبد الفتاح طيارة (١٩٧٣م) روح الدين الإسلامي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت.
- (٣) محمد أحمد أبو زهرة (١٩٨٦م) المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الإخلاص للطباعة، القاهرة.
- (٤) محمد سيد طنطاوي (٢٠٠٤م) حديث القرآن الكريم عن الرجل والمرأة، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الخامسة والثلاثين، الكتاب الثالث.
- (٥) محمود شلتوت (١٩٤٨م) النساء في القرآن الكريم، مجلة الرسالة، العدد ٧٥٧.

هذا التصيب لازم في الميراث: القليل منه والكثير، حتى لا يسوغ البعض حرمان النساء منه إذا كان قليلا، فالقرآن يعتبره: «نصيبا مفروضا».

كما قرر القرآن الكريم نظاما للزواج فيه تكريم للمرأة والأسرة، فحظر الزواج من أصناف معينة حفظا للروابط الأسرية، فأبطل زواج الابن من زوجة الأب، وزواج الأب من حيلة الابن، كما حرّم زواج الأمهات والبنات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الأخت والمرضعات والأخوات من الرضاعة وأمّهات النساء والريائب، كما حظر الجمع بين الأختين، كما حرّم زواج المتزوجات والمعتدات، حفظا للإنسان، ودرا لاختلاط الأنساب، وذلك في قول الله تعالى: {ولا تتكلموا ما تكح أبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا \* حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمّهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم لحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما \* والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيماكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيت به من بعد الفريضة إن الله كان عليما

هذه مجموعة كلمات نيرة مضيفة قراتها  
وأحببت أن نعيد منها جميعاً ، ، ويتوفيق  
الله سبحانه وتعالى نقول :

- يريد لها أن تكون حليف زوجها المؤمن  
المتحمس لدينه، تؤيده في دعوته وتنشطه  
في عمله وترغبه في جهاده في سبيل الله،  
أيأ كان نوع هذا الجهاد، وتصبر على ما  
يكلفها ذلك من حرمان مادي وربما ضيق  
رزق وفقد زوج أو ولد متأسية بالصحابية  
الفاضلة التي جاءت إليها مجموعة من  
النسوة بعد استشهاد زوجها في سبيل  
الله فقالت قولتها الشهيرة: (إن كنتن قد  
جئتن مهنئات فمرحباً وإن كنتن قد جئتن  
لغير ذلك فارجعن) وها هي السيدة (زينب  
بنت خزيمة) أرملة البطل المقدم شهيد  
الإسلام (عبدة بن الحارث) رضي الله عنه  
وأرضاه الذي استشهد في أول المباراة  
في غزوة بدر وقد كانت حين استشهاد  
زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى  
وتضميد جراحهم ولم يشغلها استشهاد  
زوجها عن القيام بواجبها حتى كتب الله  
النصر للمؤمنين في أول معركة خاضوها



ماذا يريد الاسلام من المرأة



عبد اللطيف الوحيمد

الاحياء

حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها  
من النساء).

- يريدنا أن تكون متعلمة التعليم الصحيح  
ومتقنة بالثقافة القويمة تتلقى العلم النافع وتعمل به  
وتتمتع في حياتها العامة وتبث إلى مثيلاتها من  
النساء في مجتمعاتها المختلفة.. فقد كانت عائشة  
رضي الله عنها أكثر المجتهديات في طلب العلم  
وأحفظهن له بل كانت أعلم من أكثر الرجال وكان  
كبار أصحاب رسول الله يأتون إليها ويسألونها  
من وراء حجاب عن بعض الأحكام التي تشكل  
عليهم فتحلها لهم.. وكما كان لها استدرابات على  
الصحابة وملاحظات فإذا علموا بذلك منها رجعوا  
إلى قولها.. وقد روي عن أبي موسى الأشعري  
رضي الله عنه أنه قال: (ما أشكل علينا حديث قط  
فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً) وقال أبو  
الضحى عن مسروق: (رأيت مشيخة أصحاب  
رسول الله الأكبر يسألونها عن الفرائض) وقال  
عروة بن الزبير: (ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا فقه  
ولا شعر من عائشة) وكانت تزورها النساء في  
بيتها فتعلمهن أمور الدين وأحكامه وما هي المرأة  
المخرومية التي قطعت يدها تقول عنها الرواية  
(كانت تأتي بعد ذلك إلى بيت عائشة لتتفقه في  
دينها).

ضد المشركين.. ولما علم الرسول عليه الصلاة  
والسلام بصبرها وثباتها وجهادها وأنه لم يعد  
هناك من يعولها خطبها لنفسه وأولها وجبر  
خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين.

- يريدنا أن تكون ربة بيت تقوم على شئون  
بيتها وخدمته دون ترفع أو منة، ومربية أولاد على  
التربية الإسلامية الفاضلة.. ويريدنا مؤسداً  
وملاذاً لزوجها تعف عما حرم الله وتتأى عن  
معصيته في غير ما نهى الله وتحفظه في نفسها  
وفي ماله وبيته وولده.. وتخدمه بكل رضى وتحب  
كما أمرها ربها، وتكون له الزوجة الطيعة والأم  
الحنون والأخت الوفية والصديقة المخلصة، تدفعه  
إلى البر بوالديه وذوي رحمه، تذكره إذا نسي  
وتتبعه إذا غفل.. وتكون عوناً على هذا البر  
بحسن معاملة أهله وحسن ذكرهم أمامه، وأن  
يكون مهما الأكبر إرضاء زوجها في رضى الله.

فقد كانت خديجة رضي الله عنها للرسول  
عليه السلام نعم الزوجة، ناصرتة وأزرتة ويزلت كل  
مالها من أجل تبليغ دعوته، وريت أولاده خير تربية  
فسيدينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد هياه  
الله لحمل الرسالة وحمل أعباء الدعوة وقد يسر  
الله له هذه المرأة النقية العاقلة الذكية لتعينه  
على المضي في تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، وهي  
أول من آمن به من النساء حتى قال عنها صلوات  
الله وسلامه عليه مخاطباً زوجته (عائشة) رضي  
الله عنها: (لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس  
وصدقتني إذ كذبني الناس وأستيتي بمالها إذ

وكم كانت نساء الرسول يُلقن النساء أحكام الدين وأحاديث رسوله وستة المطهرة التي تشمل قوله وقوله وبقريره... وكل هذا من التشريع الذي يجب على الأمة اتباعه فمن ينقل لنا أخباره وأفعاله في المنزل غير نسوته رضى الله عنهن.

- يريدنا أن تكون القوية في دينها المعترزة بوصاياها وتعليماته الحكيمة التي صانت لها كرامتها عن الامتهان والابتذال لا يغرها الفَراشُ الذي يتساقط على كل نور يبدو إليه فيحترق به ولا السراب الذي يبدو للضعيفات والمغفلات ماء وهو في الحقيقة ليس بشيء، لثقتها أن كل ما يروج له أعداؤها الداعون إلى سفورها وحريتها الإباحية واختلاطها بالرجال وتحللها من أخلاقها الإسلامية من خلال الشعارات الضالة أن كل هذا ضلال، ومحاولة مأكرة لابتذال كرامتها وحشمتها وعفتها والعبث الصارخ بانوثتها لتكون لقمة سائغة للشهوات المسعورة في الرجال المنحرفين الذين يتخذونها وسيلة وضيعة لاستمتاعهم الجنسي وإشباع نزواتهم الحقيمة وإرضاء رغباتهم الشاذة... وذلك بعد تجريدها من مبادئها وقيمها الأخلاقية العليا التي رسمها لها دينها الحنيف ذلك الدين العظيم الذي لم يأمرها إلا بما فيه مصلحتها وسعادتها وعزتها وصيانة كرامتها والذي يجب عليها أن تستميت وتسترجس الغالي والنفيس من أجل التمسك بأهدابه والإمتثال لتعاليمه وأدابه...

فها هي امرأة فرعون حاكم مضر ومدعي الألوهية يعذبها زوجها أشد التعذيب فما يزيدنا ذلك إلا تصلباً في دينها وتمسكاً به.

- يريدنا أن تكون المرأة الصادقة في حياتها مع الناس ومع زوجها ونفسها ومع أولادها الذين تربيههم على مثل حزم أبي بكر وقوة عمر وحياء عثمان وعلم على وشجاعة خالد بن الوليد وكرم عبد الرحمن بن عوف وبر خديجة وعلم عائشة وطاعة أسماء... وما أجمل الأسرة القائمة على الصدق، يقول عبد الله بن عامر: دعنتي أُمي يوماً ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيتنا فقالت تعال أعطك هذا فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أردت أن تعطيه؟ قالت أردت أن أعطيه تمرأ فقال لها الرسول: أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة.

- يريدنا أن تكون المرأة الصابرة المحتسبة ترضى بقضاء الله وقدره وتصبر على بلائه في نفسها وزوجها وأولادها ولا بد في الحياة من البلاء، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأمم لا مثل بيتي الله الناس على قدر دينهم فمن صلب دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة)، وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام: (إن

الله إذا أحب قوماً ابتلاهم)، وتصبر عن معصية الله فلا ترضى أن تفقد صبرها عن المنكرات فتسقط كما يسقط الفراش أمام المغريات فتحترق على شهوات الرجال مقابل كلام معسول ومال مبدول وأمنية موعودة ثم تكون العاقبة إلى النار وبئس القرار. وتصبر على طاعة الله لا ترضى عنها بديلاً لا تخالط الرجال مهما احتاجت وأينما كانت ولا تشبه بهم فيما نهى الله عنه ولا تلبس لبس الفاسقات مهما أغريت.

- يريدنا أن تكون الصديقة الصدوقة أمثالها المعونة على فعل الخير وصنع المعروف لا تدخر في ذلك وسعاً ولا تألج جهداً أبداً كان نوع ذلك العون وكيفما كان ذلك المعروف تفعل ذلك كله ابتغاء مرضاة الله.

- يريدنا أن تكون المرأة العفيفة الشريفة الخجولة التي يصطبغ وجهها بأجمل مكياج في العالم وهو ماء الحياء، لا تنظر إلى غير زوجها ولا تعرض نفسها لرؤية الرجال الأجانب قصداً ولا تصادق من النساء إلا العفيفات الشريفات اللاتي يُعيننها على دينها والتشبهت بفضائله... وإذا خرجت من بيتها كانت الأدبية الوقور في لبسها ومشيتها وكلامها إذا احتاجت للكلام ولا تأذن لرجل غريب أن يدخل بيت زوجها بغير إذنه ولا تخرج من بيتها شيئاً من غير رضا أو علمه ولا تعرض

نفسها لمواقع التهم لكي لا يساء بها الظن إذ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن).

- يريدنا أن تكون الملازمة على ذكر الله ذكراً يُشعرها بجلاله وهيبته ومخافته في السر والعلن مخافة ترتعد منها فرائصها وترتجف نفسها عندما تسؤل لها ارتكاب المعصية وتذكر عقابها مطيعة لأوامر ربها ونواهي حريصة على قراءة كتابه وفهمه وتدبره وقراءة أحاديث نبيه والتأسي بسيرته وتعيش بذلك العمر كله.

- يريدنا أن تشعر بأنها مسؤولة ومؤتمنة فمسئولة أمام الله عن صلاح المجتمع وصيانة الأسرة وتربية الأجيال وأن تفرطها في هذه المسؤولية والأمانة يعرض أمتها للانحيار وأن تربي أولادها بالقُدوة لأن التربية بطريق القدوة أكد فالصغار بل العامة كأنهم يسمعون بعيونهم كما يبصرون بها وقل أن تجد الكلمة الطيبة طريقها إلى قلوبهم إذا كان العمل يخالف القول ■

#### المصادر :

- المرأة المسلمة متجه مقرر على طالبات مدارس تحفيظ القرآن تأليف/ محمد حسن بريش.  
- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول تأليف/ محمد علي الصابوني.  
- فن الاستمتاع بالحياة تأليف/ عبد الله الجعثن.

إن كل إنسان يبحث عن الحياة

المستقرة الهادئة دون

مشاحنات، التي تسودها

السمامة والبهجة والأمن

والطمأنينة.

# ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية حجم المشكلة - أسبابها - آثارها - علاجها

## د. نادية محمد السعيد

مصر

وجدية، وقيل أن تتناول حجم مشكلة الطلاق في المجتمعات الإسلامية يمكن التعرف على حجمها عالمياً.

ففي المجتمع الأمريكي نجد أن هناك عدة طرق لقياس معدلات الطلاق إحداها وهي الأكثر شيوعاً تكون بقياس عدد حالات الطلاق في سنة ما بالنسبة لآلاف حالة زواج، وهكذا وعلى سبيل المثال، ففي عام ١٩٤٨م كانت نسبة الطلاق في أمريكا (٣٣) حالة طلاق لكل (١٠٠ حالة زواج) في تلك السنة، أما في سنة ١٩٦٠م بلغ معدل الطلاق (٢٥) حالة طلاق لكل (١٠٠ حالة زواج)، أما في عام ١٩٧٠م فكانت النسبة (٤٧) حالة طلاق لكل (١٠٠ حالة زواج)، وفي عام ١٩٨٠م كانت نسبة الطلاق (١١٤) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج، وفي عام ١٩٩٠م كانت نسبة الطلاق (٢٢١) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج، وفي عام ٢٠٠٠م أصبحت نسبة الطلاق (٤٠٩) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج.

وهذه الإحصاءات تعطي صورة تحذيرية للزيادة المرتفعة في حالات الطلاق بنهاية عام ٢٠٠٠م، ففي الواقع أن هذه الأرقام تبين لنا كيف أن حالات الطلاق قد ازدادت للضعف، والواضح أن هذه الظاهرة ستستمر في الزيادة في المجتمع الأمريكي [١].

وفي المجتمع البريطاني فقد كان معدل الطلاق (٣) لكل ألف حالة زواج وهذا في عام ١٩٦٠م، وقد وصلت هذه النسبة عام ١٩٨٠م إلى (١٢) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج، وفي نهاية عام ٢٠٠٢م نجد أنه يتم في بريطانيا حالة طلاق من كل ثلاث حالات زواج [٢].

ولقد حرص الدين الإسلامي على وحدة الأسرة وعدم تفككها فشرع حلولاً عملية يستهدى بها كل من الزوج والزوجة في حال استفحال الخلاف والشقاق بينهما، بل لقد أعطى الزوجين حلولاً تدريجية تبدأ من الوعظ لكل منهما للآخر، وأن يهجره وأن يؤدبه (وهذا ما يفعله الزوج في حالة الخلاف حرصاً على بقاء عشرة الزوجية وحفظ كيان الأسرة سليماً) أما الدرجة الثانية إذا اشتد الخلاف بينهما فيختار كل منهما حكماً لحل المشكلات الناشئة بينهما، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الزوجين بالصبر حتى مع الكراهية: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيهِ خيراً) (النساء/ ١٩).

أما إذا استمر النزاع بين الزوجين على الرغم من المحاولات السابقة فيكون الموقف أمام أمرين أحدهما استمرار الحياة الزوجية مع وجود الشقاق والخلاف وسوء التفاهم أو انفصال يجد فيه كل من الزوجين راحتة. وهذه الفرقة التي تكون آخر المطاف بين الزوجين هي العلاج الأخير حين يستعصي كل علاج، وإذا كان الأمر كذلك فمن الذي يملك هذه السلطة ومن الذي له التقدير والقرار في ذلك.

ولقد قرر الإسلام أن لكل من الزوجين حق التفريق، كما أن القاضي يملك هذا الحق عن طريق فسخ النكاح بينهما بناءً على طلب أحدهما، فكل من الزوجين يملك حق الطلاق بشروط معينة (تحتاج إلى مقالات أخرى من السادة علماء الشريعة في المجتمعات الإسلامية).

### حجم مشكلة الطلاق

#### في بعض المجتمعات الغربية:

تمثل ظاهرة كثرة الطلاق في مجتمعاتنا المعاصرة خلا اجتماعياً جديراً بالدراسة والتحليل للوقوف على أسبابها والعمل على معالجتها بشفاافية وسرعة

## الطلاق : تفريق أسرة ومعانة في المجتمع

ولقد أصبح الطلاق في بريطانيا كبقية المجتمعات الصناعية في العصر الحديث أكثر سهولة حيث أصبح لا يشترط إثبات قسوة أو خيانة أحد الطرفين للحصول على الطلاق (كما كان في الماضي لا يسمح بالطلاق إلا في حالة الزنا) - وأصبح الطلاق لا يستدعي أكثر من إبداء عدم الرغبة في استمرار الحياة مع الطرف الآخر - وقد تغيرت أيضاً القيم وأصبح الطلاق بمثابة عقوبة مناسبة للرد على سوء نظم الزواج والتغيرات في القيم وفي بعض المفاهيم ومن ضمنها مفهوم الطلاق ، وقد أدى كل ذلك إلى زيادة حالات الطلاق [٢].

### أولاً : حجم مشكلة الطلاق في المجتمعات الإسلامية :

أما في بعض المجتمعات الإسلامية في المجتمع المصري بلغت نسبة الطلاق (٣٥) لكل ألف حالة زواج في عام ١٩٦٠م وصلت عام ١٩٧٠ إلى نسبة ٧٪ حتى عام ٢٠٠٠م حيث نجد أن نسبة الطلاق وصلت إلى ٤٠٪ - ٥٠٪ ويبلغ متوسط حالات الطلاق في مصر ٢٤٠ مطلقاً يومياً بواقع حالة طلاق واحدة كل ٦ دقائق، وأن إجمالي المطلقات في مصر بلغ مليونين و٤٥٨ ألف مطلقاً [٤].

وفي المملكة العربية السعودية فقد أوضحت دراسة أجرتها وزارة التخطيط أن نسبة الطلاق ارتفعت في عام ٢٠٠٣ عن الأعوام السابقة بنسبة ٢٠٪ ، كما أن ٦٥٪ من حالات الزواج التي تمت عن طريق طرف آخر أو ما يعرف بـ «الخطبة» تنتهي

هي الأخرى إلى الطلاق، وسجلت المحاكم والمآذين أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج ونحو ١٣ ألف صك طلاق خلال العام ٢٠٠١م وأوضحت الدراسة أنه يتم طلاق ٢٣ امرأة يومياً، وفي مدينة الرياض وحدها وصل عدد المطلقات إلى ٣٠٠٠ امرأة، في حين بلغت حالات الزواج ٨٥٠٠ زوجة، وقال (المفتون الشرعي بمدينة جدة الشيخ أحمد المعين) إن نسبة الطلاق في مدينة جدة وحدها وصلت إلى ٤٠٪ من حالات الزواج عام ٢٠٠٣م، بينما انخفضت في القرى المجاورة إلى ٥٪ [٥].

وأوضحت دراسة أخرى أجراها (محمد السيف)، الباحث بقسم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض، أن المحاكم الشرعية بالسعودية تقضى فيما بين ٢٥ إلى ٣٥ حالة طلاق يومياً [٦].

وفي قطر : أكدت دراسة تناولت ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري أن نسبة الطلاق بلغت ٣١٨٪ عام ٢٠٠٣م وجود ٣١٩ حالة طلاق مقابل ٩٧٨ حالة زواج، وأن أكبر نسبة من المطلقين ٢٧٪ تتركز في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ سنة، و١٩٪ تتركز في فئة ٣٠ - ٣٤ سنة، أما أكبر نسبة من المطلقات ٣٤٧٢٪ فتتركز في الفئة العمرية من ٢٠ - ٢٤ سنة، بالإضافة إلى وجود ٤٧ حالة طلاق في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ عاماً مما يعني أن أغلب المطلقين والمطلقات من الشباب [٧].

أما في دولة الإمارات العربية المتحدة: بينت دراسة ميدانية للباحث (عبد الرزاق فريد المالكي) (ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة) أسبابه واتجاهاته ومخاطره وحلوله، أن ٧٦٪ من المطلقات لم تتجاوز أعمارهن ٢٩ عاماً، وهذا يدل على أن غالبية من متوسطات العمر [٨].

وكشفت إحصائيات (محكمة أبو ظبي الشرعية



الابتدائية) أنه منذ مطلع شهر يناير ٢٠٠١م وحتى شهر سبتمبر ٢٠٠١م فقط تم تسجيل ٦٢٦ عقد زواج مواطن ومواطنة وقابلها ما يقارب ٢٢٥ حالة طلاق إشهاد وثبات لمواطنين من مواطنات، ولفتت الإحصائية إلى أنه تم إبرام ٢٦٩ عقد زواج مواطن من وافدة ٩٦ عقد آخر لمواطنة من وافد، في حين وصلت حالات زواج الوافدين من وافدت إلى ٦٠١ عقد، وأنه تم وقوع حوالي ١٠٤ حالات طلاق مواطنين من وفدات، بينما بلغت حالات طلاق المواطنات من وافدين ١٥ حالة، وحالات الطلاق بين الوافدين والوافدات ٢٤٥ حالة طلاق [٩].

وأشارت نتائج دراسة ميدانية أعدها (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية) عام ٢٠٠٠م عن ظاهرة الطلاق في مجتمع الإمارات، من خلال عينة دراسة ميدانية تتكون من ٢٧٩ فرداً نسبة الذكور فيها ١٩٪ أن الزوجة هي المبادرة في طلب الطلاق حيث بلغت نسبة اللاتي طلبن الطلاق ٤٢٪ ويليها في المرتبة الثانية الزوج بنسبة ٢٩٪ وبلغت نسبة الطلاق الذي وقع بالاتفاق بين الطرفين ١٢٪ [١٠].

ونكسرت دراسة أخرى صدرت عن (مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي)، أن أغلبية المطلقات، وتبلغ نسبتهن ٧٦٪ كن مازالن شابات ولا تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً وتبين أن ١٩٪ مطلقات صغيرات السن، وأوضحت الدراسة أن ٥٨٪ من المطلقات لا تستمر حياتهن الزوجية أكثر من ثماني سنوات، بينما لم تستمر ٣٢٪ من المطلقات سوى سنة إلى خمس سنوات، وهذا يعني أن مجتمع الإمارات، الذي يواجه مشكلات غنوسة أيضاً يضيف إلى مشكلاته الاجتماعية عبئاً ضخماً اسمه الطلاق.

ونكسرت دراسة أخرى صدرت عن (مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي)، أن أغلبية المطلقات، وتبلغ نسبتهن ٧٦٪ كن مازالن شابات ولا تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً وتبين أن ١٩٪ مطلقات صغيرات السن، وأوضحت الدراسة أن ٥٨٪ من المطلقات لا تستمر حياتهن الزوجية أكثر من ثماني سنوات، بينما لم تستمر ٣٢٪ من المطلقات سوى سنة إلى خمس سنوات، وهذا يعني أن مجتمع الإمارات، الذي يواجه مشكلات غنوسة أيضاً يضيف إلى مشكلاته الاجتماعية عبئاً ضخماً اسمه الطلاق.

## نسب الطلاق

## في ازدياد مستمر.

### ثانياً : أسباب ظاهرة الطلاق :

وإذا كانت هذه أرقام وإحصاءات حالات الطلاق الفعلي، فكم يكون عدد الأسر المشتتة أو المهتدة بالطلاق الواقعة على حافتها، أو تلك الأسر التي تقاوم الوقوع فيه؟ وما الذي وصل بمجتمعنا إلى هذا الوضع المتردى من العلاقات الأسرية لا شك أن ثمة أسباباً قوية وراء هذا الظل، ومن أهم هذه الأسباب هي:

### ١- البعد عن الدين:

فكثير من شباب الجنسين لا يلتزم عند اختيار شريك حياته بالضوابط التي حثنا

وفي دولة الكويت : نجد أنه أظهر تقرير إحصائي حديثاً عام ٢٠٠٣م، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢م منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من

وفي دولة الكويت : نجد أنه أظهر تقرير إحصائي حديثاً عام ٢٠٠٣م، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢م منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من

وفي دولة الكويت : نجد أنه أظهر تقرير إحصائي حديثاً عام ٢٠٠٣م، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢م منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من

وفي دولة الكويت : نجد أنه أظهر تقرير إحصائي حديثاً عام ٢٠٠٣م، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢م منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من

## ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا واقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لكن المفروض ألا يأتى أي من عرض الدنيا مالا  
كان أو جمالا أو حسيا على حساب الدين، لأن كل  
ذلك عرضة للتحويل أو الزوال.

## ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فإذا تزوج الرجل المرأة لحض الجمال ثم عرض  
لهذا الجمال ما يشوهه أو تغيرت نظرته إلى الجمال،  
وهو أمر نسبي فما تراه جميلا اليوم قد لا تراه  
جميلا غدا أو قد ترى ما هو أجمل منه، فكيف يكون  
الأمر حينذاك؟ ومن تزوج على أساس المال، وتقلب  
الأيام ونفسد المال، أو تزوج لطمع لم يدرك، فكيف  
يكون حال هذا الزواج ومآله؟

أما الرابط الحقيقي والمعدن النفيس الذي لا  
يبدأ أبداً ولا يتحول بتحول الأيام فهو الإيمان  
الحقيقي، والدين الصحيح والخلق المبتقى من وحى  
الإسلام وتعاليمه.

فلو أن كل واحد من الزوجين عرف في ضوء  
تعاليم ديننا الحنيف - مال من حقوق وما عليه من  
واجبات لعاش الجميع حياة أمنة مستقرة لا تعرف  
القلق والاضطراب، ولا تقف على حافة الهاوية مترقبة  
أو متفادية هذا الكابوس المزعج الذى يدمر أمن  
الأسر واستقرارها.

## ٢- غياب الدور التوجيهي للآباء والأمهات :

يظن بعض الآباء والأمهات أن دوره التربوي أو  
التوجيهي ينتهى بزواج ابنه أو ابنته، ناهيك عن  
بعض التوجيهيات الخاطئة التى تهدم أو تدمر،  
وتحرض أجد الطرفين على مشاكسة الآخر، خلافا  
لما أمرنا به ديننا من توجيه النصيح وفق المنهج  
الإسلامي وشرعته، وقد كان سلفنا الصالح والعقلاء

عليها رسولنا (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول:  
«تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها،  
ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» [١٤]، ويقول  
(صلى الله عليه وسلم) «إذا جاعكم من ترضون دينه  
وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض  
وفساد كبير» [١٥].

فقد اشترط الإسلام مصاحبة الدين في كلا  
الطرفين على أن يكون هذا الدين عند الرجل مرضيا،  
لا أي دين كان، ثم اشترط الأمانة، وهى مظهر الدين  
كله بجميع حسناته، وأيسرها أن يكون الرجل للمرأة  
أمينا على عرضها وعلى كرامتها وفي معاشرتها فلا  
يخسها حقها، ولا يسيء إليها ولا يعتنها، لأن ذلك  
كله نغم في أمانته، بل إن احبها أكرمها وإن أبغضها  
لم يبغضها حقها.

وهى أمينة على ماله وعياله وعلى نفسها وعفتها  
فكما يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) «خير النساء  
من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك،  
وإذا أقسمت عليها أبرت، وإذا غبت عنها حفظتك في  
نفسها ومالك» [١٦].

ومن هنا كان التوجيه القرآني : [وَلَا تَنْكَحُوا  
الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَ وَلَامَةُ  
مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مَشْرُوكَةٍ  
وَأَعْيَبْتُكُمْ وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ  
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ  
مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ  
(البقرة آية/ ٢٢١).

فالاختيار الصحيح هو  
الذى يقوم على أساس الدين  
والأمانة والخلق، ولا بأس أن  
يأتى بعد ذلك الجمال أو المال  
أو الحسب فكما يقول  
الشاعر:

التسرع  
في اختيار  
الزوجه  
سبب  
مباشر  
في  
الطلاق

# تدخل الآباء والأمهات في تحديد كيفية حياة الزوجين يضاعف المشاكل.

فليت الآباء والأمهات يدركون أن مسئوليتهم تجاه أبنائهم وبناتهم لا تتقف عن حد معين فيقومون بما ينبغي القيام به من أجل المحافظة على استقرار حياة أبنائهم والحيلولة دون تشرد أحفادهم، بين زوجة أب أو زوج أم، أو ما هو أخطر من ذلك العقد النفسية المدمرة التي تصيب الأولاد في حالات الشقاق والخلافات، وتجعل من حياة أبنائهم وأمهاتهم نموذجاً سيئاً للحياة الزوجية أو الأسرية.

## ٢- وسائل الإعلام:

فالإعلام المرئي ينقل

فيكتير من الأحوال صوراً خيالية غير واقعية للحياة الزوجية فالزوج شاب وسيم أنيق غني مترف مغدق للهدايا بمناسبة وبلا مناسبة والزوجة امرأة جميلة حسناء فاتنة جذابة متفرغة للعواطف، والحفلات والنوادي هي وزوجها وكئن هذه المرأة لا تعرف حملاً ولا وضعاً ولا رضاعاً ولا تربية أبناء ولا ترتيب شئون المنزل، فهي فقط للشهوة واللذة فحسب، فترسم صورة حالة وأهمة الحياة الزوجية من خلال هذه المشاهد الخيالية أو الهلامية، وسرعان ما يصطدم الخيال بالواقع، فلا يصمد الواقع أمام الخيال، ويخر السقف على رؤوس حامليه، ومن ثم نوجه نداء للبرصيين على أمن واستقرار هذا المجتمع أن يتقوا الله فيه، وفي شبابنا بخاصة، فينزلوا إلى أرض الواقع بعيداً عن الخيالات والأوهام وأن يعملوا على تنقية وسائل الإعلام من كل ما يضر بأمن المجتمع وسلامته، ويتقافى مع ديننا وقيمتنا وأخلاقنا العربية الإسلامية، بعيداً عن المظاهر الزائفة، والمجون

من أميتنا إذا زفوا امرأة إلى بيت زوجها أمروها برعايته وحسن القيام بحقه وتجهدها بالنصح والرعاية، وأوصوها دائماً بالحفاظ على استقرار أسرتها، فهذا جعفر بن أبي طالب يوصي ابنته قائلاً: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب فإنه يورث البقضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء» [١٧].

وهذه امرأة جاهلية لكنها عاقلة أربية، إنها أمامه بنت الحارث توصي ابنتها فتقول: أي بنية: إن الوصية لو تركت لأفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلقت العش الذي فيه درجت إلى وكر لا تعرفينه، وقرين لم تألفينه، فأصبح بملكك عليك رقيقاً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

وأحفظي له خصالاً عشراً، يكن لك ذخراً أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك ألا أطييب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن ثورة الجوع ملهبة، وتتفيس النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمة وعياله وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سرّاً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفضيت سرّه لم تأمنى غره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغماً، والكتابة بين يديه إن كان فرحاً [١٨].

والخلاعة التي ينبذها الدين والعرف والعقل السليم،  
مؤكدين أن شيابا خليعا لا يحسن وطننا، ولا يدافع  
عن أمة، والله در حافظ حيث يقول:

إذا الذنب استحال بمصر ظليما

فمن يحمي البلاد من الذناب

#### ٤- الأزمات الاقتصادية الطاحنة:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الأزمات الاقتصادية  
لها دور كبير في الشقاق الأسري الذي يصل ببعض  
الأسر إلى الطلاق، حيث لا تقف متطلبات بعض  
النساء عند حد، وتدعو المباهة والمظاهر الكاذبة  
بعضهن إلى إجهاد الزوج بما لا قبل ولا طاقة له به  
ومن ثم علينا أن نرشد هؤلاء إلى السيرة العطرة  
لأمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات،  
وتابعاتهن، وسائر النماذج الصالحة من نساء أمتنا  
الإسلامية، كيف كن يصبرن على خشونة الحياة  
وهذه أم المؤمنين عائشة تقول: «كنا نمكث في بيت  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهرين كاملين -  
ثلاثة أهلة - نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد  
في بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نار، قيل:  
وما طعامكم يا أم المؤمنين؟ قالت: الأسودان: التمر  
والماء» [١٩].

## العنف والسلط من أحد الزوجين يسرع الانفصال بينهما

ويرشدنا رسول الله  
(صلى الله عليه وسلم) إلى  
ما يحفظ توازننا النفسي  
والأسري في الرضا والقناعة  
وعدم التطلع إلى ما في أيدي  
الآخرين فيقول: {صلى الله  
عليه وسلم} «لا ينظر أحدكم  
إلى من فوقه، لينظر إلى من  
هو دونه فذلك أحسن ألا  
تؤذروا نعمة الله» [٢٠].

#### ثالثا : آثار ظاهرة الطلاق :

##### ١- على المرأة :

تعانى الزوجة من ضغط نفسي قوى بعد  
الانفصال نتيجة ظروف الطلاق وبسبب وجود أبناء  
حيث تتحول المطلقة إلى العائل الوحيد، فضلا عن  
موقف أسرتها من عملية الطلاق، حيث تخضع في  
المجتمعات الشرقية لرقابة اجتماعية ظالمة وبخاصة  
من والديها وأخواتها وأقربائها، فإذا كانت فوق سن  
الأربعين يصعب زواجها مرة أخرى، خاصة أن أغلب  
الشباب في المجتمعات الخليجية لا يفضلون الزواج  
من امرأة مطلقة، وفي المقابل لا يمنع البعض الآخر  
في الارتباط بالمطلقة متى ما تبينت أسباب الطلاق،  
فقد يكون السبب الحقيقي للطلاق في بعض الأوقات  
الزوج، وقد أكد ماثون الفرج بالملكة العربية  
السعودية الشيخ (نايف بن ناصر القحطاني) إقبال  
الشباب على الزواج بالمطلقات خاصة في الفترة  
الأخيرة، مشيراً إلى أن هذه النسبة تصل إلى ٣٠٪  
ويعود السبب - كما يراه القحطاني - إلى أن بعض  
الشباب ينظر إلى المطلقة على أنها أكثر خبرة في  
الحياة مما يمنع كثيراً من المشكلات الأسرية، إلا أن  
الأهل والعادات تقف حائلاً دون الزواج  
بمطلقة [٢١].

وتعانى المطلقة من نظرة المجتمع إليها، حيث  
يلقى عليها اللوم في فشل العلاقة الزوجية فتلاحقها  
التهمة والهجمات الظالمة والنظرات المملوءة بالشك  
والريبة، وتكون «محاصرة» من الرجال أو النساء  
اللاتي يخشين على أزواجهن منها .

##### ٢- على الرجل :

ليس من شك أن الآثار المدمرة للطلاق لا تقتصر  
فقط على المرأة، وإنما تشمل الرجل أيضاً حيث  
يعانى كثيراً منه شأنه شأن المرأة، فقد كشفت  
أحدث الدراسات النقاب عن تزايد نسبة الرجال  
المطلقين الذين يعانون أمراضاً جسدية ومشكلات  
نفسية بعد الطلاق، مقارنة بحالاتهم قبل وقوعه .

## المجتمعات الخليجية هي الأكثر نسبة في الطلاق

للتفكك الأسرى على المجتمع، انتشار ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية، فضلاً عما يصيب القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية السائدة فيه من مظاهر التردى والانحطاط، نتيجة عدم احترام تلك القيم والأعراف والتقييد بها كضوابط اجتماعية تنظم حياة المجتمع وتضبط سلوك أفراد وجماعاته [٢٣].

### رابعاً: نحو حل موضوعي لظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية:

لا شك أن الحل الموضوعي لظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية إنما يمكن في اتباع منهج الإسلام وهدية ومعرفة أن الإسلام إنما أباح الطلاق في الحالات التي تستحيل فيها مواصلة الحياة الزوجية، ويكون الطلاق أخف الضررين.

وأن الإسلام وإن كان قد أباح الطلاق فقد جعله أبغض الحلال إلى الله تعالى كما في حديث ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» [٢٤].

وحديث ثوبان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما به فحرام عليها رائحة الجنة» [٢٥]. وأنه (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ليس منا من خيب - أي أقسَد - امرأة على زوجها» [٢٦]. وحتى يكون هناك حل موضوعي وجاد وواقعي لهذه الظاهرة، يمكن الحد من ظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية من خلال ما يلي:

(١) - حسن الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات المقبلة على الزواج عن كيفية اختيار شريك الحياة، حيث أثبتت الدراسات أن معظم حالات الطلاق

فالرجل غالباً ما يجد نفسه بعد الطلاق وحيداً، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبنينا حوله والتي تتسم عادة بالسطحية، فهو يشعر بالخيبة لفقدان دوره كأم وزوج، ويصدم نتيجة عدم شعوره بالمسؤولية مما أدى إلى انهيار العائلة، إضافة إلى عدم السماح له قانوناً بحضانة الأولاد في معظم الأوقات إلا في سن متأخرة للأبناء.

### ٣- على الأطفال:

أجمع الخبراء على أن الأطفال هم المتضررون من انهيار العلاقات الزوجية، حيث يؤثر سلباً على عملية تنشئتهم النفسية والاجتماعية وفي بناء الشخصية السوية، ويفقدون الشعور بالأمان، ولا يحصلون على حاجاتهم الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التي هي عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل، كما يفقد الطفل الأعلى [٢٢].

وقد أظهرت دراسة أجراها (عبد الله محمد الفوزان، الأستاذ المشارك في قسم الاجتماع في جامعة الملك سعود بالرياض)، على عينات من المجتمع السعودي: «أن ٩٠٪ من حالات إيذاء الأطفال ناتجة عن سوء معاملة الأم والأب المنفصلين، حيث تأتي في المرتبة الأولى من وسائل إيذاء الأطفال، ثم التحرش الجنسي، ثم الأهمال».

### ٤- على المجتمع:

لخص علماء الاجتماع الآثار الخطيرة الناجمة عن انهيار العلاقات الزوجية في عدد من المخاطر، لعل من أبرزها: خروج جيل حاقق على المجتمع بسبب فقدان الرعاية الوجيهة له، وتزايد أعداد المشردين، وانتشار جرائم السرقة والاحتيال والنصب والرشوة، وزعزعة الزمن والاستقرار في المجتمع فضلاً عن تفككه.

ويضيف هؤلاء العلماء لقائمة الآثار المدمرة

التي تؤثر في وظائف الأسرة بصفة خاصة والحياة الأسرية بصفة عامة.

وعلاجاً للمشاكل والأزمات الأسرية التي أصبحت تتعرض لها الأسرة وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها خاصة في بعض المجتمعات الإسلامية لابد من تطوير هذه المكاتب بحيث تحقق الأهداف الآتية:

أ - علاج المشكلات والمنازعات الأسرية في كافة المجتمعات الإسلامية الاستفادة المتبادلة من التوجيهات والخبرات في المجال الأسري.

ب - تنمية الوعي الأسري لوقايته من الخلافات والمنازعات الأسرية.

هـ - تأسيس صندوق النفقة : رعاية المطلقة بعد الطلاق وضمان العائد المادي لها ولأولادها، أمر واجب، فقد سعت مثلاً حكومتاً ملكة البحرين على ذلك، حيث وافق مجلس الوزراء البحريني يوم ٢٠٠٤/٥/١٧ على مشروع قانون بشأن إنشاء صندوق نفقة للمطلقات ليتولى صرف النفقة مؤقتاً للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين أو كل من تجب عليهم النفقة أثناء نظر دعواهم القضائية أمام المحاكم لتقرير النفقة، وذلك بهدف ألا تبقى الحاضنة المطلقة وأولادها من دون عائل أثناء هذه الفترة وبالشكل الذي يحمي الأسرة وبخاصة الأمومة والطفولة ويقيها شر العوز والحاجة، وتستتوي الحكومة توفير الاعتماد المالي اللازم للصندوق خلال السنتين الأوليين إضافة إلى تمويله من الهبات والمنح كما يمكن اللجوء للخيري الإسلامي القيام بتمويل هذا الصندوق ومبالغ النفقة التي تستوفى من المحكوم عليهم ومن خلال تحصيل مبلغ رمزي قدره دينار واحد عن كل دعوى من دعاوى الأحوال الشخصية، وأحال المجلس مشروع القانون للعرض على مجلس الشورى والنواب عملاً بالإجراءات الدستورية [٢٩].

بسبب سوء الاختيار، والتسرع في اتخاذ قرار الزواج، خاصة لدى الفتاة العربية المسلمة التي تخاف من شبح «العنوسة» الذي يطاردها [٢٧].

٢ - التوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج: حيث أثبتت الإحصاءات أن معظم حالات الطلاق تقع في السنوات الأولى من الزواج، مما يدل على أن التوعية والثقافة الأسرية لدى المقبلين على الزواج لازالت مفقودة وسطحية لا تؤهلهم لمواجهة أعبائه وإجراءاته، لذا لابد من التركيز على هذه الفئة من أجل وقايتها وحمايتها وتوعيتها وإعطائها المهارات الأساسية في تجنب الإشكاليات التي تعوق مسيرة زواجهم. وقد نظم (مركز الاستشارات العائلية بالتعاون مع دار الإفتاء الاجتماعي في قطر) احتفالاً مؤخراً بالسنّة الدولية العاشرة للأسرة الهدف منه تعديل بعض السلوكيات الأسرية، كما نظم المركز دورتين تدريبيتين حول كيفية تكوين علاقات زوجية ناجحة [٢٨].

٣ - إعادة التوافق النفسي للمطلقة: العمل على دمج المطلقة في المجتمع بتشجيعها على إكمال دراستها وممارسة هواياتها، والانضمام إلى العمل الاجتماعي والجمعيات الخيرية.

٤ - تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معاً، ففي العصر الحديث ونتيجة التقدم الحضاري والتغيرات الاجتماعية زادت حدة المشاكل الاجتماعية والنفسية

**عدم مراعاة الزوجين للحقوق والواجبات يؤدي إلى الانفصال.**

الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة  
القيم للنشر، ٢٠٠٤، ٢٤.

(٩) تقرير محكمة زيو طلي الشرعية الابتدائية ٢٠٠١م.

(١٠) تقرير وزارة العدل والشؤون الاجتماعية عن ظاهرة  
الطلاق لعام ٢٠٠٠م.

(١١) مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية: أبو ظبي  
٢٠٠٤م.

(١٢) وزارة العدل: إدارة التوثيق الشرعية، الكويت  
٢٠٠٣م.

(١٣) وكالة الأنباء البحرينية.

(١٤) رواء البخاري في صحيفة: الكتاب ٦٧، باب رقم  
١٥.

(١٥) سنن أبي ماجه: الكتاب أ، باب رقم ٤٦.

(١٦) مسند احمد بن حنبل: الجزء الثاني، ص ٤٣٢.

(١٧) محمد أبو زهرة: مدى حرية الزوجين في الطلاق في  
الشرعية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة  
١٩٨٢، ص ١٠٠٧.

(١٨) المرجع السابق، ص ١٠٠٩.

(١٩) سنن النسائي: الكتاب رقم ٣، الباب الرابع، ص  
١٣.

(٢٠) سنن الترمذي: الكتاب الرابع، الباب الثاني، ص  
١١٢.

(٢١) منى صلاح: الطلاق ناقوس خطر يهدد البيوت

العربية، دار الراجعية للنشر، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٢٣.

(٢٢) [http II WWW. swnsa. Cam/](http://www.swnsa.com/modules.php?name=Newy&file=article&sid=1381)  
modules name = Newy & file = ar-  
ticle & sid - 1381

(٢٣) منى صلاح: المرجع السابق ص ٢٧.

(٢٤) سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣، الباب الثالث.

(٢٥) مسند احمد بن حنبل: الجزء الخامس، ص ٢٧٧.

(٢٦) سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣، الباب رقم ٢٥.

(٢٧) منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

(٢٨) جريدة الراية القطرية: عند يوم ٢٧/٧/٢٠٠٤م.

(٢٩) أخبار الخليج: مملكة البحرين، عدد يوم  
٢٠٠٤/٢/٢٧م.

(٣٠) منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(٣١) مسند احمد ابن حنبل: الجزء الرابع، ص ٢٧١.

٦ - بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق :

تجرى حالياً دراسة مشروع «بوليصة تأمين للمرأة  
ضد مخاطر الطلاق» في بعض البلدان الإسلامية من  
قبل شركات التأمين بالتعاون مع إحدى الشركات  
الغربية العالمية، وأكد القائمون على هذا المشروع أنه  
يستهدف تحقيق الاستقلالية المادية الكاملة للمرأة  
العربية المسلمة أمام الرجل دون أن يستغل هذا  
المشروع في تفكيك الأسرة وأن تتفق وفق ضوابط  
الشرعية الإسلامية أو أن تستخدمه المرأة كسلاح  
للتحلل من التزاماتها الأسرية، أو التلاعب للحصول  
على الأموال التعويضية من شركات التأمين [٢٠].

إن السبب الرئيسي الذي تتبثق منه كل أسباب  
الشقاق والخلاف هو بعد الناس عن دينهم وجهلهم  
بأحكامه وأدابه وتعاليمه... وصدق رسول الله الله  
(صلى الله عليه وسلم) إذ يقول «تركت فيكم ما إن  
اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله  
وستني» [٢١] ■

الهوامش:

(١) Nock, steuen d sciagg af the

Fomily. p..1740

(٢) Divorcee in the Rangoon Dicti

cnary of scalar Nicholas Alercranlie

ephenHill and s. turner-penguin

Baahs. 1986 - p.p.73 - 44

(٣) ipipd. p - 45.

(٤) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاءات مصر

٢٠٠٤م.

(٥) وكالة الأنباء السعودية: موقع محامي الملكة

٢٠٠٤/٤/١٨م.

(٦) وكالة الأنباء السعودية.

(٧) وكالة الأنباء القطرية.

(٨) عبيد الرازي فريد المالكي: دراسة بعنوان ظاهرة

احتلال اللغة

□ تحت هذا العنوان تحدث الدكتور الغدامي  
عن علاقة المرأة باللغة... وكيف «تظهر اللغة  
..ولا ندري أي لغة يقصد.. على أنها مؤسسة  
ذكورية وهي إحدى قلاع الرجل الحصينة.  
وهذا يعني حرمان المرأة ومنعها من دخول  
هذه المؤسسة الخاصة بالرجل، مما جعل المرأة  
في موضع هامشي بالنسبة لعلاقتها مع صناعة  
اللغة وإنتاجها» [١] .

ولكن يظهر أنه أراد باللغة في كلامه هذا لغة  
العرب وحدهم إذ أنه استطرد قائلاً: «جرى ذلك -  
أي حرمان المرأة - حسب القانون التاريخي  
الذي يمنع المرأة من تعلم الكتابة وهو القانون  
الذي صاغه خير الدين نعمان بن أبي الثناء في  
كتابه الموسوم بـ «الإصابة في منع النساء من  
الكتابة».

ويشير المؤلف إلى مرجعه في هذا القانون  
فيقول في الهامش: «ورد ذلك في إشارة لدى  
سميرة المانع: الثنائية اللسانية ص ٤٠ لندن  
١٩٧٩م».

هذا دون أن يعتني بنفسه بالسؤال عن  
ابن أبي الثناء هذا ، وفي أي عصر كان

# المرأة والكتابة أوهام يجب أن تزول!

(١-٣)





د. مصطفى عبد الواحد

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

وذلك في مثل قوله :

ولا تَحْمَدُ حِسَانَكَ إِنْ تَوَافَتْ

بأيّد للسطور مقومات

فحمل مغازل النسوان أولى

بهن من اليراع مُقَلِّمات

سهام إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسْنِ

رجعن بما يسوءهُ مُسَمِّمات [٢]

حتى في حفظ القرآن الكريم يرى أن تكون  
المعلمة عجوزاً من العجائز، وليس شيخاً من  
الشيخوخ فيقول:

لِيَأْخُذَنَّ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ

من اللاتي فغرّن مُهْتِمات

يسبّحن المليك بكل جُئح

ويركعن الضُّحى متائمات

فما عيبٌ على الفتيات لَحْنُ

إذا قلن المراد مُتَرْجِمات

ولا يُدْنِينَ من رجل ضَرِيرٍ

يلقنهن أياً مُحْكَمات

سوى من كان مرتعشاً يداه

ولِئْله من التثَنُّمات [٣]

وفي أي بيئة عاش، وهل كتابه هذا مطبوع أو  
مخطوط، كل هذا من أجل أن نعرف تاريخ هذا  
«القانون التاريخي» الذي حظر على النساء  
الكتابة.

أما أنا فقد راجعت كتاب الأعلام للزركلي  
 فلم أجد لخير الدين بن أبي الثناء هذا ذكراً ولم  
أجد لكتابه المشار إليه أثراً، وقد كان واجب  
التثبت والتحقيق يقضى بالتأكد من النص الذي  
ورد فيه هذا «القانون التاريخي» كما يسميه  
الغذامي.

فلنفترض أن النص صحيح وأن السياق يدل  
على صحة هذا الرأي المنسوب إلي ابن أبي الثناء  
- في أي عصر كان وفي أي بيئة عاش - فلا يجوز  
تسمية هذا الرأي «قانوناً تاريخياً» بل يبقى  
رأي فرد من أفراد الناس لا يملك أن يحمل  
الناس عليه.

وقد كان أبو العلاء المعري يرى صرف النساء  
إلى تعلم الغزل والاكتفاء بالقليل من حفظ القرآن  
الكريم، لأن أبا العلاء كان سييء الرأي في سلوك  
الناس في مجتمعه، وكان شديد الغيرة على  
النساء راغباً في إغلاق منافذ الفحش والخنا من  
أي سبيل كان.

بل إن أبا العلاء المعري قد نادى في شعره صراحة بالإعراض عن تعليم النساء القراءة والكتابة وذلك في قوله:

**علموهنَّ القُرْلَ والتسج والزُّنْج**

**ن وخلصوا كتابه وقراءه**

**فصلاة الفتاة بالحمد والإخـ**

**لامن تُجزي عن يونس وبراء [٤]**

وظل هذا النداء «العلاني» رأياً لصاحبه لا يلزم أحداً . ولم يعتبره أحد «قانوناً تاريخياً» واجب النفاذ، وإن كان أبو العلاء أسبق في الزمن من ابن أبي الثناء الذي أصدر هذا «القانون التاريخي» بمنع النساء من الكتابة.

**محاولات  
مشوهة تلك  
النس تحاول  
صنع جدار  
فاصل بين  
المرأة  
المسلمة وبين  
محاورها  
الثقافية  
والفكرية**

ولو كان الدكتور الفذامي راغباً في بحث القضية على أساس علمي تاريخي واقعي لما أعوزته الوسائل التي توضح أمامه معالم الطريق . لكنه يطير فرحاً بإشارة وردت لدى «سمنيرة المانع» ويؤسس

عليها قانوناً تاريخياً متوهماً يدل على أن المرأة العربية قد طردت من مؤسسة اللغة ومنعت من صناعتها وإنتاجها لأنها حُرمت من تعلم الكتابة.

فإذا رجعنا إلى تاريخ التعليم العربي وجدنا أنه عند ظهور الإسلام كان عدد القرشيين الذين يستطيعون القراءة والكتابة سبعة عشر رجلاً فقط [٥].

بينما كان عدد النساء اللاتي يعرفن القراءة والكتابة خمس نسوة فقط، ففي فتوح البلدان للبلاذري أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمس من نساء العرب يقرأن ويكتبن وهن: (حفصة بنت عمر، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفاء بنت عبد الله العدوية) التي كانت تعلم حفصه، وقد طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) منها أن تستمر في تعليمها لحفصة بعد زواج الرسول منها [٦].

هكذا كانت النسب بين الرجال والنساء في تعليم الكتابة عند ظهور الإسلام: سبعة عشر للرجال وخمس للنساء.

ومما يدل على أن المرأة العربية قد عرفت

الكتابة هذا الخبر الذي رواه ابن قتيبة في رسالته المشتمة: «العرب أو الرد على الشعبيية» عن عبد الرحمن بن خالد الناقد قال كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج الى بعض ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فإذا هو مثل خط النساء» [٧].

فإذا كان هذا شأن العزب في الجاهلية فهل يعقل أن يحرم الإسلام الكتابة على النساء بعد ظهور الحاجة للكتابة والتدوين للقرآن والحديث؟

- فمنذ فجر الإسلام وبعد استقرار المجتمع الإسلامي بالمدينة أبدت المرأة رغبتها في أن تتلقى دروسها الخاصة بها للتفقه في الدين والتزود بالعلم. فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال النساء للنبي (صلى الله عليه وسلم) غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «ما منكم من امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا

من النار» فقالت امرأة: واثنين فقال: واثنين [٨].

وفي الكتاب العزيز في أول ما نزل من القرآن جاءت الإشارة إلى التعليم بالقلم في قوله تعالى: (الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم).

كما جاء في القرآن القسم بالقلم إشادة بأثره في تسجيل المعارف والإفصاح عن المراد في قوله تعالى: (إن والقلم وما يسطرون) أفبعد هذه الإشادة الباهرة بالقلم يقال إن هناك «قرارا

تاريخيا» يمنع النساء من الكتابة؟! ■  
«الموضوع صلة»

#### الهوامش :

- (١) المرأة واللفظ، ص ١١١.
- (٢) اللزوميات ٢٣٦/١ (ط صابر).
- (٣) المصدر السابق، والمتشغبات: التي يغشاها البياض دلالة على الهرم.
- (٤) اللزوميات ١٦٢/١ (ط صابر).
- (٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٥٧، وقد نقلها عنه الدكتور أحمد شلبي في الجزء الخامس من موسوعة النظم والحضارة الإسلامية ص ٤٤ الطبعة السادسة.
- (٦) فتوح البلدان للبلاذري، ص ٤٥٨.
- (٧) الرد على الشعبيية لابن قتيبة ص ٢٧٢ من مجموعة رسائل البلقاء التي جمعها محمد كرد علي.
- (٨) صحيح البخاري ٢١/١ (ط الأميرية).

المنهل



## الطيب والعطور في التراث العربي

الخزامي، وانتقلت هذه التقاليد إلى الطقوس المسيحية، حيث يستخدم البخور والعطور في القداسات والمناسبات الدينية . وترتبط الأطياب والعطور منذ العصور القديمة بكثير من مقومات الحياة اليومية، فقد كان لها علاقة بالمعابد والهيكل والطقوس الدينية، وكان الطيب، منذ القدم، رمزاً للأناقة والنظافة وعلامة من علائم الترف عند الشعوب كافة، ولا يزال الطيب من أحب متطلبات الناس بمختلف أجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم .

□ إن الشرق هو مهد العطور، وهو مرتبط بالطقوس والنصوص الدينية القديمة، وكان المصريون يستخدمون الزيوت العطرية في التحنيط والعلاج، وكان للعطور تقاليد خاصة لدى الإغريق والرومان، حيث كان أباطرة روما يرشون العطر على المقاعد ورؤوس الناس في احتفالاتهم، وفي حلبات المصارعة الرومانية، وفي احتفالات أخرى كانت أجنحة الحمام تغطس بالعطور قبل إطلاقها لترش العطور فوق المحتفلين، وكانت مياه الحمامات الرومانية تعطر بأوراق زهر

## أ.د. بركات محمد مراد

جامعة عين شمس - القاهرة

من الأصل العربي، ومنها ما لا تزال بلفظها العربي ولكن بحروف لاتينية[١].

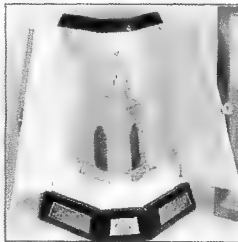
ولقد تناول «جرجى زيدان» في كتابه «تاريخ التمكنن الإسلامي» دور علماء العرب والمسلمين في مجال النبات والزراعة، فأكد أن العرب القدرح المعلى في الدراسة والتصنيف في العلوم النباتية والزراعية، فهم بدون شك نقلوا معلوماتهم البدائية وعملوا منها عملا مبنيا على أسس علمية متينة، ولقد بقيت أوربا تعتمد على مؤلفات علماء العرب والمسلمين في حقل النبات مدة طويلة من الزمن.

ويذكر الباحث «أسعد داغر» في كتابه «حضارة العرب» أن العرب كانوا وأسعى الاطلاع في علم النبات، فقد أنشأوا الغابات والحدائق والبساتين، وعرفوا أنواعها وقصائلها ومزايها، وأنخلوا من النباتات في تحضير الأدوية ما جهله علماء اليونان في هذا المجال، مثل ديسقوريدس وجالينوس كالراوند، والتمر الهندي، وخيار الشنببر، وورق السنامكي، والإهليلج، والكافور، وغيرها من النباتات التي استخرج منها العرب والمسلمون الطب والعطور.

وفي الحضارة العربية الإسلامية لم يترك الصانع الكيمياء العربي شاردة ولا واردة تتعلق بالأطياب والعطور إلا درسها درساً عميقاً، وأفرد لها مساحات كبيرة في مؤلفاته الكيميائية والنباتية، وقد أفرد الكيميائي الحديث فرعاً خاصاً بالعطور، وبحث فيها من جميع الجوانب، وراح إلى أبعد من ذلك، فقد تمكن من اختراع وتحضير عطور صناعية، أصبحت تضاهي العطور المستخرجة من مكائنها الأصلية، نباتية كانت أم حيوانية، لسد حاجة المستهلكين من كل طبقات الناس، فضلاً عن استهلاك العطور في صناعات كيميائية متعددة أخرى، فالحاجة أم الاختراع، والأهم من ذلك أننا نجد كثيراً من أسماء العطور وكثيراً من طرائق استخلاصها وطرائق تحضير المركب منها، وهي تشبه إلى حد بعيد جداً تلك التي كانت مستعملة في عصر الحضارة العربية الخالدة.

ويعترف المستشرق «رينالدي» بأن العرب أعطوا من النبات مواد كثيرة للطب والصيدلة، وانتقلت إلى الأوربيين من الشرق أعشاب ونباتات

طبية وعطور كثيرة، وذكر «ليكر» جملة من المواد الطبية التي أدخلها العرب في العقاقير، والمفردات الطبية يزيد عددها على الثمانين، وقد أوردها بالنص العربي، وما وضع لها من كلمات لاتينية، منها ما هي منجوتة أو مقتبسة

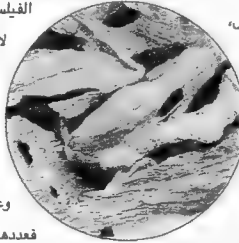


## العرب وكيمياء العطور :

برع العرب والمسلمون الأوائل في علم الكيمياء  
٠٠ واعتُبر جابر بن حيان الكوفي الأزدي  
(١١٠هـ / ٧٢٠م) مؤسس علم الكيمياء، وخلف لنا  
يعقوب بن اسحق الكندي (٢٦٠هـ / ٨٧٣م)  
والرازي (٢١١هـ / ٩٢٣م) والبيروني (٣٦٢هـ /  
٩٧٣م) أبحاثاً وكتباً ورسائل كيميائية ممتازة،  
ويُعتبر البحث في حقل الكيمياء العربية متعدد  
الجوانب، غزير الفحوى، عميق المعلومات، خاصة  
وأن العرب والمسلمين قد كتبوا في الكيمياء

العضوية كتباً كثيرة في هذا الحقل،

وعَدَّ ابن النديم في الفهرست  
أكثر من عشرة كتب في  
العطور والطيب فضلاً عن كتب  
أخرى مذكورة هنا وهناك في  
الفهارس والكتب التراثية.



## وتصنف العطور أصناف أربعة هي:

**أولاً :** العطور الحيوانية: وهي التي يحصل  
عليها من الحيوان، كالمسك والعنبر، وعدد عطور  
هذا الصنف لا يتجاوز عدد الأصابع.

**ثانياً :** العطور النباتية : وهي التي يحصل  
عليها من النباتات بصورة مباشرة، أو من الزيوت  
النباتية.

**ثالثاً :** العطور المركبة : وهي تجسر من مزج  
مواد عطرية عدة أو خلطها، بعضها يبيع،  
فنحصل من جراء ذلك عطور جديدة، ويكتسب كل

عطر من هذه العطور رائحة خاصة به.

**رابعاً :** العطور الصناعية : أي العطور التي  
يحضرها الصانع الكيميائي في المختبر أو في  
المصنع، بطرائق صناعية كيميائية. وهذا الصنف  
من العطور لم يكن معروفاً من قبل، وظهر بظهور  
الاكتشافات الكيميائية الحديثة التي بدأت منذ  
أواسط القرن الثامن عشر للميلاد.

ومن إحصاء عدد العطور العربية، كما  
وردت في عدد من الكتب التراثية، مثل كتاب  
«كيمياء العطر والتصعيدات» المنسوب للكندي  
الفيلسوف، والجزء الأول من «القانون»  
لابن سينا، وكتاب «المخصص»  
لابن سيده، و«نهاية الأرب»  
للنوري، نجد أن عدد المواد  
المعطرة - أي التي هي عطور  
بحد ذاتها - لا تتجاوز خمسة  
وعشرين عطراً، أما العطور المركبة  
فعددها بحدود المئتين.

وقد خلف سكان وادي الرافدين كثيراً من  
الخبرات الكيميائية الدقيقة في صناعة العطور،  
ويحدثنا التاريخ عن ازدهار الزراعة في العصر  
العباسي، وكان العراق كما هو معروف يدعى  
بأرض السواد، لكثرة مزروعاته وبساتينه، ولم تقف  
الزراعة عند زراعة الحبوب والفواكه وما شابهها  
من المزروعات، بل تعدتها إلى زراعة الصداق  
وتنمية الزهور، سواء أكان في الحدائق العامة منها  
أم الخاصة، حيث كانت تزرع على نطاق واسع  
وتباع حاصلاتها في الأسواق التجارية.

وكانت حاصيلة ذلك أن توسعت صناعة استخراج العطور والزيوت العطرية المستخرجة من الورد والزنبق والبنفسج والياسمين وغيرها . وقد اتقنت هذه الصناعة في كثير من المدن العراقية وتعدتها إلى مدن إسلامية عديدة أيضا . وقد اشتهرت بغداد في هذه الصناعة، وحتى تصديرها إلى خارج العراق، واشتهرت مدينة الكوفة في صناعة «دهان الخيري والبنفسج» واشتهرت مقاطعة «جور» في بلاد فارس بعطرها المستخرج من الورد الأحمر المعروف حتى الآن باسم «الورد الجوري» وكان يصدر «ماء الورد الجوري» من جور إلى الصين شرقا وإلى بلاد المغرب غربا [٢] .

ومما يذكره «هيرودوتس» في تاريخه، أن بلاد العرب كانت تفوح بالعطور والأطياب، وكانت المصدر الرئيس لانتاج المر والقرفة واللانز واللبان، وأطلق اسم «بلاد الأطياب» على جنوب الجزيرة العربية، وقد اشتهرت قبائل كثيرة بتجارة العطور منها «قبيلة البائي» في حضرموت، التي كانت لها الصدارة بتجارة اللبان والعطور، ومازالت مصدرا مهما في تجارة اللبان والقرفة وغيرها، لكثرة أشجارها العطرية وتنوع أصنافها، وكان المصريون القدماء يستوردون اللبان من جنوب الجزيرة العربية حيث كانوا يحرقونه في هياكلهم ويستعملونه في تحنيط موتاهم [٣] .

وتذكر الكاتبة «سونياها» أن أحسن أنواع اللسان هو المستخرج من الأشجار المعروفة بذلك قرب مكة المكرمة، ومن المطرية قرب بابل في

مصر . ومما تذكره أن الجانب الأكبر من دهن اللسان كان يستورد من جزيرة العرب، وكان الإغريق - حسب قول برثولومئوس يسمون جزءا من الجزيرة العربية Eudaimon ويسمونها الرومان Felix أي السعيدة [٤] .

وكان العرب في الأندلس يمجنون الحياة الطبيعية والحب والغناء والورد و«غيمة المطر» في شعرهم ونثرهم ويبدعون في استخدام العطور، حيث يرشون في بيوتهم وقصورهم عطورا تختلف باختلاف ساعات النهار، فهناك عطر للصباح وعطر لما بعد الظهيرة، وعطر ثالث للمساء والسهرة ولم يكن هذا ترفا بقدر ما كان أناقة في الذوق واحتقالا بجماليات الحياة، وتهذيبا للعقل من خلال تهذيب حاسة الشم، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس . ومن المعروف أن أنواعا من النباتات البرية لا يفوح عطرها بقوة إلا بعد تغير الطقس، في المساء أو الصباح أو الانتقال من درجة إلى أخرى من الحرارة أو البرودة، وربما نجد شاهدا قديما من الشعر العربي يشير إلى هذه الحالة، ويدعو إلى التمتع بالحياة نفسها قبل فوات الأوان:

تمتع من شميم عرار نجد  
فما بعد العشية من عرار

ويقول أبو الطيب المتنبي :

قلق المليحة وهي مسك هتكها  
ومسيرها في الليل وهي نكاه

وفي مثل هذا المعنى قال البحترى :

وحاولن كتمان الترحل في النجى

فتم بهن المسك لما تضرعوا

وقال ابن الرومى (في الوصف) :

لها ريق تشف له الثنايا

وتروي عنه لا منه الظماء

وأنفاس ككتافس الخزامي

قبيل الصبح جلتها السماء

تنفس نشرها سحرا فجاءت

به سحرية المسرى رضاء

ويشير الباحث «بندر عبد الحميد» [ه] إلى أنه كانت للزهور رموزها لدى الشعوب المختلفة ولكنها عموماً تتفق على أن النرجس رمز الأنانية، والبنفسج رمز التواضع، والزنبق رمز الطهارة، وشقائق النعمان البرية رمز الجمال سريع الزوال، والكاميليا رمز الجمال الحزين، وزهر الرمان (الجنار) رمز الحب الصافي.

وأكثر هذه الزهور برموزها وأنواعها ترتبط بالعطر، كما ترتبط بالفن والحياة، بدرجات متفاوتة، حيث يمكن أن يوحى أحدها بعطر الحبيب، أو عطر الحياة كلها، ويزدحم الشعر العربي، منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الأندلسي بالصور الحسية النامية في حاستي الشم واللمس، تحديداً، وفي هذا التوجه جمع الشاعر «السري الرفاء» كتابه النادر «المحب والمحبوب والمشوم

والمشروب» بينما ظل كتاب «الأغاني» للأصفهاني موسوعة حرة للحب والحكمة والشعر والغناء والحكايات النادرة، وهي مثال حي على مدى الحرية في القول والفعل لدى العرب قبل انتشار نزعات التعصب والتزمت، وظل لدهن العود العربي مكانته الخاصة بين العطور.

واقتبس الأوربيون أنواعاً من العطور الشرقية في أيام الحروب الصليبية ونقلت السفن العطور والمجوهرات الشرقية إلى أوروبا منذ القرن السادس عشر إلى جانب التوابل، وكانت تجارة العطور والمجوهرات هي المفضلة لدى كبار التجار، لأنها بضاعة خفيفة الوزن غالية الثمن ووصلت بعض أنواع العطور من الشرق الأقصى إلى الشرق الأدنى ثم إلى أوروبا من نهايات طريق الحرير، الذي كان يأخذ اسماً آخر هو طريق البخور.

## الطيب في القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث العربي :

وردت في القرآن الكريم خمسون آية، جاءت فيها مادة (طيب) بمعانيها ومجازاتها المختلفة مثل:

«طيبات»: [وَصَوِّرْكُمْ فَأُحْسِنَ صُورَكُمْ وَرِزْقَكُمْ من الطيبات] (غافر آية/ ٦٤)، [قل من حَرَّمَ زِينَةَ الله التي أَخْرَجَ لعباده والطيبات من الرزق] (الأعراف آية/ ٣٢).

«الطيبون»: [والطيبات اللطيبين والطيبون للطيبات] (النور آية/ ٣٦).



وعن الخليفة عمر - رضى الله عنه - قال: «لو كنت تاجرا ما اخترت على الطيب، إن فاتني ريحه لم يفتنني ريحه» [٧]. وقد وجه الخليفة عمر بن الخطاب إلى ملك الروم يريدا، فاشترت امرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - طيبا بدينار، وجعلته في قارورتين، وأهدته إلى امرأة ملك الروم،



فرجع البريد بملء القارورتين من الجواهر، فدخل عليها عمر وقد صبته في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته، فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، فقالت: كيف وهو عوض من هديتي، قال: بيني وبينك أبوك، فقال علي: لك منه دينارك والباقي للمسلمين، لأن بريد المسلمين حمله» [٨].

وفيما قبل الإسلام كان التطيب عندهم من دلائل الغنى والنبل والترف، وهو علامة من علائم الفرح، وعدم استعماله دليل الحزن - وكان الطيب يقدم للمعابد والأصنام في أيام الأعياد والمناسبات الدينية - ولهم في الطيب أمثال كثيرة، منها: ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يُدري من هم: رجل رأيته راكبا، أو سمعته يُعرب كلامه، أو شممت منه طيبا» [٩].

وقد اشتهرت الطائف بجانب حاصلات الفواكه والزيتون والعسل، بورودها وعطرها الذي كان يمد أهل مكة بما يحتاجون من الطيب - وتعد

«طوىي»: [الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوىي لهم وحسن مثاب] (الرعد آية/٢٩). وكذلك الأحاديث الشريفة: مثل المؤمن كمثل النخلة، أكلت طيباً ووصفت طيباً (رواه ابن حنبل)، «أطيب ريحا رائحة المسك»، «وأطيب من ريع المسك» (رواه ابن حنبل). وحديث: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان لا يرد الطيب (رواه البخاري).

وحديث «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود» (رواه ابن حنبل). وحديث استأذن عمار على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إنأذنوا له مرحبا بالطيب الطيب» (عن علي بن أبي طالب، رواه الترمذي) - وعن عائشة زوج النبي - (صلى الله عليه وسلم) أنها قالت: «كنت أطيّب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت» (الموطأ/ ٢٧٤).

وكان النبي يحث أهل بيته على الإكثار من الطيب واستعماله، حتى أمر أن يجعل في جهاز ابنته فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - عند زواجها من علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - في ثيابها، ويصرف من مهرها عليه الثلثان، فقال (صلى الله عليه وسلم) «اجعلوا ثلثين من الطيب وثلاثا من الثياب» [٦].

وخيريه، وأترجه، مأثنا عذب، ومحتشنا  
خصب».

وكانت بغداد مركزا لاستخلاص العطور من  
النباتات، وكانت المركز التجاري لها، وكان «سوق  
العطارين» مشهورا فيها، ويقع فيما يلي «باب  
الغربة» من دار الخلافة العباسية، بالمشرفة النازلة  
إلى شاطئ دجلة. وكان للعطارين أسلوب خاص  
في حفظ العطور والطيب كل حسب نوعه وجنسه،  
وقد كانت صناعة القناني وزجاجات الزينة والبلور  
وما شابهها من الأدوات الزجاجية معروفة في  
بغداد وفي كثير من المدن الإسلامية، وقد تفنن  
صناع الزجاج في هذه الصناعة التي تحتاج إلى  
المهارة في العمل وإلى الدقة في الفن، وهذه  
الأباريق تزخرف عادة بالألوان خلابة أو صور  
جميلة، ويرش منها ماء الورد على الضيوف، ولا  
تزال هذه العادة متبعة في النواوين والمحافل في  
كثير من أرجاء البلاد العربية ومنها العراق.

وقد حفظت العطور الغالية

الثلث بزجاجات رقيقة، تزين  
سطوحها نقوش جميلة وصور  
لحيوانات نادرة ومحبة، كالطيور  
المفردة، والصقور، والأسود  
والفرلان وغيرها، وقد تنقش  
عليها أبيات من الشعر الغنائي  
الرقيق أو الأمثال والحكايات  
القصيرة الممتعة [١٠].

وفي المناسبات العربية  
القديمة كانت الدنانير تجعل في

مهنة بيع العطور من المهن المحترمة عند العرب،  
ويقال إن أبا طالب عم النبي الكريم (صلى الله  
عليه وسلم) كان يبيع العطور وكان تاجرا من  
تجارها. وأسهمت نساء مكة في صدر الإسلام في  
هذه التجارة أيضا، فكانت أسماء بنت مخزبة أم  
أبي جهل تتاجر بالعطور والطيب، وكانت هند زوجة  
أبي سفيان تتاجر مع «كلب» النازلين من بلاد  
الشام.

ومن النساء المعروفة في بيع العطور هي  
«منشم» التي كانت مضرب الأمثال في الشؤم،  
وقال فيها زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبسا ونيان بعدما  
تفانوا ونقوا بينهم عطر منشم

ومن النساء الجاهليات من كن يضمخن  
أجسادهن بالعطور، حتى أنهن كن ينشرن الطيب

في الفراش. وقد فخر  
الكوفيون على البصريين  
بخصب الكوفة وحسن موقعها،  
فهم يقولون: «الكوفة سفلت عن  
الشام ووبائها، وارتفعت عن  
البصرة وعمقها، فهي مرئية  
مريضة، برية بحرية، إذا أنتنا  
الشمال هبت مسيرة شهر على  
مبئل زهراش الكافور، وإذا  
هبت الجنوب، جاعتنا يريح  
السواد وورده ويأسمينه



جامات فضة، والدرهم في جامات ذهب، ونوافج المسك وجماجم العنبر الغالية في بواطى زجاج، ويفرق ذلك على الناس وتخلع عليهم خلج الوشى المنسوجة، وقد توقد شموع العنبر في أوتار من الذهب.

### أنماط من العطور النباتية العربية :

ومن أهم النباتات المعروفة بأرض العرب منذ عصور موغلة في القدم، نبات الآس، دائم الخضرة، طيب الرائحة، وقد تردد ذكر الآس في النصوص المسامرية والجدول النباتية منذ الألف الثالث ق.م. وذكرت له استعمالات طبية عديدة، واستخرج منه العطر الذي أطلق عليه اسم «زيت الآس» وكان اليونانيون والرومان يقطعون الآس، ويستعملونه للزينة في الولائم الكبيرة والأعياد والأفراح، فهو عندهم رمز الحب والمودة.

وقد وجدت بعض أوراق الآس وأزهارها محفوظة في توابيت المصريين، مما يدل على قدمه بأرض مصر، وورد ذكره في كل كتب المفردات الطبية، فذكره «ديسقوريدس» و«بلينى» ودرسه الأطباء والعشابون أمثال ابن سينا وابن البيطار والأنطاكي وغيرهم، وقد أسهبوا في تعداد فوائده الطبية واستعمالاته.

ومما قاله ابن سينا : ورق الآس يطيب رائحة البدن، ويزره يتمضمض به يقتل الدود المتولد في الأسنان (التسوس).

والآس أنواع كثيرة، فصيلة الآسيات من

نوات الفلقتين Myrtaceae Myrtaceae والنوع الشائع منه هو Myrtus Communis ويستقى آس شامى، والإنجليزية Myrtle.

وعطر الآس أو ماء الآس معروف قديما، عرفه العرب معرفة جيدة، وذكر تحضيره في أغلب الكتب، بالطريقة التي استخدمها صاحب كتاب «كينياء العطر والتصعيدات» [١١]، (صنعة ماء الآس) فقال: «تؤخذ الأوراق والأطراف الغضة والازهار، وتدق قليلا، وتغلى الماء فترة من الزمن، ثم تجري عليها عمليات التقطير بالبخار (أي التصعيد بالروطية) فتحصل على ماء الآس (أي دهن الآس ممزوجا بالماء)، وإذا أريد الحصول على الدهن النقي، يرشح من المزيج، أو تجري عليه العمليات الكيميائية المألوفة.

ويطلق الفرنسيون على «دهن الآس» المصطلح (ماء الملائكة) وهو يستعمل منذ قديم الزمان لتبخير البيوت والصالات لتعطير الهواء، ودهن الآس - بوصفه عطر - قليل الاستعمال، ولكنه يدخل في تحضير بعض أنواع العطور المركبة [١٢].

### الخزامى :

ورد في لسان العرب، باب (خرزم): الخزامى نبت طيب الريح، واحدته خزاماه. وقال أبو حنيفة: الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح، لها نور كنور البنفسج، وقد أجمعت المعجمات اللغوية وكتب المفردات

الشائع الاستعمال في كل العالم، وهو «الكلونيا - ماء كولون Eau de Cologne» ، وكذلك يدخل الخزامى في صناعة مواد التجميل والروائح (بودرة) وصناعة الصابون الجيد وغيرها .

وهناك نباتات عطرية أخرى كثيرة مثل الزعفران، والكافور، تدخل في تركيب كثير من المواد الطبية والعطرية، قديما وحديثا، وتدخل في تعطير منتجات صناعية كثيرة، ولا سيما صناعة الشموع مثل شموع الكافور المعطرة بالكافور نفسه، على شكلة شموع العنبر المصنوعة من شحم حوت العنبر .

### كما أن استعمال الكافور في التحنيط عادة جيدة، لسببين أساسيين :

**أولهما :** أن الكافور مادة معقمة، وقاتل للجراثيم والمكروبات في الجثث المتفسخة .  
**وثانيهما :** أن الكافور يتسامى بسرعة، ورائحته القوية تغطي على الروائح التي قد تحدث من جراء التفسخات التي تطرأ على الجثث عند تأخير دفنها، ولا سيما في الفصول الحارة من السنة .

وقد ورد ذكر الكافور في القرآن الكريم في آية واحدة [إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا] (البقره آية ٥٠) . ومما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة «إن العُرب كانوا يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حيناً والزنجبيل حيناً زيادة في التلذذ بها . وقيل إن شراب أبرار الجنة ممزوج بالكافور، وقد يمزج بالكافور ويختم بالمسك، وقيل

الطبية على أن الخزامى هو الذي يقال له «خيرى البر» لأنه أذكر نبات البادية، وزهره أطيب الأزهار يتمثل به في الطب . وهو جنس نبات من الفصيلة الشوفية، وهو أنواع وجميعها عطرة من أجل الأفاويه، وهى برية، وتزرع للرائحة والزينة .

ويستخرج «عطر الخزامى» من عشبة الخزامى بطريقة التقطير البخار (التصعيد بالروطية) [١٣] ، ويسمى «دهن الخزامى» و«ماء الخزامى» إذا كان الدهن ممزوجا بالماء، على غرار ماء الورد .

إن الخزامى الواردة في الكتب العربية القديمة هي العشبة التي تسمى (خيرى البر) واسمها العلمى Lavendula ، وهذا الاسم يدل على جنس نبات الخزامى، ويضم أصنافا كثيرة، وذكرت في أكثر المفردات الطبية القديمة والحديثة .

وتزرع عشبة الخزامى في الهضاب المرتفعة في فرنسا وإسبانيا وأنجلترا والنرويج، والخزامى التى تزرع في المناطق الباردة تنتج وردا أقل جودة من ورد الخزامى التى تزرع في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، والخزامى الطبية تستعمل في الصيدلة لتعطير بعض الأدوية نوات الروائح غير المقبولة .

وفي الطب تستعمل منعشا ومذيها خفيفا Mild Stimulant . إن عطر الخزامى من العطور الجيدة، ويكثر استعماله عند الشعوب كافة، وهو من العطور المحببة جدا عند الإنجليز، ويدخل الخزامى في تحضير أنواع مختلفة من العطور المركبة، وهو مادة أولية أساسية في تحضير العطر

تنتصبين فوق الماء ترسلان رائحة

كالتي تنبعث من سيدة مضخة

بالمسك تجر أذيالها في يهو،

فإذا تمتلأت ضخامة الحوت

فبأي شيء أشبهه من حيث

شذاه العطر؟ ألا أشبهه بذلك

الفيل الشهير، ذي النابين

المجوهرين المضبغ بعطر المر، الذي

خرج به الهنود من إحدى مدنهم ليستقبلوا به

الإسكندر الكبير مرحبين؟»

وفي الوقت الراهن أعاد البحث العلمي

الاهتمام بالزهور والنباتات الطبية، ليس من أجل

عطرها ولكن باعتبارها مادة غذائية تصلح

لاستخدامها في المطبخ في إعداد وجبات صحية

لجميع افراد الأسرة، ويؤكد الدكتور مصطفى نوفل

استاذ علوم الأغذية بجامعة الأزهر أن الرائحة

الجميلة للزهور بها مكونات «فايتو» واقية للجسم

من البكتريا ومطهرة للأعضاء وطاردة للغازات،

وتناول الزهور كان يتم في مصر منذ زمن بعيد

على صورة مربي الورد الأحمر البلدي وشراب

الورد بالإضافة إلى ماء الورد وماء زهر البرتقال،

التي تتم إضافتها لماء الشرب للوقاية من

اضطرابات الجهاز الهضمي، خاصة مع زيادة

مصادر تلوث البيئة، كما يتم استخدامها في

تحضير أنواع كثيرة من الحلوى، وفي أوربا تنتج

حاليا منتجات غذائية من الزهور مثل الشاي .



معناها طيب بالكافور والمسك

والزنجبيل».

وفي العصر الحديث تدخل

في صناعة العطور الحديثة نحو

مائة من المواد الطبيعية

والصناعية، ويختلف كل عطر

باختلاف أنواع المواد المستخدمة فيه

ومعاييرها، ومن تلك المواد الزيوت العطرية

المستخرجة من غدد الأحياء البحرية والبرية، ومن

صمغ بعض الأشجار وخلاصة الأوراق والزهور،

في أنواع مختلفة من النباتات ، ومن أهم تلك

المواد زيت العنبر المستخرج من غدة خلف زعانف

حوت العنبر، الذي كان على مدى قرون هدفا

للصيادين، كما قدمته لنا أهم رواية لمحمية في

القرن التاسع عشر «موني ديك» التي كتبها

«هيرمان لفيل»، وهي تشكل موسوعة علمية عن

عالم الحيتان، وأسرار البحر، إلى جانب قيمتها

الإبداعية والأدبية .

**ويمكن أن نقبس منها المقتطفين التاليين [١٤]:**

«... وأما العنبر الرمادي فإنه ناعم شمعي

ذو رائحة نفاذة شذى طيب حتى إنه يستعمل على

الأكثر في العطور وكرات البخور والشموع الثمينة

والمساحيق والأدنة المستعملة للشعر، ويستعمله

الأتراك في الطبخ ويأخذونه معهم من أجل البخور

في مكة المكرمة».

«... إن شطيرتي ذنب حوت العنبر حين

وفي العصر الحديث تأخذ بعض العطور أسماءً مثلين مثل النجوم، بينما قام «سلفاتور دالي» الفنان السريالي المعاصر بتصميم زجاجات العطور التي تجد من يحتفظ بها كنماذج فنية، وكتب أحد صانعي العطور إنه ورث من أسلافه كنزاً ثميناً من زجاجات العطور القديمة الفارغة.

ويقول «بندر عبد الحميد» [١٦]:

«النساء البدويات كن على مدى السنين يسحقن حبات المطب وأعواد القرنفل بأسنانهن ثم يفركن وجوههن وصدرهن بخلاصة هذا المسحوق، بينما يعطر البدو قهوتهم المرة بأوراق الغار، وينفرد الفجر، رجالاً ونساءً معاً، باستخدام عطر فريد ورخيص، يدعى «ريف دور» أو الحلم الذهبي، وهو عطر قوي تزداد حدته حينما يختلط بعرق الأجساد النحيلة المعفرة بغبار الدروب الطويلة في حركتها التي لا تهدأ.

وتهاجر العطور كما تهاجر أنواع من النباتات والطيور، بين القارات، وأشهر أنواع الزهور المهاجرة هي «الفانيلا» أو زهرة الأوركيد، التي تحمل اسماً آخر لدى السكان الأصليين في تاهيتي هو «الوعاء الأسود» وأول من أعطاهما هذا الاسم هو إمبراطور الأزيك «مونتيوزوما» الذي أمر بإضافتها إلى الشوكولاته لتقدمها إلى الفاتح الإسباني كورتيز، في أطباق من الذهب، وكان انتشار هذه الزهرة في أوروبا والعالم سريعاً، وهي تدخل إلى المطابخ والمطاعم أكثر مما تدخل إلى محلات بيع الزهور.

بالياسمين وعسل الزهور ومايونيز الزهور وأيس كريم الزهور، بالإضافة إلى خل الزهور وحلوى مكسرات الورد وخلطة الأعشاب والتوابل بالزهور.

## المرأة وصناعة العطر :

ومن الطريف أن عمليات استخلاص العطور والزيوت وصنع الأطياب والبخور كانت تناط بالمرأة، إذ قالوا إنها أكثر قدرة وإلماماً بأشور المطبخ، لذا كانت عمليات الاستخلاص والطبخ من اختصاص المرأة، وقد اشتهرت نساء كثيرات في هذه الصنعة أمثال «تابوتي Tapputi» السومرية، و«ثيوسيبيا ATheosebia» أخت زوسيموس في عصر مدرسة الإسكندرية، وكليوباترة الكيمانية و«ماريا الموسوية» وكانت لهن براعة فائقة في تعيين أنواع العطر وجودته، واستعمال الميزان لضبط مقادير المواد الأولية وكمية العطر المنتج منها.

وقد اكتشفت في «تبة كوري» قرب السليمانية بالعراق - بحسب الباحث الدكتور جابر الشكري - [١٥] أجهزة كيميائية كثيرة العدد، منها القدور، وقناني لحفظ العطور، وأجهزة للترشيح والتصفية، وخلطات، وكان الميزان والعيارات مهمة عندهم لضبط المقادير المنتجة أو المواد المبيعة. وهناك وثائق كثيرة يشار فيها إلى العطور والأطياب في بلدان وادي الرافدين أو في بلدان مصر أو غيرها من البلدان الواقعة في الهلال الخصيب، وإلى كثرة وجودة الأطياب في جنوب الجزيرة العربية.

رفعت من ١٦، مكتبة النهضة، القاهرة عام ١٩٥٧م.  
(٥) بندر عبد الحميد: إعادة الاعتبار للحاسة المنسية،  
مجلة العربي العدد ٥٥٤، الكويت، يناير عام  
٢٠٠٥م.

(٦) زكية العمر: التزييق والطي عند المرأة في العصر  
العباسي، ص ٧٣، بغداد عام ١٩٧٦م.

(٧) محمد عبد اللطيف بن الخطيب: المستطرف في كل  
شيء مستطرف، ص ١٥٩، القاهرة عام ١٩٦٠م.

(٨) الزمخشري: ربيع الأبرار، تحقيق د. سليم النعيمي،  
ص ٢٨٧، بغداد عام ١٩٨٢م.

(٩) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ص ٦١٠  
بيروت عام ١٩٦٧م وانظر جابر الشكري: الطيب  
والعطور في التراث العلمي العربي المورد ص ٥٣  
ج ١٤.

(١٠) ميخائيل عواد: صور مشرفة من حضارة بغداد في  
العصر العباسي، بغداد عام ١٩٨٢م.

(١١) كتاب كيمياء العطر والتصعيدات المنسوب للكندي،  
مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ بغداد عام  
١٩٨٥م.

(١٢) جابر الشكري: الطيب والعطور السابق.

(١٣) تستخلص الزيوت الطيارة والعطور وما شابهها من  
المواد الطبيعية من مصادرها النباتية بطرق مختلفة  
بحسب نوع الزيوت وخواصها الكيميائية والفيزيائية،  
وأبسط صورة للاستخلاص Extraction تتم  
بواسطة التقطير بالبخار ووقال الصناع العرب -  
التقطير بالروطية، Steam distillation - واقد  
عرف البابليون قبل العرب هذه الطرق واستخدموها  
في تحضير مواد كثيرة، ولا سيما تحضير «ماء  
الورد» ولا تزال الطرق القديمة متبعة في كثير من  
المدن والبساتين العراقية، كما في بساتين كربلاء،  
وإذا أريد الحصول على الزيت النقي الخالص يفصل  
من الماء إما بالتصعيد وإما بالطرق الكيميائية  
المالوفة.

(١٤) ترجمة د. إحسان عباس.

(١٥) د. جابر الشكري: الطيب والعطور، السابق.

(١٦) بندر عبد الحميد: إعادة الاعتبار للحاسة المنسية،  
مجلة العربي السابق.

وكانت المعارض التجارية العالمية التي بدأت  
في المدن الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة منذ  
أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وزاد  
انتشارها في بدايات القرن العشرين تعرض  
أنماط الحياة الشرقية في الملابس وأتوات الزينة  
والعطور والمراهم والأكحال، وأصبحت أنواع  
العطور تأخذ أسماء شرقية مالوفة مثل شهرزاد  
وأبو الهول وعلاء الدين إلى جانب «كحل إندريس»  
يقول مثل قديم «إن لدى الإنسان أنفا جيدة وعليه  
أن يطور لنفسه أنفا بسبب كثرة أنواع العطور،  
وتلوث البيئة بالتفائيات الصناعية، وأهمها مشتقات  
النفط، ومع ذلك يمكن أن تجد من يقول لك: إن تلك  
المرأة التي عبرت في سيارة مسرعة في الشارع  
القريب، كانت مزودة بعطر «كوكوشانيل» ■

## المصادر والهوامش :

(١) د. علي عبد الله الدفاعة: إسهام علماء العرب  
والمسلمين في علم النبات، ص ٢٦، مؤسسة الرسالة،  
بيروت ١٩٨٥م.

(٢) طه الباقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،  
ص ٥٦٨ - ٥٧١ دار البيان، بغداد عام ١٩٧١م  
وانظر أيضا د. محمود فياض، ود. جواد البديري:  
الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين،  
دار الرشيد للنشر، بغداد عام ١٩٨٠م.

(٣) M. Levey: Chemistry and chemical  
Technologie in Ancient Mesopotamia (cp.  
132) Elsevier - 1959.

وانظر د. جابر الشكري: الطيب والعطور في التراث  
العلمي العربي، مجلة المورد عدد ٤ ج ١٤ ، بغداد  
عام ١٩٧١م.

(٤) سونيا، هاو: في طلب التوابل، ترجمة محمد عزيز

# تذكير من تبختر بمقياس ريختر!!



٣٧

حدثنا ابن خاتمة [١] قال :

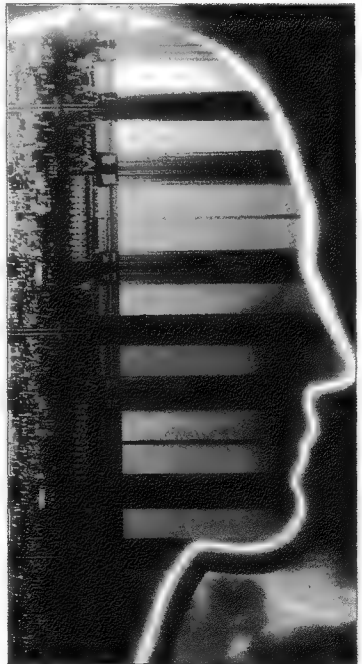
قلتُ يوماً لتلاميذي مسرياً عنهم بعد درس  
شائك في الطب : ما بلغ أحدٌ من إكرام زوجه ،  
والإحسان إلى أهله ، والتعلق بحليته ، ما بلغ  
القاضي شريح [٢] ، فقد كان ينشد بفخر :

رأيت أناساً يضرّيون نساءهم  
فشلت يميني يوم أضربُ زينبا  
فزنب شمساً والنساء كواكبُ  
إذا طلعت لم تُبقْ منهنّ كوكبا [٣]

فرفع أحد الطلبة يده وقال: أستاذي الطبيب  
الطّاسي، إن بين ظهرانينا من فاق شريحاً القاضي  
في حب زوجه والهيام بها، وتراه من فرط شغفه بها  
يُقبّل ذا الجدار وذو الجدار، ولا يعدلُ بها درّاً ولا  
ذهباً!

قلت : سبحان الله، بين ظهرانينا ولا ندري به؟!  
إن هذا لجفاء وقطيعة رحم، وبيع نفسي أدعي الأدب،  
ولا أعرف أهله، كائن والله طبيبٌ يدوي الناس وهو  
علي! فمن يكون هذا المتّيم يا بُني؟

قال: إنه العلامة الأديب ابن جبير جارنا في







**د. أحمد عطية السعودي**

**الأردن**

قال : رحمة الله وبركاته عليكم آل خاتمة، أين أنتم من الدنيا؟! لقد تغيّر التاريخ والجغرافيا، وأصبح الشرق الموحد شرقاً أوسط، فولغ فيه الأوباش، واتخذوه مختبراً لتخصيب أفكارهم، وملعباً لركل كراتهم، ومسرحاً لعرض نقاياتهم، ويشربوا أهله بعسل الحرية، وسمن الديمقراطية، وسموه الشرق الكبير، وما عسى أن أقول، وكلنا في الهمّ شرق!

قلت : فلم لا نهاجر الى بغداد دار السلام، ومرتع الفوارس العظام، فإنها الكوكب الذي شاع النور والحضارة، والقلم النوراني الذي أخرج الخواجات من بحر الظلمات الى دنيا المعارف والعلوم، وارتداد الفضاء، ومطاولة النجوم!.

قال : ذاك هو العهد ببغداد، سقياً لأيامها سقياً! ولكن ماذا أحدث عن بغداد يا بن خاتمة بعد الزلزال الذي دمرها بفعل التتار وأصحاب الدولار، وما أدراك ما أصحاب الدولار؟! أولئك الذين تجبروا في الأرض بغير الحق، وجأوا بإفك العولة، وفاخروا بحرب النجوم، وقالوا من أشد منا قوة، ماذا أحدث عن بغداد؟

**ما للمنازل أصبحت لا أهلها  
أهلي ولا جيرانها جيرانني  
ولقد قصدتُ الدار بعد رحيليكم  
ووقفتُ فيها وقفة الحيران  
ما لي أنيسُ بعدكم غير البلى  
والنوح والصسرات والأحزان[١]**

غرناطة[٢]، فقد توفيت زوجه منذ أيام، فتغيرت أحواله، وتلبدت سماؤه بسحب الهموم والكدار، وهاجته الأمكنة المسكونة بذكرياتها، فانتوى الهجرة، وأعد العدة:

**ولرب نازلة يضيقُ بها الفتى  
نوعاً وعند الله منها المخرج!**

قال ابن خاتمة:

فلما سمعت مقالة تلميذي، قصدتُ ابن جبير فوجدته واجماً شاحباً، ولكنه كان بقضاء الله راضياً، فقلت له: أعظم الله أجرك، وأخلفك خيراً من أهلك، فلتصبر ولتحتسب، فالتفت إليّ بعد طول إطراق وإغراق، وقال: يا بن خاتمة، والله ما طاب عيشي مذ فارقتني أمّ المجد، ولقد كانت لي الكهف الأمين، والكنز الثمين:

**إذا جنّ ليلٌ هام قلبي بذكرها  
أنوحُ كما نوح الحمام المطوقُ  
وفوقي سحابٌ يطرّ الهمّ والأسى  
وتحتي بحارٌ بالجوى تتدفقُ! [ه]**

وإني عازم على الرحيل، فما عدتُ أطيق المنازل بعد هذه النوازل، وكثني والله خارج من بين أنقاض زلزال مدمر بقوة سبع درجات على مقياس ريختر! فلئن رأيت أن نصطحب في السفر فعلى الرحب والسعة.

قلت : حبا وكرامة (وأضمرت في نفسي أن أسأله عما يعني بريختر إذا انطلقنا) وسألته: هل نيم شطر الشرق مهبط الرسالة وموئل البسالة، ونستشق عبقه، وننعمُ بسحره وظلاله؟.

قال : إنهم يحاولون التنبؤ بها قبل حدوثها، ولكنها تهلكهم كل مرة، وقد صمموا آلات لقياسها، وصمم ريختر [٩] جهازاً لقياس شدتها، وقسمه الى اثنتى عشرة درجة، فإذا بلغ الزلزال خمس درجات كانت هزته متوسطة، أي ما يعادل انفجار عشرة آلاف طن من مادة (ت.ن.ت)، وإذا بلغ سبع درجات كان زلزالاً مدمراً، أما الدرجة الثانية عشرة فهي درجة التدمير الهائل، والخسف الماحق! والعجب أن منزل ريختر أبي المقياس الحساس لم يسلم من دك الزلازل! وما زلزال اليابان و«بم» في إيران، وما براكين «فيزوف» و«كيلاوا» [١٠] المقذوف من الطغاة ببعيدة.

قلت : أهذا هو ريختر الذي يذكر في المحافل كلما ضربت الزلازل؟! نعوذ بالله من الزلازل والمحن ما ظهر منها وما بطن.

قال : قد حدثك عما بطن في جوف الأرض، وأما ما ظهر على أديمها فاشد فتكاً، وأفذح خطباً، إنها زلازل الأوجاع المهلكة التي تعصف بمجتمعات الانحلال كالإيدز والسرطان وأنفلونزا الطيور والسايرز، وزلازل العيش النكد، والرعب الجاثم، والفرقة والتناحر: (ضرب الله مثلاً قرية كانت أمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) [١١].

قلت : إنا نقرأ في القرآن عن زلازل تصيب المؤمنين، فكيف نفرق بين هذه وتلك؟ قال: إن الله سبحانه خلق الموت والحياة ليبلو الناس، ويمحص قلوبهم، ولا يكون ذلك إلا بزلزلة القلوب حتى تبلغ الحناجر، فأمّا الذين يشبتون ويصدقون فلهم التمكين في الأرض والعزة والسيادة،

قلت : لا تحزن يا شيعي، فإن الله الذي أهلك أصحاب القيل بالطير الأبابيل، وأهلك التار بالسيف البتار قادر على أن يهلك أصحاب الدولار بالداء العضال، ويجعلهم كعصف مأكول، وما ذلك على الله بعزيز.

قال ابن خاتمة : ثم انطلقنا قاصدين بيت الله الحرام، الملاذ الآمن، والبقعة المباركة، فقلت في الطريق : يا أبا المجد، أسمعك أكثر من ذكر الزلازل، وتذكر ريختر، فما تعني بذلك؟

قال : أعلم يا بن خاتمة أن الأرض تتعرض لنحو مائة ألف هزة كل عام، ولكن الناس لا يشعرون بجُلّها، وأن العالم يحبس أنفاسه فرقاً من حدوث زلزال هائل كالذي هز اليابان، فدمر طوكيو ويوكوهاما، وقتل ربع مليون إنسان، وحرق منهم أربعين ألفاً [٧].

وقد تعلمنا من أساتذتنا أن الأرض تأتلف من قشرة ووشاح وأبّ وأنها في حركة دائبة، وأن جوفها ملتهب شديد الحرارة، وذلك يؤدي الى انهيار الكهوف الجوفية العظمى، ونشوء تصدعات كبرى، وتولد حركات عنيفة، فإذا أذن الله تعالى للأرض أن تزهر وتزمر تمخضت عن زلازل مدمرة، وبراكين صاعقة ابتلاء للمؤمنين، وعقاباً للمتكبرين المتبخترين وجزاء وفاقاً.

قلت : حقاً لا تقع الزلازل إلا بإذن الله الذي له الخلق والأمر، فما تكون حركة أو سكون من الذرة إلى المجرة إلا بعلمه وتصريفه: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [٨]، ثم خطر ببالي سؤال، فقلت : يا أبا المجد، وهل انتهى علم البشر الى قياس الزلازل، ودرء أخطارها؟

## الهوامش :

- (١) ابن خاتمة: أبو جعفر أحمد بن علي الأندلسي، طبيب مؤرخ من الأدباء البلغاء، ترجم له ابن الخطيب وابن الجوزي (ت ٧٧٠هـ).
- (٢) القاضي شريح: أبو أمية شريح بن الصارث، من أشهر القضاة الفقهاء، كان ثقة في الحديث، له باع في الأدب والشعر، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم أجمعين) (ت ٧٨هـ).
- (٣) البيتان للقاضي شريح نفسه.
- (٤) ابن جبير: محمد بن أحمد بن سعيد، رحالة أندلسي، ولد في بلنسية، وتعلم على أبيه، وعني بالأدب، وبلغ الغاية فيه، وكانت وفاة زوجته أم المجد سبباً في قيامه برحلته الأولى إلى الحج. رحل من غرناطة إلى المغرب ومصر والجزيرة والشام والعراق وصقلية فغرناطة، له كتاب الجامع (توفي بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ).
- (٥) البيتان للشاعر البهاء زهير.
- (٦) هذه الأبيات قالها الشاعر شمس الدين الكوفي في وصف تخريب بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ.
- (٧) وقع هذا الزلزال في اليابان سنة ١٩٢٣م.
- (٨) الأنعام الآية ٥٩.
- (٩) ريختر: هو تشارلز فرنسيس، عالم جيولوجي أمريكي، صمم جهازاً لقياس شدة الزلازل في معهد كاليفورنيا عام ١٩٣٥م.
- (١٠) ضرب زلزال مدمر مدينة بم الإيرانية سنة ٢٠٠٣م. أما بركان فيزوف في إيطاليا فثار قديماً واستمر حتى سنة ١٩٤٤م. وثار بركان كيلاوا في هاواي واستمر مدة ١٢ يوماً سنة ١٩٥٥م.
- (١١) النحل الآية/ ١١٢.
- (١٢) الأحزاب الآية/ ١١.
- (١٣) الأنعام الآية/ ٦٥.
- (١٤) الحج الآية/ ١، ٢.

ومثل هؤلاء أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) في موقعة الخندق [هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا وزلازلا شديداً] [١٢]، وأما الذين يسقطون ويتخاذلون ويطلبون مع العدو فيطيع الله على قلوبهم، ويجعلهم يتمسحون بأحذية الشام والأمم المتحدة، ويأتيهم العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم: [قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون] [١٣].

قلت : كأنما البشرية على شفا جرف هار، أو فوق بئر بارود يكاد ينفجر، فهل البشر مقبلون على كوارث مفاجئة وزلازل مرعبة في المستقبل المنتظر؟ قال : ويل للبشر من أمر عظيم مستتر، إنهم سيواجهون الزلزلة الكبرى التي لا تبقي ولا تذر زلزلة الساعة [إن زلزلة الساعة شيء عظيم \* يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد] [١٤].

قال ابن خاتمة: فنظرت إلى وجه شخي فرأيتَه قد تغير وامتقع، وصارت أطرافه ترتجف من هول ما قد يقع، واستشعر رهبة الموت ورقدة القبر وفراق زوجه أم المجد وهوان أمة العز والمحتد. وأما أنا فاعخذني هزة ورعدة وحسرة، وأنا أتأمل حال المتكبرين المتجبرين الذين يسومون الأمة الخسف، ويسقونها كأس الحنظل، وتذكّر ما فعل الله بقارون إذ خسف به وبيداره الأرض، ووقع في نفسي أن أضع رسالة تحذير وتبصير إذا رجعت إلى غرناطة، وأجعل عنوانها:

تذكير من تبخر بمقياس ريختر!! ■

# الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي

كتاباً، وبحوثاً ودراسات متخصصة مطولة، محكمة تربو على المائة؛ عدا أعماله الأدبية الأخرى، وله تحقیقات علمية على بعض المؤلفات الاجتماعية والفلسفية في تراثنا الفكري؛ أهمها «مقدمة» ابن خلدون الشهيرة، حيث ألقى عليها دراسة وتحقیقاً، وفهرساً علمياً، وأخرجها في ثلاثة مجلدات، عن النسخة المخطوطة الكاملة للمؤلف؛ بإضافة ثمانين صفحة عن الطباعات المتداولة.

وبذلك كما يقول الدكتور علي وافي: «ندارك ما حدث في بعض طباعات المقدمة من حذف متعمد لغرض ما ومن حذف تحكيمي... فمن أمثلة الحذف المتعمد أن طبعة بيروت التي نشرت تحت إشراف الكاتب رشيد عطية والمعلم عبد الله البستاني... وطبعة دار الكتاب اللبناني - أخرى - قد أسقطتا من المقدمة بعض فقرات وجمل وكلمات حمل فيها ابن خلدون على مذاهب النصارى أو وصفها بما لا يتفق مع عقائد النashرين لهاذين الطبعتين». ص ١٢ ج ١ طبعة الدكتور وافي .  
وإضافة الدكتور إلى أصل المقدمة، هذه، شملت صفحات لا التي حذفها المذكوران، فقط، بل ثمة

□ هذا عالم ومفكر في علم الاجتماع وعلاقته باللغات والعلوم الإنسانية، يُعد من عباقرة العرب في القرن العشرين، وصاحب الفكرة لأقسام علم الاجتماع في الكليات ببعض الجامعات في بلده مصر، وبعض الأكاديميات العربية الأخرى .

تولى تدريس هذا العلم في آداب القاهرة في الثلاثينيات، فعزبه بعد أن كانت الإنجليزية والفرنسية هما لغة تدريسه فيها، ثم أنشأ القسم سنة ١٩٤٧م، بعد أن كان هذا العلم تابعاً لقسم الفلسفة .  
والدكتور وافي عاصر أعلام هذين العلمين... الاجتماع والفلسفة، مثل الدكتور محمد عبد الهادي أبو زيدة، والدكتور زكريا إبراهيم، والدكتور إبراهيم مدكور والدكتور توفيق الطويل والدكتور زكي نجيب محمود، والدكتور عاطف العراقي وآخرين .  
وكانت أعماله في تخصصه أكثر من زملائه أولئك في تخصصاتهم ، حيث ألف زهاء الخمسين



## فاروق صالح باسلامة

جدة

كتاب بعنوان «عقريات ابن خلدون» سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، وذلك في نشرة نيفت على الثلاثئة صفحة من القطع الكبير.

ومن تحقيقاته العلمية كتاب «المدينة الفاضلة» للفارابي الفيلسوف المشرقي المعروف حيث درسها بمستوى - علمي مرموق - لا يخرج عن مستوى دراسته لمقدمة ابن خلدون، الأنفة الذكر.

إن الدكتور على عبد الواحد وافي، علامة الاجتماع، في تاريخ فكرنا وثقافتنا الحديثة، فقد نظّر هذا العلم الإنساني بإطار من الأدب واللغة والبحث والدراسة، تتظيراً فلسفياً بأسلوب غاية في السهولة والبساطة وهذا يدل على الصفاء في الفكر، والبيان في اللسان، والانتفاع بالعلم.

وإن قد عرفنا هذا، فإن شمة جانباً آخر، يذكر في هذا المجال، ذلك وعيه اللغوي، وفكره فيه، ودراساته لعلم اللغة الإنسانية والاجتماعية. وهي دراسات وبحوث كثيرة، ولكن اجتماعيات اللغة وألسنتها، هي الغالبة على كتبه في هذا المجال العلمي والجانب الفكري، فالرجل مفكر اجتماعي وليس باللغوي الأديب المتخصص، ولكن كتبه هذه - في اللغة - قد شارفت أعمال اللغويين، ذقة في البحث، واستقصاء في المعرفة ومشاركة منه لخدمة اللغة، من جوانبها الفكرية والاجتماعية والنفسية، وخاصة في العصر الحديث.

صفحات علمية أخرى مهمة. وكانت دراسته المقدمة... مقدمة ابن خلدون دراسة وافية، ولاسمه (وافي) نصيب منها، حيث يشرح عبارات وجمل خلدونية عالية التناول، في الهوامش، هوامش المقدمة ويوضح مصطلحاته المتعددة في العلوم المختلفة، ببيان وإفاضة منقطعة النظير وهذه الشروح والبيانات الوافية لها أهميتها الفكرية واللغوية عدا أهميتها الاجتماعية، والأدبية والفنية.

إن هي تبين لغة ابن خلدون الفلسفية، هذه اللغة من الوجهة العلمية، لغة عريقة، أصيلة، محكمة السبك ورصينة اللفظ، ومتعددة المرامي من الأهداف التي قصدها ابن خلدون باعتباره منشئ «علم الاجتماع البشري»، في مقدمته هذه مما جعله يسبق أوجست كونت بأكثر من الخمسمائة سنة من الزمان، ذاك الفرنسي المسبق الذي جعله الكثيرون منشئ «العلم، وهذا غير صحيح، بشهادة الآخرين من الغربيين، مثل جوستاف لوبون وزغريد هونكة وآخرين.

ولا ريب أن قيام الدكتور علي عبد الواحد وافي بهذه المهمة العلمية والأدبية، يعد عملاً عظيماً، وريادة ثقافية، أضفت على «المقدمة» ملامح الحداثة والأصالة والثقافة.

فقد أبانت دراسته - إضافة إلى ما سبق - التعريف الوافي بابن خلدون من قبل الدكتور وافي، ترجمة حياة، وعبقريّة فكر، وسيرة علمية - أفردتها - فيما بعد - في سلسلة «أعلام العرب» المشهورة في كتاب، كما نشرتها دار عالم الكتب بالقاهرة في

تعسف بعض الكتاب في تفسير آيات القرآن الكريم وفق النظريات العلمية الحديثة.

وهكذا يمضي قدماً في بحثه. أما كتابه «حماية الإسلام للنفس والأعراض» ففيه دراسة عن أحكام الجنايات مثل القتل الخطأ والعمد والإسلام والحرب وإجراءاته. وفيه دراسات أخرى عن حماية الإسلام للأموال والأعراض وحمايته للنسب، وأهمية هذه الحماية من الخلفية الدينية والاجتماعية، والذاتية، للفرد والمجتمع. وفي هذا السبيل المعرفي نشر الوافي، كتابه «بحوث في الإسلام والاجتماع» وهي مقالات بحثية متنوعة تتم، إضافة الى تخصصه الاجتماعي في التأليف، عن بصيرته بالثقافة الإسلامية والفكر الديني، ومعرفته الضليعة بالإسلام والشريعة والقرآن. فمن مقال عن هجرة الرسول عليه السلام، إلى بحث عن مصادر التشريع الإسلامي ومكانة السنة منه، الى دراسة عن «الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي ومذاهبهم» ثم مقال «وظيفة الدين في الحياة الاجتماعية» فبحث عن «نداء المخاطبين في القرآن... أسرارهِ وبلاغته»، فمقالات كثيرة أخرى في مواضيع شتى مثل الصيام، والأشهر الحرم وعاشوراء... الخ.

وإذا كان ما سبق ذكره عن الإسلام، في الكتاب المشار إليه، فإن للاجتماع قدماً كبيراً فيه، حيث يبحث في هذا الجانب: علم الاجتماع في العالم العربي، بين ابن خلدون ودارون، وتصور ابن خلدون للشعر العربي، نقية ابن خلدون في شؤون العلم والقضاء ومرونته في شؤون السياسة؛ ثلاث صور من اليوتوبيا في العصور القديمة والوسطى والحديثة، وأد البنات عند الغرب في الجاهلية، وموقف الإسلام

ومع ذلك قال الرجل عالم لغوي فذ، وعارف السني جيد، وكتابه - على سبيل المثال - «اللغة والمجتمع» يقدم من خلاله، العوامل الاجتماعية والطبيعية وأثرها على التطور اللغوي للإنسان، وكيفية انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وأثر ذلك على التطور اللغوي الإنساني أيضاً، كما يدرس في هذا الكتاب تفرع اللغة الى لهجات ولغات، واختلاف النواحي وفنون القول، واختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء.

وهكذا دواليك فالدكتور وافي رحمة الله عليه، يعالج مسائل اللغة وفكرها من الوجهة النظرية لعلم الاجتماع، وصلتها بالفرد والمجتمع الإنساني والشعوب البشرية، وهذه حقيقة جديرة بالذكر، حيث تقضي بنا الى الإشارة بتمكنه الأدبي في ما ألف وصنف، لأنه وقف على كثير من أمهات الكتب ومصادر التراثية، فقد أخرج لقراءه كتاباً عن «الأدب اليوناني القديم» استحوذت فصوله على بصره بالأدب وعنايته بالمرح التمثيلي، وحذقه بالشعر ومعرفته بفن الغناء، وأعلام ضروب هذه المعرفة ورجال الثقافة والفكر والأدب، فيها، والشعراء والفلاسفة الذين أثروا في فكر وتراث الإنسانية.

وشمة جانب مشرق في فكر الدكتور علي عبد الواحد وافي، الاجتماعي، وهو تجربته العلمية لمعرفة حقوق الإنسان في الإسلام، وحماية هذا الدين للنفس والأعراض ففي كتابه «الحرية في الإسلام» وهو من سلسلة «اقرأ» المشهورة، يعطي القارئ تصوراً فكرياً للحرية المدنية في الإسلام والحرية الدينية، وحرية التفكير والتعبير في هذا الدين، وموقف الإسلام من حرية التفكير العلمي، وكيفية

## الدكتور وافي يعتبر خزانة علمية ومعرفية في حركة تأصيل علم الاجتماع

أسمائها وموضوعاتها وفنونها وصنوفها، الشيء الذي يعطي بعضه بعضاً خبرته الطويلة في علم الاجتماع، ويأعده الطويلة بالتأليف فيه، وهي أدلة عملية على علمه الفزير في شتى تخصصات المعرفة، التي شكلت خلفيته الثقافية، وتبني التفعيل بها في أعماله

الفكرية، والأكاديمية والتعليمية والتربوية من منطلق المفكر الراشد ومشعله النوراني وسعة الأفق في العلم والثقافة، والتفكير والتظير والتأليف، وما هذا بمستغرب عليه، فهو من خريجي الأزهر، حفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه والنحو والمنطق ومصطلح علم الحديث به، ثم سافر إلى باريس والتحق بالسيوريون، وتخصص في علم الاجتماع ثم في الاقتصاد السياسي والفلسفة وعلم النفس والتربية، حيث حصل على أربعة دبلومات في هذه الفروع، ونال درجة الدكتوراة في الاجتماع «آداب»، وكان عضواً في الجمع الدولي لعلم الاجتماع، وعميداً لآداب الجامعة الإسلامية بدمرمان بالسودان فعميداً لكلية التربية بجامعة الأزهر وكان وكيل كلية الآداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً.

ولد الدكتور وافي في الثالث من شهر مارس سنة ١٩٠١م في أم دمرمان بالسودان حيث كان والده يعمل بها، وتوفي - رحمه الله - في شهر يناير من

عام ١٩٩٢م ■

منه، وغير ذلك من البحوث، لكن ما يجرنا - والحديث هنا في علم الاجتماع الإنساني - استطراداً، معرفة كتابه «المرأة في الإسلام» الذي يحمل في طياته عدة مسائل وقضايا وأفكار! مثل وجوه المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام، وبكسالم وموازنة هذه المساواة.

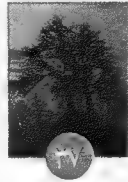
فأنت ترى مسألة مهمة تتعلق بالحياة الإنسانية والعلاقات العامة بين الرجل والمرأة، ووجوه التفرقة بينهما، من حيث العمل والزواج والطلاق، التعدد وعوامله ونظامه في التشريع الإسلامي، والمتخذ الموجهة إلى هذا النظام والرد عليها - بل شمل هذا الكتاب عن المرأة نظام التعدد - تعدد الزوجات في تاريخ الحضارة الإنسانية وفي مختلف الشرائع وشتى الشعوب أيضاً.

والطريف في هذا الصدد أن الدكتور العلامة ألف في كتاب آخر «قصة الزواج والعزوبة في العالم» فصل فيها هذه القصة من كافة جوانبها الإنسانية والحيوية والفكرية والاجتماعية والفردية.

وقد تحدث في هذه القصة العلمية والاجتماعية بإفاضة من ثقافته الواسعة، ومنظوره الفكري، ومعرفته الشخصية المتبصرة، وعدد في هذه القصة، فصولها في ما يتعلق بالزواج الإنساني وعزوبة البعض، من حيث النظم والوسائل، والحقوق والواجبات، في هذين الجانبين من جوانب الحياة البشرية والمعايشة المجتمعية، وحياة كل من المرأة والرجل في هذه الحياة، وما يتعلق بهما فيها، في كافة الجوانب والإمكانات والحيثيات الفردية والاجتماعية.

وشمة كتب عديدة للدكتور وافي غير ما ذكرنا من

# الفرق بين الغبرة والقتر



القيامة حول ذلك التراب في وجوه الكفار [قلت] يعني القرطبي أن هذا هو الغبار الذي في الآية يكون في الآخرة؛ لكن هناك من لم يرض بهذا القول، بل يجعل هناك فرقاً بين الغبرة والقتر. قال القرطبي:

وقال زيد بن أسلم: القتر ما ارتفعت إلى السماء، والغبرة ما انحطت إلى الأرض، والغبار والغبرة واحد [٢].

وفي المطع على أبواب المقنع نقل ذلك عن ابن زيد فقال:

وقال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقتر: أن القتر ما ارتفع من الغبار فلقق بالسماء، والغبرة ما كان أسفل في الأرض [٣].

وفي تفسير الطبري: وقوله {ووجوه يومئذ عليها غبرة} يقول - تعالى ذكره - ووجوه وهي وجوه الكفار يومئذ - يوم القيامة - عليها غبرة - ثم ذكر الحديث - ثم قال: قال ابن زيد: في قوله {ترهقها قتر} قال: هذه وجوه أهل النار، قال: والقتر من الغبرة، قال: وهما واحد، قال: فأما في الدنيا: فإن القتر ما ارتفع فلقق بالسماء، ورفقته الريح، تسميه العرب القتر، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة [٤].

قلت: فقد فرق بين معنييهما في الدنيا وفي الآخرة، وهذا كله يجعل الغبرة والقتر من المعنويات لكن في فتح القدير للشوكاني:

قال: {ووجوه يومئذ عليها غبرة} أي غبار وكدورة؛ لما تراه مما أعد الله لها من العذاب {ترهقها قتر} أي يغشاها ويعلوها سواد وكسوف، وقيل ذلة، وقيل

□ إن لغة العرب لغة واسعة، والترادف فيها ظاهر لا يصعب ملاحظته، لكن التفريق بين الكلمات المترادفة هو الذي يجد الإنسان فيه نوع صعوبة؛ لكنك أحياناً تجد نفسك ملزماً ببيان الفرق بين كلمتين في كتاب الله تعالى إذا ذكرتاً تباعاً، وهذا لا يمكن أن يكون لو كانا بمعنى واحد، من ذلك قوله تعالى: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قتر أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ آخر سورة عيس.

وبعد البحث عن الفرق بين الكلمتين في كتب التفسير واللغة؛ وجدت أن الكثير منهم يجعلهما بمعنى واحد؛ ومعلوم أن الله تعالى ما كان ليأتى بكلمتين في سياق واحد وهما بمعنى واحد، ففي تفسير القرطبي [١] قال: والغبرة هي القتر، وفي تفسير القرطبي أيضاً: {عليها غبرة} أي: غبار وبخاخ {ترهقها} أي تغشاها {قتر} أي كسوف وسواد، كذا قال ابن عباس، وعنه أيضاً ذلة وشدة، والقتر في كلام العرب: الغبار جمع القتر عن أبي عبيدة، وأنشد الفرزدق:

متوج برداء الملك يتبعه

موج ترى فوقه الرايات والقتر

وفي الخبر {إن البهائم إذا صارت تراباً يوم





أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

شدة، واقتصر في كلام العرب الغبار، كذا قال أبو عبيدة، وأنشد قول الفرزدق - المتقدم :

**مستوج برداء الملك يتبسّمه**

**فوج ترى فوقه الرايات والفترا**

ويدفع ما قاله أبو عبيدة تقدم ذكر الغبرة فإنها واحدة الغبار[ه].

(قلت) يريد أن كلام أبي عبيدة لم يصح لأن الله تعالى لا يذكر شيئين بمعنى واحد في مكان واحد... والله أعلم.

(قلت) ويمثل ما قال أبو عبيد قال البخاري في صحيحه[٦].

والفقهاء يفسرون كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) يمثل ما قال أبو عبيدة، ففي الروض المربع قال: وإن حال دونه - أي دون هلال رمضان - بأن كان في مطلع ليلة الثلاثين من شعبان غيم، أو قتر بالتحريك أي غيرة[٧].

(قلت) من المعلوم أن الهلال لا يحجب القتر إلا إذا كان في السماء.

وفي فتح الباري: قال البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن إبراهيم يرى آياه يوم القيامة وعليه الغبرة والقتر» قال البخاري: والغبرة هي القتر.

قال ابن حجر: كذا أورده مختصراً، ولفظ النسائي: «عليه الغبرة والقتر»، فقال له: قد نهيتك عن هذا فعصيتني، قال: لكني لا أعصيك اليوم» الحديث[٨]، فعرف من هذا أن قوله: والغبرة هي القتر من كلام المصنف - أي البخاري - وأخذه من كلام أبي عبيدة، وأنه قال في تفسير سورة يونس (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) القتر الغبار، وأنشد لذلك شامدين، قال ابن التين: وعلى هذا فقوله في سورة عبس (غبرة ترهقها قتر): تأكيد لفظي، كأنه قال: غبرة فوقها غبرة، وقال غير هؤلاء: القتر ما يغشى الوجه من الكرب، والغبرة ما يعلوه من الغبار، وأحدهما حسبي والآخر معنوي، وقيل: القتر شدة

الغبرة؛ بحيث يسود الوجه، وقيل القتر سواد الدخان فاستعير هنا[٩].

(قلت) وعلى كل فليس إحدى الكلمتين بمعنى الأخرى قطعاً.

وفي صحيح ابن حبان أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) الفرق بين الكلمتين على العموم، ففيه أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا تستقبلوا الشهر استقبالا صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن حال بينكم وبينه غيرة سحب، أو قتر، فأكملوا العدة ثلاثين»[١٠]، وهكذا تبين الفرق بين الكلمتين... والله اعلم ■

#### الهوامش :

(١) تفسير القرطبي ١١٤/١٣.

(٢) تفسير القرطبي ٢٢٦/١٩.

(٣) ١٤٦/٨.

(٤) تفسير الطبري ٤٠/٣٠.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٢٨٦/٥.

(٦) فتح الباري لابن حجر ٤٩٩/٨.

(٧) الروض المربع للبهوتي ٤١٠/٨.

(٨) تكملة الحديث في السنن الكبرى ج: ٦، ص: ٤٢٢، قال

لكنني اليوم لا أعصيك واحدة، قال: أي رب وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون، فإن أخزيت آياه فقد أخزيت الأبعد، قال: (يا إبراهيم إني حرمتها على الكافرين) فأخذ منه، فقال (يا إبراهيم أين أبوك) قال: أنت أخنثه مني، قال انظر أسفل منه فنظر فإذا نبيخ يتمرغ في نتته، فلخذ بقوامه فإلقى في النار. وفي فتح الباري ج: ٨، ص: ٥٠٠، والنبيخ بكسر الذال المعجمة، بعدما تحتانية ساكنة، ثم خاء معجمة، نكر الضَّبَّاع، وقيل لا يقال له نبيخ إلا إذا كان كثير الشعر، والضبعان لغة في الضبع، وقوله متلخ، قال بعض الشراح: أي في رجب، أو دم، أو طين.

(٩) فتح الباري لابن حجر ٤٩٩/٨.

(١٠) صحيح ابن حبان ٣٥٧/٨.



## علبة الحلوى

□ نظرت حولي فوجدت نصف مقاعد

الحافلة المتجهة الى إسلام آباد العاصمة خالية،

وهذا يعني أن الرحلة ستأخر عن موعدها

المقرر. • أطلت براسي خارج النافذة ونظرت

بعمتين مجهدين، كانت المحطة تعج بالمسافرين

والمودعين والحمالين، لفتت انتباهي الإعلانات

الكثيرة المكتوبة باللون جذابة، كتب على

بعضها أسعار التذاكر وعلى بعضها الآخر

إرشادات تحذر المسافرين من الحقائق المشبوهة

ومن تناول ما يقدمه بعض المسافرين لبعضهم

لتخديرهم تمهيدا لسرقتهم. •

رجعت بذاكرتي إلى الوراء، وتذكرت والذي هو  
يضع في يدي مبلغ خمسين ألف روبية عبارة عن رسوم  
دراسية لفصل دراسي واحد في جامعة القائد أعظم، وما  
بقي منها أصرفها على نفسي، لقد أصبح التعليم مكلفا  
جدا. لا يقدر عليه إلا أولاد الأثرياء، تذكرت وصية أبي  
بالمحافظة على نفسي وعلى دروسي وعلى الروبيات التي  
أمرني بأن أضعها في الجيب الداخلي. إن والدي - رغم  
كونه موظفا كبيرا في الحكومة - فإنه لم يكن من السهل  
عليه أن يجمع كل هذا المبلغ، فهو لم يقبل رشوة في  
حياته. تذكرت كل ذلك وأنا أضع يدي على جيبتي  
الداخلي لأطمئن على وجود النقود.

سمعت جلبة عند باب الحافلة فرأيت رجلا تجاوز  
الأربعين مع فتاة شابة يدخلان الحافلة، بدا لي من  
الهلة الأولى أنها ابنته. كانت تغطي وجهها بنقاب بينما  
كشفت عن عينيها وعن مقدمة شعر رأسها، كانت تلبس  
جلبابا أسود يغطي باقي جسدها، كان ما ظهر منها  
كافيا ليبرز جمالها، جلس الاثنان على المقعدين الشاكرين  
خلف مقعد السائق، وبعد دقائق دخل شاب في مقتبل  
العمر متواضع في ملبسه، فقد كان يلبس قميصا طويلا  
أبيض اللون يصل طرفه إلى الركبة وسروالا واسعا بلون  
القميص، وهو لباس أهل البلد وعادة ما يكون القميص  
والسروال من لون واحد.

تفحص الشاب وجوه الركاب ثم ركز بصره على  
الفتاة التي دخلت قبله وكأنه كان على موعد معها، لم يلبث  
طويلا إذ انطلق إلى المقاعد الخلفية ليجلس على إحداها،  
وبعد قليل دخل - مع داخلين آخرين - شيخ كبير ذو لحية  
كثنة، كان يرتدي ملابس فضفاضة ويضع على رأسه  
باكولا وهي طاقية أفغانية يلبسها أهل الشمال، نظر إلى  
التذكرة التي كان يحملها في يده وتفحص المقاعد ثم  
اقترب من إحداها ليجلس عليها، وكان آخر الداخلين رجل  
نحيف يحمل في يديه علبة كبيرة من الحلويات، سلم علي  
وجلس بجواري.

زمر السائق استعدادا للرحيل، كان صوت المزمار  
عاليا جدا يصغ الأذان، وقبل أن تدخل الحافلة في  
الطريق السريع وهو طريق واسع وجديد توقفت ليدخل  
مفتشان من الشرطة لفحص الأمتعة، وبعد أن تأكدوا من  
خلو الحافلة من الأسلحة والمواد الممنوعة نزلوا منها  
متمنين للجميع رحلة سعيدة.

انطلقت الحافلة في الطريق الجديد الذي يربط  
مدينة لاهور بمدينة إسلام آباد وهو طريق موكش ممتلئ  
يكاد يخلق من السيارات، ربما لأنه جديد. وربما لأن

## د. محمد علي غوري

باكستان

عرفت بعضه وأنكرت بعضه الآخر. كان الشيخ يخلط بين ألفاظ القرآن وألفاظ أخرى، وأخيراً جهر بكلام مفهوم كان بمثابة إعلان عن انتهاء إجراءات الزواج. حلت البهجة والمشاعر الطيبة محل الدهشة والاستغراب، حدث كل شيء بسرعة، أخذ المسافرون يباركون الزوج ولوالد العروس، التهيت المشاعر حتى لمعت بعض العيون بالدموع، نظرت إلى الزوجين وقد اجتاحتني مشاعر متناقضة، أخذتني المفاجأة كما أخذت الجميع، وفرحت كما فرح الجميع، راغت عيني المكدورتان وسط الزحام، زحام التهاني التي أخذت تنهال على العروسين من كل صوب.

وسط هذا الجو البهيج وقف الرجل النحيف الذي كان يجلس بجواري وقال بصوت عال سمعه الجميع: أيتها الإخوة كنت قد أحضرت هذه الحلويات لبعض أقاربي في إسلام آباد، ولكني لا أملك إزاء هذا الحدث المبارك إلا أن أشارككم الفرح وأحلي أفواهكم بها، قارنوا أن تقبلوا مني، وأخذ يقرب علبه الطوى المزكشة بالألوان الزاهية من المسافرين وأحداً تلو الآخر.

تناول الجميع الحلويات اللذيذة، حتى مرضى السكر منهم، أبو إلا أن يشاركوا الآخرين في هذه المناسبة السعيدة غير المتوقعة، تناول بعضهم قطعة وبعضهم قطعتين، وعندما اقترب من السائق أخرج له علبه صغيرة كان يحتفظ بها في الكيس الذي كان يحمله معه. ما أن أكلت قطعة الحلويات حتى انتابني شعور غريب، ثم غبت عن الوعي وتحت نوما غميقاً، ولم يبدأ الكابوس إلا حين استيقظت على أصوات الشرطة تنبيه النائمين، نظرت حولي فوجدت بعض المسافرين لا يزالون يغطون في نومهم وآخرين يصنخون. انتهت إلى تقسي وميدت يدي إلى جيبي الداخلي لأجده مزمزاً وخالياً. هالتي الأمر، صرخت: تقودي، تقودي. اختفت النقود واختفت معها أحلامي وأحلام أبي المسكين.

دقت النظر حولي فلم أجد الرجل وابنته ولا الشاب الذي تزوجها ولا المائون ولا حتى جاري صاحب الطويات اللذيذة!!!

المنطقة المأهولة، ران على الحافلة صمت عميق وفي ماضية في طريقها لا تلوي على شيء، وفي حركة غير متوقعة وقف الرجل الذي دخل مع الفتاة الشابة مستنداً إلى عمود حديدي كان قريباً منه واضعاً يده الأخرى على رأس الفتاة وقال موجهها خطاباً إلى ركب الحافلة:

يا أبناء وطني هذه ابنتي ربيتها تربية صالحة بقدر استطاعتي، وقد عرضتها على أقاربي للزواج ولكنهم رفضوها بحجة أنني فقير ولا أستطيع دفع ما يطلبونه من جهاز.

طلب السائق من الرجل أن يجلس فالحافلة في وسط الطريق، ولكن الرجل لم يعره التفاتاً واستمر في حديثه وقد تهدج صوته:

إخواني لقد سمعت هذه العادات والتقاليد البالية التي تعجز كثيراً من الآباء حتى تصبح بلباتهم عوانس وهم لا يملكون من الأمر شيئاً، ما ذنب الآباء إذا كانت البنات من نصيبهم؟ توقف برهة ليمسح دموعه ثم قال بلهجة المتضرع:

أستدلفكم بالله يا إخواني أن تقفوا معي في أزمتي، ها أنذا أعرضها عليكم بعد أن ينست من جميع أقاربي فهل أجد بينكم من يقبل الزواج بها، أرجو أن لا تخيبوا رجائي.

دهش الجميع وأخذتهم المفاجأة فما رأوه وما سمعوه لم يكن طبيعياً، في البداية أطبق الصمت على الحافلة، وبعد قليل بدأ اللغط بين المسافرين، ثم ما لبث هذا اللغط أن ارتفع، حتى غطى على هدير الحافلة المنطلقة في الطريق الممتد الطويل غير مبالية بما يجري فيها.

لمح الجميع الشاب صاحب البدة البيضاء يقف ويتقدم ويقول بشهامة نائرة أدهشت الجميع: أنا أقبل بها يا عمي، فانا موظف بسيط في إدارة حكومية، أتقاضى راتباً زهيداً وأعوّل والدي المريضة وثلاثة إخوة صغار وأعيش في بيت متواضع.

لم يدر الناس هل يعجبون من ذلك الأب الذي عرض ابنته على مسافرين لا يعرفهم، أم من ذلك الشاب الذي قبل بها وهو لا يعلم عنها ولا عن أسرتها شيئاً؟

لم يطل تعجبهم إذ قام الشيخ ذو اللحية الكثة والذي يلبس الباكول ليعلن عن استعداده للقيام بدور المائون، وفي لحظات اقترب الرجل وابنته والشباب وشاهدان من الركاب تطوعا لهذه العمل محتشبين من الشيخ الذي أخذ يقرأ كلاماً لم أتبينه رغم قربة مني فقد

# أحمد الزين الشاعر العالم الراوية



يا نسيماً أهدى إليها اشتياقي  
ما أبرّ النسيم بالعشاق  
يا رقيقاً كما حَمْلُوكَ رقيقاً  
من مَنَى عذبة ومن أشواق  
وأميناً على الهوى دون ما يطويه  
تعباً الوشاة والسُرُّ باق  
يا له كيف لا يُحْولُ سموماً  
بالذي فيه من جوى واحتراق  
حامل النار كيف يبرد مساً  
أيّ واقٍ منها له أيّ واقٍ؟  
سر إليها واحمل الي شفتيها  
قبلة ثم لُقِّها بعناق  
لُفَّ جسماً أرق منك وأصفى  
أبدعت فيه قُدرة الخلاق  
ليت شعري أي النسيمين أنشهى  
ضِلَّ في ذاك منطق الأنواق  
والقصيدة كلها من هذا الطراز النادر، وبعد

□ حين كنت طالباً بمعهد دمياط كان  
مدرس الخط العربي هو الأستاذ محمد  
محمد عمر، وهو أديب شاعر ذو منظر  
نبيل، ومظهر محترم، وقد طلب مني  
متفضلاً أن أزوره مساء كل خميس ليقراً  
معى بعض القصائد لأننى عرضت عليه  
نظماً بدائياً حسبته شعراً، وما هو به،  
فلمس به ما يدعوه إلى تشجيعي، وهذا  
فضّل منه لا أنساه - رحمه الله - وفي أول  
لقاء قال لي سنقرأ الليلة أحسن قصيدة  
قرأها في هذا العام، وأخرج مجلة الثقافة  
التي صدرت في هذا الأسبوع، وقال لي  
اقرأ، وكانت القصيدة تحت عنوان (مع  
النسيم) وقد قالت عنها المجلة (وهي قطعة  
من الشعر الوجداني الممزوج بالوصف)  
ونسبتها إلى من قالت عنه (الشاعر الراوية  
الأستاذ أحمد الزين) أما القصيدة فقد  
بدئت بقول الشاعر:



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

موازيني النقدية في حاجة الى تصحيح، وإذا كنت مصيبا فلماذا لم يشتهر الزين كما اشتهر هؤلاء الذين تتردد أشعارهم في الصحف، وتجري أسماؤهم على كل لسان .. ثم طمأنني كثيرا، أن وجدت أديبا مرموقا يكتب في مجلة الصباح قائلا، إنه حضر حفلة التأبين التي أقيمت إحياء لذكرى الشاعر الكبير محمد الهراوي. وأنشد فيها الأستاذة أحمد محرم ومحمد الأسمر وإبراهيم ناجي ومصطفى الماحي وغيرهم مرثياتهم، فكانت قصيدة أحمد الزين هي الأولى، إذ حفلت بالوعة والروعة معا وبلغت من النفوس مبلغاً لم تظفر به قصيدة أخرى، وما كدت أقرأ ذلك حتى لقيت أستاذي محمد عمر وعرضت عليه ما قرأت، ورجوته أن يبحث معي عن قصيدة الزين في الهراوي، فابتسم وقال - ولا أنسى قوله - وهل تفوتني؟ ثم فتح الدرج ليخرج صفحة من جريدة الأهرام، قائلا، تفضل فاقرأ، وأخذت أطلع في شغف، حتى بلغت قول الزين:

يا ليت خالق هذا الكون فرّقنا

في اليد، ما وصل ما بالموت ينفصل؟

وما اشتهاؤك ودًا حزنٌ آخره

يُنسبك ما أفرحت أيامه الأولى

أن تلوتها أخذ المجلة أستاذي الغاضل وأعاد قراعتها مرة أخرى وقال إنها لا تمل على التكرار، وكنت لم أسمع باسم أحمد الزين من قبل، فسألته عنه، فقال إنه من كبار الشعراء، يكتب في الرسالة والثقافة والأهرام ولكنه مقل، فإذا كتب خلب! هكذا كان تعبيره، ثم إنه أزهري كفيف حرمه الله كآبى العلاء نور البصر وأعطاه نور البصيرة. ولا أدرى أسُحرت بالآبيات لأنى طربت لمعانيتها الوجدانية الممتازة أم لأن أستاذي قد قُتُن بها، فنقل تأثيره إليّ، أم هما معا، لقد استأنثت في أن أحمل المجلة معي لمدة ليلة لأكتب القصيدة في كشكول أعددت لمثل هذه الروائع، ولم تنته الليلة حتى حفظت القصيدة وأخذت أترنم بها كأغنية رقيقة، ولم أكن أعرف العشق حينئذ، ولكني شعرت بأحاسيس حلوة تيسرب في كياني، وتكاد تطير بي من موضعي الى أفق عال أسبح فيه بجناحين، وفي الصباح حملت المجلة إلى أستاذي وقلت له قد حفظتها! فقال هذا ما توقعت، ومن يومها وأنا أفتش عن شعر الزين في كل مكان، لأن ديوانه لم يكن قد طبع بعد، وأسأل عنه من يدلني على مواضعه من الصحف الأدبية، وساعدني الحظ فقرأت أكثر من عشر قصائد مختارة، كانت من هذا الطراز الفائق وكنت أسائل نفسي، أنا مصيب في تقديره هذا التقدير الكبير، أم أن

دع الهيام بما تبلى محاسنه  
يمضى، وتخلفه الأحزان والعلل  
عيبُ الجَمَالِ بلاء بعد نضرته  
يأليت عُشاقَه قبل الهوى عقلوا

ووجدتني عند هذا البيت الأخير، أنقطع عن القراءة، وأنفاسي تتصاعد، ولاحظ الأستاذ شدة تأثري، فقال كفى كفى، وخذ الأهرام لتكتب القصيدة في جوٍّ من الهدوء النفسي، وقد كان. أخذت أتتبع ما يكتب الأستاذ أحمد الزين وما يؤلف ويحقق، شعرا ونثرا، وأنا به مفتون، على قلة ما ينظم، ثم التحقتُ بعد سنوات بكلية اللغة العربية بالقاهرة طالبا، وعرفت شاعرها المجيد الأستاذ حسن جاد، إذ تفضل بتشجيعي في مناسبة أدبية لأول عهدي بها، وتطرق حديثنا إلى الشعراء، فعرفت أنه صديق حميم للأستاذ أحمد الزين، وأنه يقوده كثيراً في روحاته وغدواته، فقلت له إنني مفتون بشعره، فضحك وقال إن أجمل ما قال الزين لم يُنشر، إذ له أهاجٌ مضحكه يعرفها أصدقائه ويتناقلونها في مجالسهم مبتهجين، أتعرف أنه هجا (الأزهر) الذي تعلم فيه، وأورثه الأدب والنوق والعلم فقال مخاطباً له من قصيدة:

أتيناك لا شوقاً إليك بقولنا  
ولكن كَوْرِدَ المؤمنين جهنما

إشارة إلى قول الله عز وجل (وإن منكم إلا

واردها كان على ربك حتماً مقضياً)، كما أنه هجا أستاذه (ع.ص) وكان مما ابتلاه الله به أنه ينام في الدرس على كرسيه الممتد وهو يشرح، ويرى الطلاب إغفائه فينصرفون ضاحكين، وحين توفي فجأة، وجاء نعيه إلى الأستاذ أحمد الزين رثاء بقصيدة فكاهية قال فيها:

ثوى في الثرى من بعد ما نام فوقه  
فلم ينتقل إلا من النوم للنوم

وقد رجوت الأستاذ حسن جاد أن يصحبني في زيارة للزين، فقال أما في منزله فلا، وأما في مقهى الطمية، فنعم، وسأتفق معه على جلسة أدعوك إليها، قلت: قريباً قريباً، قال، وعليك أن تختار قصيدة من شعره لتسمعه بعضها، فَيُسَرُّ وينشرح، وإذ ذاك يفيض بحديثه المتدفق الذي لا ساحل له، قلت: أجل، وتصادف أن ظهرت مجلة الثقافة، وبها رثاء قاله الزين في ذكرى العلامة أحمد تيمور، فقرأت الرثاء في تودة، ولاحظت أن الشاعر ترك المراثي إلى قضايا أدبية جعلها كالأصل: مع أن الموقف موقف الرثاء، فقلت هذه فرصة لسؤال الشاعر عن اتجاهه هذا؟ وكان مما قال:

لا يدعُ الألب الصميم عصابة  
جهلت قديم العرب وهو أصيل  
عُصْبُ يؤلفها العقوق فجيشهم  
في غير ميدان الجهاد يصول

من كل الكُنْ نابغ في عيِّه  
لهج بدعوى الغرب وهو جهول  
ويكاد يرشح عقله أميَّة  
حتى عليه يشكل التشكيل  
إن رام شعراً لم يقم ميزانه  
وَرَوِيَهُ قِيدٌ عليه ثَقِيل  
وإذا يُترجم كان في تعقيده  
قبرٌ به المعنى البريء قتيل  
لا أجحد الغريب سحر بيانه  
لكنَّ سوء النقل عنه يحيل

ودنا الموعد المرتقب، فذهبت مع أستاذي  
لجلس الزين، وقَدَّمْني له فرحب، ومضى في حديث  
عن الأدب والشعر لا ينقطع، وكان سيلاً قد فاض  
فملاً الوادي، وهذه عادته كما قال لي أستاذي، ثم  
تلطفت بحديث عن شعره صادف موقعه من نفسه،  
ورويت له بعض ما أحفظ من غزله الرقيق، فاستمع  
مبتهجاً، ووجدت الطريق ممهداً لكي أسأله عن  
قصيدته في العلامة أحمد تيمور، فقلتُ إنك تركت  
الرجل فلم تكلم بحديثه إلا قليلاً، واندفعت إلى  
تسفيه الأدياء من المنتسبين إلى الأدب دون  
اقتدار، فأسرع يقول، قصدت ذلك قصداً، لأنني  
قلت في تيمور عند رحيله منذ سنوات قصيدة رثاء  
مطلعها:

سائلوا الشرق أي خطب دهاه  
عَلَمُ الشرق قد هوى من دُراه

ثم دُعيت إلى حفلة الذكرى بعد أن همدت  
اللوعة كثيراً، قاربت أن أعالج موضوعاً عاماً يكون  
له صداه المجلجل، ولي تجربة سابقة دفعتنني إلى  
مثل هذا الموقف، ولاقت دويلاً رناناً، فقد دُعيت  
للقاء قصيدة في ذكرى شاعر النيل حافظ  
ابراهيم؛ والكلام في حافظ سيطول في تكرار  
مملول، وكان أدياء التجديد في الشعر قد مرّقوه  
تمزيقاً، وشوّهوه بصور وأساليب مترجمة لا تحس  
بها، وكل جهدهم في جمال الطبع، ونفاضة الورق،  
ورسم الصور الجذابة لفتاً للأنظار، وقد استهوى  
السذج هذا الطراز من الزركشة الكاذبة، فرأيت  
أن أشنّها في معرض الرثاء حرباً عليهم، وهم  
حاضرون يستمعون، فقلت أبياتاً قام لها الحفل  
وقعد، وكان منها:

هَمُّ جُنْدِيٍّ الشعر أنووا جماله  
بما الصقوا في حسنه من معايب  
عناوين كالآلغاز حَيَّرت النهى  
وما تحتها معنى يلذ لطالب  
دواوين حسن الطبع مؤه قبحها  
وهل يخدع النقاد نقش الخرائب  
وكم ملئوا بالزهر والنهر شعرهم  
بلا طيب مستاف ولا ريّ شارب  
وكم يذكرون الأيك والطير صُدْحاً  
عليها فلم تسمع سوى صوت ناعب  
وكم هاتف بالخد منهم وشعره  
توقّى سقطاً قبل عقد العصائب

أكلُ متاع كاسد عند غيركم  
يروج لديكم يا بلاد العجائب  
فيا ضيمة الأوراق في غير طائل  
ويا طول ما تشكرو قفوف المكاتب

إلى كثير مما ينحو هذا النحو، قال  
الزين، وقد قامت معركة في الصحف حول  
هذه الأبيات، وتعاوى علي ذئاب، فما رجعوا  
بطائل.

ودار الحديث حول انقطاع الزين أمداً عن  
الشعر، فهو لا يترنم به إلا في حدود ضيقه، فقال  
الزين، أنا مشغول بأعباء كثيرة، فقد أخرجت كتباً  
من كتب التراث بدار الكتب المصرية شغلت فراغاً  
كبيراً من وقتي، ثم شاركت الأستاذ أحمد أمين  
والأستاذ إبراهيم الأبياري في إعداد كتب أخرى  
كديوان حافظ إبراهيم، والعقد الفريد، وكاد الجزء  
الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة يخرج من  
المطبعة، وقد جئقت الأجزاء الثلاثة مع  
الأستاذ أحمد أمين من مخطوطة واحدة لم نجد  
غيرها، فكابدنا كثيراً في إصلاح النص، وفهمه  
على النحو الذي أراده أبو حيان التوحيدي قدر  
المستطاع.

وهنا يسبق لسألي فقلت: علي ذكر كتاب  
(الامتاع والمؤانسة) أذكر أن الدكتور زكي مبارك  
قد وجه إليه نقداً علمياً على صفحات مجلة

الرسالة، فقال في ابتسام قرأت ما كتبه الدكتور  
زكي مبارك، وخرجت منه بنتيجة واحدة هو أنه  
يتحكم في النص فلا يقبل فيه غير وجهة واحدة،  
لقد وقفنا أمام كلمات غير مناسبة للسياق،  
فأصلحناها وفق ما اهتدى إليه تفكيرنا، ونصصنا  
على ذلك في هوامش الكتاب، ولكن الدكتور حاول  
أن يرجع ما لم نرجحه فجعل يختار النص الذي  
أهملناه، ونحن لم نتركه اعتباطاً، ولكن لوجهة نظر  
راجحة، وكم وقفنا أمام الكلمة الواحدة ساعات  
لتستقيم على وجه صحيح! ولكن زكي مبارك أراد  
أن يتكلم فقط، إن لي بالدكتور زكي صلة وثيقة  
ترتفع إلى مرتبة الصداقة، وأذكر له خطاباً كريماً  
وجهه إلي علي صفحات البلاغ حين كان يُحضر  
للدكتوراه في باريس، فقد كتبت مقالا تعرضت فيه  
لمفاتيح باريس التي يؤمها بعض الأثرياء من  
الشباب المتعطل ليروا نزواتهم الطائشة وقلت  
لهؤلاء: أما عندكم غير باريس وحدها ميداناً للهزل،  
أليس للجد لديكم أدنى فراغ، وما كاد الدكتور  
زكي يقرأ المقال حتى جاء برد رنان كتبه بالبلاغ  
ثم أعاد نشره في كتاب البدائع في نبط رسالة  
أدبية وجهها إلي وكان مما قال إن بجانب شوارع  
الهيوباريس أماكن كثيرة للنشاط العلمي،  
والكفاح العقلي، وإذا كان يباريس من المدارس  
والكليات والمعاهد الدراسية مالا يحصى فإن  
الحركة الفكرية لا تقف عند دور التعليم وحدها،



قال الزين، من طرائف مبارك أنه ينقد اليوم ما قرره بالأمس، وأصدقائه يعرفون ذلك عنه فلا يحاسبونه، وأنكر أنه في خلال معركته الحامية التي اصطنعها مع الأستاذ أحمد أمين، وكانت من طرف واحد فحسب، قابلني مصادفة بعد أن نشر خمسة عشر مقالا، فسألني ضاحكاً: ما رأيك فيما أكتب عن أحمد أمين، فقلت له يا أخي: أشكرك نيابة عن الأستاذ أحمد أمين، لأنك جعلت مقالاتك تحت عنوان (جناية أحمد أمين على الأدب العربي) فارتفعت بالأستاذ إلى أعلى قمة في الأدب، لأن الذي يجنى على الأدب العربي إن صح ما تقول، ليس باحثاً صغيراً، بل هو من أكبر الباحثين، بل هو أكبر الباحثين على الإطلاق! لقد نال الدكتور طه حسين شهرة مستفيضة إذ قيل إنه جنى على الشعر الجاهلي فقط! فكيف لا يفوقه أحمد أمين وقد جنى في رأيك على الأدب في جميع عصوره منذ الجاهلية إلى اليوم! أي جبار يستطيع أن يفعل هذا؟ وقد فعله الأستاذ أحمد أمين كما زعمت! سكت الدكتور وقال إذن وقعت أنا في الفخ! قلت نعم.

كان مجلساً عامراً تناول أشياء كثيرة لا أنكر بعضها الآن، وحسبي أن أشرت إلى ما علق بذاكرتي، مؤكداً مكانة أحمد الزين الرفيعة في النقد والشعر والتحقيق، والفكاهة أيضاً ذات الطابع النقدي الصريح ■

فهناك من المحاضرات اليومية عشرات تلقى في المساء والمصباح، ويعلن عنها بالجرائد فيؤمها مئات السامعين، ويتخللها عراك فكري مستطاب، حيث تعد الأسئلة الهامة، ويجب عنها المحاضر، فإذا لم تكن إجابته موضع اقتناع قامت الردود الكثيرة مؤيدة ما تراه، والناس يقولون إن باريس علمانية لا تهتم بالدين، وهذا خداع بوجه المفروضون لدينا، فالكنائس بباريس عامرة بالزائرين، ورجال الدين بها يلاقون من الاحترام والتبجيل ما لا يلقاه رجال الدين في العالم الإسلامي إلا لدى أفراد معدودين.

والحق أن الدكتور زكي مبارك أفاض في هذه الناحية بما أثلج صدرى، وعددت رده موعظة حسنة لمن يحسبون التحلل من الدين مصدر تقدم وارتقاء، فعاودت الكرة معقياً، وشاكراً للدكتور ما أوضحه من المعاني الغائبة عن أذهان الشباب.

قلت مستطرداً: كان الأستاذ أحمد أمين من أعز أصدقائك، وقد هاجمه الدكتور زكي مبارك في ثلاث وعشرين مقالة مستفيضة تحت عنوان (جناية أحمد أمين على الأدب العربي) واشتط في محاسبته اشتطاطاً خرج بالموضوع إلى مسائل شخصية ما كان للدكتور أن يتجاوز بالبحث إليها؛ فلم لم تتصح الدكتور بالاعتدال في الرد، والتزام الجانب الموضوعي وإنت صديق الرجلين معاً.

نشأ حسين سرحان في بيئة بدوية تُعلي من  
شان الشعر العامي وتقولُه وتتذوقه؛ لكونه  
متنقساً للبدوي البسيط يدون من خلاله ما  
يختلج في ذهنه وما يرد إلى خاطره من  
مشاعر وأحاسيس.



وما من شك في أن الشعر العامي القديم  
يكتسب أهمية، لأنه حفظ جزءاً من تاريخ الجزيرة  
بما تضمّنه من وصف للحالة السياسية  
والاجتماعية والاقتصادية في وقت لم تكن هناك  
عناية بالتدوين والتأليف.

وقد كان للسرّحان مجلس يومي بعد العصر  
يفد إليه معارفه من الأدباء والأصدقاء والأقارب،  
وفيه من لم يحصل على شيء من التعليم ويميل  
إلى هذا اللون من الشعر، فيتّيح لهم السرّحان  
تناسد الأشعار والقصص ويتحدث معهم؛ نظراً  
لكثرة مخزونه منه؛ ولمارسته النظم أيضاً  
من خلاله كما صرح بذلك، يقول «أميل إلى  
الشعرين وأنظمهما وأستظهر منهما  
الكثير» [١].

ومن هنا وجدنا السرحان يكتب أكثر من مقالة  
عن الشعر العامي مدافعاً ومجلاً وشارحاً، فنراه  
يتحدث عن مفهوم الشعر العامي، وقد يسميه

# حسين سرحان وموقفه من الشعر العامي

## د. عبدالله بن عبد الرحمن الحيدري

استاذ الأدب بكلية اللغة العربية - الرياض

ويتحدث عن أقسامه، وهي: قسم يتغنون به في مجالسهم، وقسم يرتجزونه على أكوار مطاياهم، وقسم يسمونه (الحداء)، وقسم يسمونه (المقاصد) أو (المراد) يتساجلون به واقفين في الغالب [٥].

ويختم المقالة بحكم عام على هذا الشعر فيقول: «شر ما في هذا الشعر انعدام الإعراب فيه، فأما المفردات وأغلب العبارات فإنها عربية صحيحة ويدخل بعضها تحريف طفيف» [٦].

وفي مقالته «أفكار من الشعر النبطي» يقف متأملاً كثرة اللهجات في الجزيرة العربية، بل في

المنطقة الواحدة

منها، ويحاول أن يتعرف على سبب تسمية هذا الشعر بالنبطي أو (الحميني) فيقول: «قالى



عبدالله بن خميس

النبطي أو الشعبي أو البدوي، ويذكر أعلامه من القدماء والمحدثين، ويكثر من الاستشهاد بأبيات من هنا وهناك، ويشرح بعض الأبيات شرحاً يدل على تذوق ممتاز لمواطن الجودة فيها، ويستعين بثقافته واطلاعه على الشعر الفصيح لإجراء موازنة أحياناً بين أبيات عامية وأخرى فصيحة.

وللسرحان خمس مقالات تدرج في هذا الإطار، أولها «مناقلات من الشعر البدوي» المنشورة عام ١٣٦٩هـ، وأخرها «أفكار شعبية في أبياتها» والمنشورة عام ١٣٨٩هـ.

ويلاحظ أن السرحان في مقالته الأولى يسميه «الشعر البدوي» [٢] ثم عدل عن هذا المصطلح إلى «الشعر النبطي» [٣]، ثم سئل فيما بعد فرجع تسميته بالشعر الشعبي [٤].

وأياً كانت التسمية، فإن السرحان ينفي في مقالته «مناقلات من الشعر البدوي» أن يكون هذا الشعر لا طعم له ولا روح فيه، ويرى أن ذلك وهم شائع يجب أن يزال من الأذهان، فكما أن في الشعر البدوي الركيك المرذول، ففيه «المين المشرق، وفيه ما بين هذين في ضروب الأساليب، وفيه من المعاني والصور والفكر ما لو يتصدى له أحدهم... لأثنا من نماذجه بالعجب العجائب».

## الشعر الشعبي في رأي السرطان - يجمع الشعب بمختلف لهجاته ويعتبره امتداداً للشعر الفصح.

أين نرجع بأصول هذين الاسمين الغربيين، وما معناهما وكيف يكون اشتقاقهما؛ لنستدل أو نعرف عن هذا الشعر الدارج العامي بلهجاتنا المحدثة، وأين نحن من النبط وهم قوم كانوا في العراق - وأي صلة بيننا - اليوم - وبينهم» [٧].

وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات أورد في الحلقة الثانية من هذه المقالة نقولاً مطولة من مادة (نبط) اشتقاقاً من المنجد ودائرة المعارف، غير أنه لم يجد علاقة بين ما قيل في هذين المرجعين والشعر النبطي فعاد إلى التساؤل: «الذي يهولني هو ما هي العلاقة بين شعرنا النبطي الحديث - وبين لغة النبط في العصور القديمة - وهل هناك تشابه في المفردات اللغوية أو في المشتقات من أصولها؟»

ولم يستطع الإجابة عن هذه الأسئلة وبقيت معلقة، كما أنه لم يجد في المعاجم ما يفيد عن تسمية هذا الشعر بالحميني [٨].

ولا يخفي السرحان إعجابه الشديد بالشاعر ابن لعبون فيخصه بمقالة مطولة عنوانها «اللفقات

الذهنية في شعر ابن لعبون» بدأها بتعريف اللفظة فقال: «قد يلتزم الشاعر معنى خاصاً، ثم يذهب به الخيال - إلى آفاق أوسع - ومن هنا كما يبدو لي تبدأ اللفظة الذهنية التي بينما هي تسف في الأرض، فإذا هي تحلق في السماء» [٩].

وقد انفرد السرحان في هذه المقالة بإيراد بعض الأبيات لابن لعبون، أو روايات لبعضها، وكانت من مصادر الدكتور عبد العزيز اللعبون في جمع شعره والتعليق عليه وثيقته [١٠].

أما مقالته «أفكار شعبية في أبياتها» فهي أشبه بالخاطرة، وفيها يورد مجموعة من الأبيات في استرجاع لذكريات مبهمة لم تتضح صورتها» [١١].

ويلتقي حسين سرحان مع عبد الله بن خميس في كثير من الأفكار الخاصة بما يسمى الأدب الشعبي ويدافع عنه دفاعاً لا يقل عن ابن خميس [١٢]، ويعترف بأنه ينظم شعراً عامياً، ويتفق مع ابن خميس في أن المصطلح الأنق «الشعر الشعبي» لأنه يجمع الشعب بمختلف لهجاته التي تختلف عن بعضها - والشعر الشعبي فيه معان وأفكار جيدة» [١٣]، ويرى أنه

العربية في وقت لم يكن هناك اهتمام بالتدوين والكتابة.

### الهوامش :

(١) انظر: جريدة الرياض، ع ١٥٩٥، ١/٩/١٣٩٠هـ، ص ٤.

(٢) جريدة البلاد السعودية، ع ٧٨٣، ٢/١٣/١٣٦٩هـ، ص ٤.

(٣) مجلة اليمامة، ع ٦٩٠، ٢/٥/١٤٠٢هـ، ص ٥٢.

(٤) البلاد السعودية، ع ٨٧٣، (مرجع سابق).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) عكاظ، ع ٣٩٣ (مرجع سابق).

(٧) عكاظ، ع ٤١٣، ١١/١٣/١٣٨٥هـ، ص ١٠.

(٨) مجلة العرب، ع ١٢، جمادى الآخرة ١٣٨٨هـ، ص ١٠٦٦.

(٩) المرجع نفسه.

(١٠) يقول تعليقاً على أحد الأبيات: «ورد البيت عند سرحان ولم أجده في أي من المراجع الأخرى: انظر: ديوان أمير شعراء النبط محمد بن لعبون، جمع وتحقيق وشرح الدكتور عبد العزيز اللعين، الرياض: دار ابن لعبون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ٢٤١، وانظر كذلك ص ٢٥١، ٢٥٥.

(١١) عكاظ، ع ١٥٤١، ٩/٢٥/١٣٨٩هـ، ص ٣.

(١٢) ينظر كتاب الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ط ٢، الرياض: مطابع الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وانظر عرض السرحان لهذا الكتاب في جريدة الندوة، ع ٢٢٨، ٤/٢٧/١٣٧٩هـ، ص ٢.

(١٣) مجلة اليمامة، ع ٦٩٠ (مرجع سابق).

(١٤) جريدة الرياض، ع ١٥٩٥، (مرجع سابق).

(١٥) مجلة الأربعاء، ١١/٢٨/١٤١٣هـ، ص ٥٤.

(١٦) جريدة الرياض، ع ١٥٩٥.

(١٧) مجلة اليمامة ع ١٣٦، ٢/٩/١٤٠٩هـ، ص ٨٤.

(١٨) جريدة المدينة ع ٨٣٨، ٩/٤/١٣٨٦هـ، ص ٤.

وانظر كذلك العدد ١٥٩٥ من جريدة الرياض.

«لا خطر منه على الشعر الفصيح» [١٤]، وأنه يعد امتداداً للشعر الفصيح؛ لأن أكثر معانيه موجودة في الشعر الفصيح ومأخوذة منه، وهو «ثري في المعاني والأساليب والبلاغة والجزالة أيضاً» [١٥].

ويذهب إلى أن الشعر النبطي - كما يسميه أحياناً - «لا يقل عن الشعر الفصيح في التعبير عن كل المعاني، ولا ينزل عن مستواه رغماً عن اختلاف الأمزجة» [١٦].

وتقوده الحماسة الى المبالطة حين يقول: «الشعب لا يتنفس إلا عبر الشعر النبطي، وهو أدأؤه الوحيد عن مكونات نفسه» [١٧]، وحين يصف الأدب الشعبي بأنه «هو الأدب الحقيقي» [١٨]. فإذا كان الأدب الشعبي هو الحقيقي فماذا يمكن أن نسمي الأدب غير الشعبي، وهو الأدب الفصيح؟.

وربما كانت منطلقات السرحان في هذه الآراء جاءت بسبب نظمه للشعر العامي وروايته وحفظه - كما يعترف شخصياً بذلك [١٩] - وبسبب مكانة هذا اللون من الشعر لدى سكان البادية الذين يتصل بهم، ويفدون إليه كثيراً، إضافة إلى حفظ هذا الشعر للعديد من الأحداث والقصص والمواقف التي حدثت لسكان الجزيرة

# عبد العليم محمد القباني الشاعر .. المبدع

كان عبد العليم مثلي محباً  
للقصيد الاصيل عمقاً ولبا  
توامي في الكفاح خطأ بخطو  
ورفيق النضال دريا فدريا  
لم نرد معهداً ولكن وريدا  
معطيات العقول شرقاً وغربا  
نتفدى بالعلم والفن ننمو  
ليس دون الغداء نملك خصباً  
ليس سهلاً تكون رب قصيد  
لا يزال الوصول للشعر صعباً  
سلم الشعر مرهق وطويل  
ياكل العمر، يشرب النبض شرباً  
الى أن يقول :  
كان عبد العليم قبلي نضالاً  
وغيوثاً تنيب بالخصب جذباً

□ انتاج الشاعر عبد العليم محمد  
القباني الشعري امتاز بالغزارة  
 والتنوع والتجديد ولذلك يعد من  
الصف الأول من شعراء الاسكندرية  
في القرن العشرين، ولم يصل الى  
هذه الصدارة والمكانة العظيمة الا  
بعد أن قطع مسيرة طويلة من  
الجهاد القاسي والعناء الشاق .  
أجل . . فقد واجه وهو في ريعان  
شبابه خطوب الحياة ومحنها من  
أجل بناء نفسه ثقافياً وتطوير  
ملكته الشعرية علمياً منذ العاشرة  
من عمره، وقد وصف الشاعر  
السكندري محبوب موسى حياة  
زميله في مرثيته [توأمية]:



**عثمان محمد مليباري**

**مكة المكرمة**

الشعر القومي إذ وصف مأساة مدينة مغربية (أغادير) التي دمرت ذات صباح لدرجة أن الموت حل في كل مكان ويقعّة مما أدى الى تمزيق الاحلام واغتيال اليقظة، وعقب الزلزال اكتست الأرض بالدماء وشعت النار في السماء، ولا تسمع الا صرخات خوف وصيحات رعب أثناء انهيار هامات البرج المشيدة على الثرى بشكل مفاجيء وشاعرنا نظم قصيدة بشأن نكبة (أغادير) ومأساة أهلها:

أغادير: تشدني اليك وشائج  
من الدين والفصحى وصوت الأبوة  
وماض تقاسمناه يسرا وشدة  
وأترسمناه بروح الأخوة  
أغادير ان غامت سماك وأقفرت  
رباك وماج الدمع في كل خيمة  
وجفت أحاديث المساء وصوئحت  
زهود المنى فوق الشفاه الحزينة  
فلا تيأس: لن يجحد الأيك طيره  
ومازال قينا خميل الأمومة  
سنجعل من اطلالك اليوم قصة  
ونبني معاً صرح الحياة الجديدة

حقاً إن القباني لم يلتحق في مدرسة نظامية ولم يواصل دراسته العلمية في معهد ولكن والده ألحقه بأحد الكتاتيب فحفظ نصف القرآن ثم اشتغل مع والده في حياكة الثياب الأزهرية، الأمر الذي دفعه الى معرفة عدد من الأزهرين الذين أرشدوه الى الكتب القيمة في الأدب والتاريخ والسير التي كانت موجودة في مكتبة البلدية بالإسكندرية لأنه كان نهماً في قراءاته يقرأ كلما تصل اليه يده.

ويعد شاعرنا من المجودين في المطولة الشعرية - أعنى الملحمة الشعرية ملحمة (الثورة العربية) ١٩٨٢م التي جاء استهلالها مناجياً للوطن :

يا وطني والعمر يطوى شرعا  
سأمضي وحبى فيك لا يتغير  
فأنت جدير بالوفاء وبالفدا  
وحبك أصفى ما يكون وأطهر

ورأي الدكتور محمد زكريا عناني في هذه الملحمة أنها: (عمل ابداعي جميل تداخلت فيه عناصر الذاتية مع الموضوعية والتقى فيه الأوس بالحاضر وجمع الى الغنائية روعة المعاشية للواقع والتصوير النفسي المفعم بالشاعرية والشجن... وحيث ان شاعرنا أحد الأصوات الشعرية القوية في مصر، فقد تناول في شعره أغراض شتى منها

وللشاعر شعر وصفي رائع فقد عبر عن رسالة  
الديك في أبيات أربعة فقال:

رنا ديكي الى الأفق الموشى  
وغرد ثم صفق ثم صاح  
ونادى الناس حسبكم رقادا  
فان الله قد بعث الصباحا  
رقادكم وموتكم سواء  
اذا ما الصبح في الافاق لاحا  
وعاد لعشه يختال عجبا  
فقد أدى الرسالة .. واستراحا

وشغف قلب شاعرنا وهو في صدر شبابه بحب  
جارتة الحسناء برغم انه كان يعيش في بيئة تحيط  
بها التقاليد والعادات الا أن هذا الحب لم يستمر  
فقد زفت الى ابن احد أعيان قريته بأمر والدها  
ورغبة اسرتها وفي ظل المؤسسة العاطفية تطلع الى  
فتاة اسمها «نجية» التي اختنقت في غرفتها على  
اثر حريق نشب في الدور الأول من العمارة التي  
كانت تسكنها الأمر الذي أدى الى اعتلال صحتها  
وموتها البطيء .. وله قصيدة بديعة من  
شعر الوجدان «شعر الغزل» نشرت في العدد  
(٤٢) مارس ١٩٧٧م من مجلة الثقافة الشهرية  
عنوانها (متوعد لم يتم) تصور أحاسيسه  
ومشاعره التي كانت تضطرم في وجدانه وذلك

بألفاظ واضحة مع تراكيب سهلة .. صورة لقلبه  
ومرأة لوجدانه:

ميعادنا الآن يا حبيبي  
ولفحة النار في حشايا  
وقد دنت ساعة التلاقى  
لكنني لا أرى سوايا  
\*\*\*

فهل تساميت عن لقائي  
ياباعث الشوق في كياني  
أم خفت من لهفتي ووجداني  
وفرحتي ساعة التداني  
تركتني للشجون وحدي  
وللجى حولى ارتياب  
أسائل الليل عن حبيبي  
وأين من ليلى الجواب؟

\*\*\*  
حتى تراميت فوق نفسي  
وغام في عيني اليقين  
وهنى الشك في وجودي  
فكل ما طاف بى ظنون  
\*\*\*

ياقلب غاليت في الأمانى  
وغرك الوهم والخيال



## شقيت بالواقع المرجى

### فهل ترى يسعد الحال؟

ونال شاعرنا جوائز ثمينة لاشتراكه في المسابقات الأدبية وحضوره الدائم في المهرجانات الثقافية ومشاركته في الأمسيات الشعرية التي تقام في قصور الثقافة في مدن مصر وقراها فقد فاز في عام واحد بجائزتين من الجوائز الكبرى في مصر فاز في عام ١٩٤٨م بجائزة وزارة المعارف المصرية وجائزة الاذاعة المصرية في الشعر الغنائي.

وقد أدى فوز الشاعر بالجائزتين في سنة واحدة الى تسليط الضوء عليه وبالتالي تألقه في عالم الشعر ويرى الشاعر (أحمد مصطفى حافظ) صاحب كتاب (شعراء ودواوين) «ان الشاعر القباني فوجيء بوقوف سيارة تقف أمام مكانه وهبط منها رجلان ثم سأله احدهما ان يده له على الشاعر (عبد العليم القباني) فأجابه بأنه هو عبد العليم الذي يسأل عنه وهنا سأل احدهما عما اذا كان قد اشترك في مسابقة وزارة المعارف فأجابه بالايجاب فقدم المندوبان نفسيهما له بأنهما (محمد فريد أبو حديد) و(عبد الحميد العبادي) وأعلنا انه الفائز الأول في المسابقة، ثم طلبا منه الحضور في دار الأوبرا ليلقى قصيدته (ليالي البحيرة)

واستجاب الشاعر لطلبهما وحضر في الموعد المحدد وألقى قصيدته بزيه البلدي أمام جمهور الأدب والفن... وبطبيعة الحال ان هذه الجائزة فتحت آفاقه وذاع صيته فانطلق في ميدان الأدب فصار ينشر في كل مجلة وجريدة مقالاته وخواتمه ومقطوعاته حتى حصده عددا من الجوائز منها جائزة الشعر الديني من وزارة الأوقاف سنة ١٩٥٧م كما حصل على جائزة الشعر الاجتماعي من وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٧٤م كما حصل على جائزة الابداع الشعري من مؤسسة الباطين عام ١٩٩١م كما انه اصدر في حياته جملة من مؤلفاته النثرية اذكر منها:

- ١ - شعراء الاسكندرية في العصور الاسلامية.
- ٢ - رواد الشعر السكندري في العصر الحديث.
- ٣ - البوصيري حياته وشعره.
- ٤ - فخرى ابو السعود حياته وشعره.

بقيت كلفة أخيرة وهي ان الاسكندرية ودعت شاعرها الكبير في ظهر الاثنتين الموافق ٢٠٠١/١/١٥م علما انه ولد في اغسطس عام ١٩١٨م بمطويس - محافظة كفر الشيخ - تغمد الله شاعرنا بواسع رحمته ورضوانه ■

# محمد عبد القادر فقيه

## وانسانية العلاقات

بالفكرة على أي الانحاء جاءت  
العبرة.

فمن ذا يعيد لنا مقومات  
إنسانيتنا ويذكرنا بما نسينا من  
صفات الأخوة الأدمية؟ إنها  
الكلمة الشريفة حيث جاءت في  
إهاب موعظة مباشرة أو قصة  
العبرة أو نموذج للإقتداء... وحين  
ينهض الشعر بذلك، وهو ألصق  
بالقلب، يكون الأمر أحرى بإحداث  
أبلغ الأثر وتحقيق الاستجابة  
والقبول، والشعر لا يعلمنا من أين



تؤتى المكارم فحسب، وإنما يعلمنا أيضا أن نحب  
وكيف نحب ولماذا، وحتى في حال الكره بجيب ديوان  
الشعر العربي قديمه وحديثه على كيف ولماذا وإلى  
أي حد.

وهذا ديوان يبعث بالرسالة تلو الرسالة ويجتاز  
بنداء القلب ليعلمنا ما لم نتعلم من مجالس الدرس  
وموسوعات الفلسفة وكتب تهذيب الأخلاق، ويزيد  
عليها بما يشيع في وجداننا من ألق نبيل النفس  
وصفاء السيرة وبما يبيت من حزن مكتوم وبكاء

□ إنا اليوم لمي جيل أو خلف  
من الزمان -الا من لطف به  
ورحم- بردت فيه العواطف  
الانسانية بين الناس الى حد  
التجمد... وفقدت فيه قيم  
روحية مثل الوفاء والولاء  
والتراحم وحق القرابة  
والصحة، دلالاتها العرفية  
وتطبيقاتها في الحياة، وتوارى  
أعيانها بفقد فقيده أو رحيل  
راحل من نتطلع الى قرب  
عودته أو بنكران وجحود ممن لا يرجى برؤه  
واستصلاحه.

وأعبر بالبرودة على ما تواضع عليه الناس من  
استعمالها كناية عن الخواء واليبس والموت، وإلا فإن  
العاطفة الصادقة الحرة، يخصصنا بها أهل المودة  
والصفاء، نحس حقا بردها في أكبادنا، وعلى أية  
حال فليس هذا هو المبتغى هنا، وإنما الإيلاغ



## د. صالح جمال بدوي

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

حينئذ من عاطفته إلا النذر اليسير: يحبُّ أو يكره  
هوناً ما .

ولم أجد لذلك ولا للحرر عند محمد عبد القادر  
فقيه مكاناً في حساباته ولا في حدسه، فما هو  
موجود عنده من مفردات قاموس التحسب والحرر  
هو من قبيل الاصطناع ومحاوله حمل النفس  
وتوطئتها على ما ليس من جبلتها في تقديم الظن  
الآثم بالناس .

حتى إذا سامها كيد الصديق هوث

من طول ما وثقتُ فيمن بها غدرا

قد يهزم الحب إن أبدى سرائره

وقد ينال المني لو قدّم الحررا

فإلى أين تأخذ صاحبنا الخيبة حين تنهزم أمانيه  
ويخذله من البشر من لهم من صفات البشرية  
الطينية أكثر مما لهم من الانسانية من تسام وعلوية  
ونقاء وارتقاء؟ لم يكن الهروب ولا الاستسلام ملتصبا  
عند الشاعر من بين أساليب التعزي والعلاج؛ لا إلى  
الانغلاق على الذات اعتزالا، ولا الانكفاء على الطبيعة  
شاكيا باكيا ملتصبا الشريك المستجيب، ولا اللواذ  
بالمراة أو الهروب الى الماضي . . . كما الحال عند  
معظم الرومانتيكيين . فإن لكل هذه (الملاجىء الآمنة)  
عنده قضاياها ودواعيها، وليست الشكوى من بينها،  
ولا الاستسلام واليأس مصيرها .  
أما وإنه ليس في واقع الأمر هروب ولا وهن ولا

راحم على من حُرِم الخيرية والقدرة على الحب، ولا  
يعطي هذا إلا ذوا القلوب الذين يعيشون لأنفسهم  
وللناس، ولا يستسيغون سعادة لا تعم الكل .

ولهقي . . على من يحمل في هذا الزمن البائس  
الأجرب قلبه على يده، فيهرنه لدى أول طارق يدق  
باب عالمه، ويودعه عند كل من هفت . لطيب نفسه هو  
إليه نفسه . . وقد يعود عليه ذلك الرهن والإيداع  
بالغم والسعد، فيثمر حبا خالصا مستداما، وودا  
ناميا متبادلا، أو يرجع إليه صنيعه بالفرم وخيبة  
الأمل فتكون التعاسة والانكاسة .

وإذا ما كان الراهن شاعرا جيش النفس ممثلا  
بالأحاسيس المرفهة والوجدان الزاكي، فلن يكون  
العائد من مغبة الرهان الخاسر إلا مزيدا من  
الانكسارات والهزائم، تُورق ليله وتقصّ حلم يقظته  
في نهاره، وتطيل سلسلة أحزانه وأشجانه، بما لا  
يبرئه منها واحتمال غصصها إلا ما يكون عليه من  
صفاء نفس وشفافية روح وطمأنينة إيمان . . وكفى  
بالاخيرة ملجأ ومنجى .

أما لماذا يحض هؤلاء خالص وذم دفعه واحدة  
لكل من يعزف على الوتر (الهزان) ويمنحون ثقتهم  
أول من يأنسون فيه الأهلية وإثمار المعروف فذلك .  
وهذه حال شاعرنا . ثقة يطمنون إليها في أنفسهم  
وفراستهم، ولأنهم ثانيا يرون الآخرين بما يرون به،  
بل بما هم عليه أنفسهم من نبل وصفاء وتجرد . .  
وأمثال هؤلاء إما أن يحبوا أو يكرهوا، ولا سبيل لما  
بين بين . . فذلك دأب من يضممر ويظهر، وهؤلاء  
الباطن والظاهر منهم سواء، أو لعله يكون من شأن  
من يريعه ترقب العاقبة وتوقع الصدمة وخيبة الأمل،  
فمن ثم يكون التحسب والحرر رائده ونصب عينيه  
قيما يهب من مشاعره للأحرار . . ثم هو لا يعطي

أنتكاص، ولا كذلك ابتلاع اللذِّ والضميم على مضض،  
فلا مناص إذن لغير الصمود والإصرار والمواجهة  
بالتعب؛ قاسيه وإثته، وفي ذلك ما فيه من دلالة على  
طول الأمل والعزم على مداومة تحريك قوى الخير في  
الناس، لتتقد جذوتها مهما استكنت تحت رماد حقد  
أو غر أو استهانة. وتلكم عزائم شاعرنا، حبا  
وسخطا ولوما، ومن أوتي مثله سجيّة البذل والسفء  
والجود بالمهجة، أوتي القوة النفسية على الاستبسال  
في النضال والجرأة في المكاشفة والبوح بما في  
الضمير من سخط وكره وتنديد. . . تماما كما يفعل  
في حال الرضا والوداد.

وبهذا يستعيد قوّاده أوفر ما يكون عافية ورواء  
وأملًا في تحسن الحال. فحين تحدق بالشاعر دواعي  
الإحباط والخيبة مما يرى من استيلاء الشر على  
البشر يلجأ إلى عرائس الشعر وحورياته ينشدها  
التعزي والتقوي على مواصلة المسير، ولا تشكل  
ملاجئ الهروب التي ذكرنا أكثر من مرافئ  
ومحطات يستريح عندها قليلا ويستروح من نسايمها  
ما يعينه على معاودة البوح والتبليغ بالرسالة، فلا  
تستغرقه هي ولا هو يفرق فيها مع أن لكل عذاباته:

أيها الشعر يا نجّي وسلوا  
ني ويا منقذي من الأوصاب  
يا سميري الوفي إن نزل القلـد  
سب جروحا من رفقتي وصحابي

وحين تهتز الثقة بالجدوى يعزم على مناجرة  
الأنظم، بيد أن هذا مالا سلطان له عليه:  
لم يعد فيك أيها الشعر سلواني  
ولا منقذي من الأوصاب  
فإذا قوّضت بقلب نواعيك  
فقد بات مقفرا كالحياب

فالقلب منه خصب مترع بالمكاره والرغاب؛ ولا بد  
مما ليس منه بد. . . هو يملك عدته، فقد أنس في  
نفسه رغم شكواه جلدا ومصابرة على الماضي فيما  
هو مرسوم له من قدر، لا ريب أن حكمة خفية وراءه  
تمحو بشمارها ولطفها ما يعلق بالنفس من كلل  
وسأم:

زعموني صابرا مستسلما  
ليتني كنت جزوعا وعصيا  
ليس لي غير اضطباري ملجأ  
أه لو كنت عن الصبر غنيا  
قدر قد فتّحت أبوابه  
ربّ باب أعجز العزم العتيا  
أيها الماضي ولا لقيانا  
أطبق اليأس على قلبي وغاما  
إنني أدري . . وأدري أننا  
لن نلاقي بعضنا إلا رماما  
بيد أني أجهل السر الذي  
أيقظ الفصّة في عمري وناما  
منتهى علمي وجهلي أنه  
(حكمة) قد أترعت نفسي ساما

وفي الديوان من بعد (وقد صدر بعنوان الأعمال  
الشعرية الكاملة في طبعاتها الثانية بتقديم وتذييل  
بقلم صفي الشاعر الأديب الوديع والباحث المحقق  
الاستاذ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله) كثير مما  
يمتّع قيسيني أو يشجّي ويأسّي، من أناشيده أحاديث  
القلب وأشجانه، وشعر الصبا والشباب والابتهالات  
وما أفاقه به علائق الصداقة، التي بكائيات قضايا  
الأمة ■

# مجلة الأدب الإسلامي

مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الإبداع والنقد      الأصالة والتجديد  
الأقلام الواعدة      منبر الأدباء الإسلاميين  
مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية



محتويات العدد الثاني

قسمية شترت

سنة واحدة (أربعاً)

الدولة  
الهاتف

الاسم  
العنوان  
المدينة  
الرمز البريدي

عنوان المراسلة

المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٦١ ص.ب. ٥٥١٤٦ هاتف ٤٦٦٦٨٨ - ٤٦٦٦٨٩ فاكس ٤٦٦٩٧٠٦  
تدفع قيمة الاشتراك لدينا أو ترسل باسم مجلة الأدب الإسلامي أو حوالة لـ حساب مجلة الأدب الإسلامي (شركة الراجحي المصرفية للاستثمار)  
الرياض - فرع العليا (١٦٦) رقم الحساب (٨٠٠٨٢) وترسل إلى لـ لـ صورة الحوالة مع (قسمية الاشتراك).  
E-mail: info@AdabIslami.org

www.adabislami.org

الوكيل الإعلاني المتسابق السعودي للإعلان هاتف ٤٦٦١٣٧٧ فاكس ٢١٧-٢١٢



# من كتاب (حياة الحيوان للدميري)



«القط الأعمى»

(كتاب جليل) ..

كان العلامة ابن بابشاذ النحوي، وهو أحد أعلام الأدب والنحو في زمانه، وأراؤه في هذا الباب مشهورة متداولة، كان يجلس على سطح جامع عمرو بن العاص بالقسطاط يتناول الطعام، وقد دنا منه قط فرمى له ببعض ما يأكل، فحملة القط سريعا ورجع في أمد قصير لا يتيح له أن يأكل ما أخذ، فرمى له الشيخ بنصيب آخر، فحملة، ورجع في أسرع من البرق، وتكرر ذلك مرارا، فتعجب الحاضرون من أمره، وأصر بعضهم على متابعتها، فإذا القط يأخذ الطعام إلى مكان قريب يجلس فيه قط أعمى، فيقدم إليه ما أخذ، ثم يرجع أملا أن يجد من الطعام مثل ما أخذ!

كان هذا الحدث على ضالة موضوعه مثير تعجب كبير، وقد تحدث عنه الناس، وهو لعمري درس ألقاه الحيوان الأعجم ليتعلم منه الإنسان.

«مجير أم عامر»

مجير أم عامر مثل عربي يضرب لمن قابل الحسنه بالسيئة، وأظهر مالا يحمد من العقوق، وقد روى النديمي قصته، فقال: «إن قوماً من البدو خرجوا للصيد في يوم حار ملتهب السعير فعرضت لهم الضبع (وتكنى بأم عامر) عند العرب، فطردوها،

يقول صاحب كتاب «كشف الظنون» إن كتاب حياة الحيوان للدميري تأليف الشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميري المتوفي سنة ٨٠٨ كتاب مشهور في موضوعه، ويجمع بين الغث والسمين، لأن مؤلفه عالم في الدين واللغة، ولكنه ليس من أهل هذا الفن، وقد صدق ما قاله الرجل، لأن كمال الدين قد استوعب ما شاع في عصره عن عالم الحيوان، ولا ينتظر في القرن الثامن أن يكون التحقيق العلمي في هذا المجال قد بلغ مدهاه، وليس الدميري واحداً في بابيه، فأكثر الكتب حتى ألف في القرن العشرين تجمع بين الغث والسمين، والكمال لله وحده، على أن الذي أعجبني في سلوك المؤلف أنه لم يقبل وظيفة علمية في عصره، مما يتدافع إليه كبار العلماء، فكان بعيداً عن الخضوع السياسي لأصحاب الأمر، وظل يرتزق من كسب يده عن طريق (الحياكة للأتواب) وهو تنود جميل.

وبميرة قرية من قرى محافظة الدقهلية، وقد أنجبت نفراً من العلماء والمفكرين وفي طليعتهم الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة رحمه الله، ونقل هنا من طرائف الكتاب يلي:

## د. أبو حسام

### المنصورة - مصر

غاضبا، وقال لعنه الله، ما أكثر أسماءه، وأقل ثمنه!  
يخيل إليّ أن القصة موضوعه حكاهما أحد اللغويين جامعا أسماء القط في طرفة أديبة... ومن الطرائف التي رواها الدميري عن القط أنه يغسل جسمه بلسانه، وكذلك تفعل القطّة بأولادها، وإذا جاءت الأنثى أكلت أولادها، وهذا ما نراه الآن، وإذا ألف القط منزلا حرم على غيره أن يدخله، وتقوم المشاجرة بينهما إذا لم يرحل الزائر الغريب، وإن أخذ شيئا مما يأكله أصحاب المنزل عند غيبتهم ستره في مكان بعيد كيلا يروه فيضربوه، وعلى ضالة جسمه يخافه الفيل، ويهرب منه، وقد روى أن جماعة من المقاتلين في بعض الحروب، أعد لهم العدو جماعة من القطط اندفعت إلى الفيلة ففرت هربا بمن تحمل من المقاتلين؛ وأنا أتساءل: هل وقع هذا فعلا؟

### (السمندل)

نقرأ في كتب الأدب أن السمندل طائر لا يحترق بالنار، بل يمكث فيها مستترحا كما يمكث السمك في الماء.

يقول الدميري مؤكدا ذلك «إذا اتسخ جلده لا يغسله أصحابه إلا بالنار تشتعل فيه فتنتظفه، ويكثر في بلاد الهند، ويبيض ويفرخ في النار، ويعمل من ريشه مناديل تحمل للبيع في بلاد الشام، فإذا اتسخت المناديل طرحت في النار، فتعود نظيفة كأنها غسلت بالماء والصابون، ثم يروى عن ابن خلكان أنه شاهد بنفسه قطعة منسوجة من ريشه على هيئة حزام الدابة فجعلوها في النار، فما أصابتها شيء فغمسوا أحد جوانبها في الزيت ثم تركوها على فتيلة

وجعلوا يتعقبونها ليمنعوا شرها المتوقع، فلجأت إلى خباء أعرابي فاقتحمته، فنادوا صاحبه يحذرونه من جوار السوء، فخرج إليهم، فقالوا له عن الضبيع، فصاح، لا والله لا يمسه أحد، هي صاحبتى وقد استجارت بي، فلا بد أن تجد الأمان، وإن تصلوا إليها وقائم سيفى في يدي، فتركوه، وقام إلى ناقة فذبّحها، وجعل يقدم لها الطعام، والناقة هي كل ما يملك، ثم نام جوارها مستترحا، فجعلت تدور في الخيمة، وتخرج وتدخل، حتى سطت عليه، فبقرت بطنه وهو نائم، وأكلت أحشاءه، ومضت إلى سبيلها، وجاء ابن عم له يزوره، فوجد القاتيل بأسوأ حال، فتحدث بما رأى، وضرب بها المثل في مقابلة الحسنة بالسينة وكان مما قيل:

**ومن يصنع المعروف في غير أهله**

**يلقى الذي لاقي مجير أم عامر**

### « أسماء القط »

للقت أسماء مختلفة يراها القارئ في هذه الطرفة التي رواها الدميري «خرج أعرابي إلى الصحراء فصاد قطا لم تقع عليه عينه من قبل، فظنه صيدا ثمينا سيجلب إليه الثراء إذا باعه في السوق، فحمله مباهيا، وانطلق إلى مكان الباعة، فتلقاه رجل فقال له: ما هذا السنور؟ ولقيه ثان فقال ما هذا الهر؟ وثالث، فقال ما هذا القط؟ ورابع فقال ما هذا الضيئون؟ وخامس فقال ما هذا الخيدع؟ وسادس فقال: ما هذا الدم؟»

فقال الأعرابي في نفسه إن هذا الذي كثرت أسماؤه لابد أن يكون شيئا عظيما وحدث نفسه بأنه لن يبيعه بأقل من مائة درهم، فلما أتى به للسوق، تلكا الناس في الإقبال عليه، فعرضه ملخا، فقال له أحدهم أخذه بتصف درهم، فمرى به الأعرابي

السراج فاشتعل وبقي السراج زمنا طويلا، حتى أطفئوه فإذا بالحزام على حاله لم ينقص منه شيء.

### (من طرائف النمل)

النمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، وإذا وجد بعض الفتات المنشود أنذر الباقيين لياتوا اليه، ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وإذا خاف على الحبة التلف قسمها قسمين كيلا تنبت عودا أخضر، وإذا خاف على الحب العفن أخرجه إلى الشمس حيناً، وإلى ضوء القمر بالليل حتى يصله الهواء ليلا والحرارة نهاراً، ومن أسباب هلاكه ظهور أجنحته لأنه يطير بها فتصطاده العصافير، ولذلك قال أبو العتاهية:

### وإذا استوت للنمل أجنحة

حتى يطير فقد بنا عظمه

ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز، وطبقات معلقه يملؤها بالحبوب والنخائر، ويحفر قريته بقوائمه وهي ست فإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى إليها الماء عند المطر، وليس في الحيوان ما يحمل أضعاف بدنه غيره، ويحملة الشرة على تكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به ويجمع غداء سنين، مع أنه لا يعيش أكثر من سنة.

### (طرفة تاريخية)

ولا يقتصر الدميري على الفوائد الحيوانية فقط بل ينتهز أدنى المناسبات للحديث عن الشعر والتاريخ، ومما رواه عن الحجاج بن يوسف الثقفي هذه الطرفة:

روى ابن أبي الدنيا عن طاووس أنه قال: بينما أنا بحلة استدعاني الحجاج فاتيتُه فأجلسني إلى

جانبه، وأتكاثنى على وسادة، وبينما نحن نتحدث سمع صوتا عاليا بالتلبية، فقال: عليّ بالرجل، فأحضر، فقال له: ممن الرجل؟ فقال: من المسلمين، فقال: إنما سالتك عن البلد والقوم، فقال بين أهل اليمن، فقال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ يعني أخاه وكان واليا على اليمن؟ قال: تركته جسيماً وسيماً، لباساً للحريز ركاباً، خراجاً، ولأجاً؟ فقال إنما سالتك عن سيرته، فقال: تركته غشوما ظلوما مُطيعاً للمخلوق، عاصياً للخالق، فقال الحجاج: أقول فيه هذا، وأنت تعلم أنه أخي؟ فقال الرجل: أترأه بمكانه منك، أعز منى من مكاني من ربي، وأنا مصدق نبيه ووافد بيته العتيق؟، فسكت الحجاج، وذهب الرجل من غير إذن، قال طاووس، فتبعته فقلت: الصبحة، فقال: لا حباً ولا كرامة، ألت صاحب الوسادة، الآن عجبت وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله، قلت: إنه أمير مسلط أرسل لي فاتيتُه كما فعلت أنت، قال: فما ذلك الاكثاد على الوسادة في رخاء بال؟ هلا كان لك واجب النصيحة، وقضاء حق الرعية بوعظه، قلت: أستغفر الله وأتوب إليه ثم أسألك الصبحة، قال: غفر الله لك، إن لي مصحوباً شديداً الغيرة عليّ، ولو أنستُ بغيره رفضني، ثم تركني وذهب.

### (ذكاء سليمان)

قال محمد بن كعب القرظي، جاء رجل إلى سليمان بن داود عليهما السلام، فقال: يا نبي الله، إن لي جيرانا يسرقون إوزي، فنأدي الصلاة جامعة، ثم خطب الناس فقال: ما بال أحدكم يسرق إوز جاره، ثم يدخل المسجد، والريش على رأسه؟ فمسح رجل رأسه بيده، فقال سليمان: خذوه، فإنه السارق وهذا بعض نكأ سليمان ■



المنهاج



أسطر في الفن والإبداع والكلمة  
والمنهاج... فستخرجها من صفحات  
(المنهاج) عبر حقوه الماضية... فغير  
قراءاتها معاً... فستعيد بها إبداع  
والسالفين من مضمونا... والباقين من  
المنهاج والمنهاج أقللهم... ما أروع  
وأروع وأجمل أن يقلب السوء صفحات  
تحتها طويلاً، وكلهم تكون القراءة الثانية  
أحسن وهشة من الأولى.

للقديم  
روعته



التعريف عنه نفوس في حقيقته لنعرف ماهية التخطيط والنظام في جواهر اللغة العربية المتبلورة في تلك الاسفار النفسية السالفة الذكر، ثم أثرها على الحياة.

انهما لفظان يتكافأ معناهما تكافؤا منطبقا كل منهما على الآخر انطباقا كاملا لوجود «التسطير» في التخطيط «النظم» في النظام... والتهديب في اللفظ الاول «للأمر» في اللفظ الآخر المراد اقامته بالتهديب المعنى بالروية والتعقل لاسلوب التشييد المنتج الامر القوي الصلب الصارم الذي لا يذل فيه صاحبه ولا تقيد محجته به يكافى المعنى الخاص لكل صورة من صور النظام المثقنة... وهو تحديد كل نظام خاص لشكل خاص يفرد عن بقية الاشكال المتعددة الأخرى من الانظمة في مجال الحياة العامة.

اذن لفظان مختلفان في معنيين متطابقين يحق لنا الدخول بعد هذا التفسير ودمجها تحت ظلال النظام الى جوهر الموضوع.

بعد ذلك نعرف ان النظام له من الامة القصوى في تاريخ البشرية شأن عظيم يبرز على مسرح الوجود ليمثل رواية الاتساق لبلوغ المرامي العظام، فإذا به مقياس لحضارة الانسان وثقافته به يعيش عيشة رضية في بحبوحة ورغد ولأجله ان يعيش، فنرى ان حياته الفكرية والعملية ان لم يكن لها ذلك النظام قانها حياة مبعثرة قلقة مريضة متوهة من التعاسة والانتكاس، في حاجة ماسة الى ذلك الهواء الناجع.

## النظام والتخطيط الأدبي

لنقف برهة زمنية على باب لغتنا العربية البليغة ذات المعاني العميقة بالالفاظ الوجيزة لنعيش مع اساطير تلك الدار السامية الخالدة على ممر السنين والاحقاب حيناً من الوقت فتحدث عن آفاقها عن النظام والتخطيط وما اتفق عليه علماء اللغة في تعريفها.

في «المصباح المنير» الفيومي يقول: «النظام - بالكسر - ونظمت الامر فانتظم اي اقمته فاستقام وهو على نظام واحد أي غير مختلف ونظمت الشعر نظماً».

ويقول محمد بن ابي عبد القادر الرازي في كتابه «مختار الصحاح» ان الانتظام هو الاتساق... ولسان العرب موسوعة لغوية دسمة قد اكدت معرفة وقد طبقت علما جمع فيها «ابن منظور» اكثر الالفاظ وأغربها وبسط فيها كل معنى عميق، يقول في كلمتنا المشيئة: «النظم: التاليف - والتنظيم مثله - ومنه نظمت ونظمته - ونظم الامر على المثل وكل شيء قرنته بأخر - ويزيد فيقول: «كذلك هو في كل شيء حتى يقال ليس لأمره نظام أي لا يستقيم طريقته».

أما معنى التخطيط فقد اتفق اللغويون على انه بمعنى التسطير والتهديب والتحديد.

من لغتنا الجميلة نفتبس المعنى المراد، وفي

العربية في الشعر الجاهلي نتاج السليقة والبهيبة، فجددها «الخليل بن أحمد» في بحوره الشعرية الشهيرة، وهذبت عبقريته ذلك التحديد فسطوته في سجل الخلود الأدبي، وصارت خطوات عريضة لا يحيد عنها إلا كل من نامت موهبته عن بروز العبقرية المساوية لتلك العبقريات المبتكرة لتلك الأسس، وتعاقبت الاجيال بعد ظهور «علم العروض» الذي ابتكره «الخليل» فالتمسوا خطاه مترفين بذلك «العلم» بالتنفيذ والتقليد، فأجادوا أيما إجادة وتقدموا في هذا المضمار أي تقدم لتنهجهم تلك النظم التي ابتكرها رب العبقرية وعظيم الفكر وتاج الادب وصولجانه وسلطانه التاجح مؤلف كتاب «العين» حتى سجل التخليد الأدبي العالمي الأبدى على مسجع اليمر صفحة ناصعة البياض جليلة المعالم للادب العربي بفضل وجهاده في سجلها الخالد، واتخذتها بقية الصفحات في ذلك السجل نبراساً تضيء بها طريقها وشمسا تهتدي بأشعتها الساطعة.

وفي حياتنا المعاصرة ادلهمت العبقرية وخفت نور الموهبة في أجسام هامدة الروح، جامدة الحس ارادت اجتياز ذلك الطريق المنظم فلم تستطع العبور عليه لوقوف تلك الانظمة والقوانين «حجر عثرة» امام العقول الفارغة والاجسام التي لم تنفذ، فتأهوا في متأهات عمياء تحت تأثير تلك الصفحات التي اعترفت بالفضل لصفحتنا البيضاء الخالدة، ويعامل الايجاب من هذه النفوس الضعيفة التي لم تكتسب بالمحافظة على اسس ثقافة وآداب أبائها الأولين.

ويجدر بنا القول: ان النظام للحياة ميزان حساس به نقيس كل متطلباتها لأن خاماتها سائرة بنظام الهوى من لدن حكيم عليم مسطر في روح سفراته ومهذب بآرائه ومحدد بقدرته.

فلننعم بالنظر في جميع الكائنات الموجودة في محيطنا الحيوي لنرى أن لكل منها نظاما خاصا تسيّر عليه، وترتسم خطاه، وتنهج هدا، فان تأخرت عن السلوك في صعيد النظام لم تستطع أن تحيا حياة أو تبقى بقاء بل مآلها الفناء والتأخر عن ركب تقدمها المموس.

مثالان طريفاً من وحي الشعر والأدب العربي - هذه الكائنات الخصب - تناولهما من منمنميه وأرقعهما من واقع - عمود الشعر العربي - مثلا - أو الأصول والنظمة الأدبية التي جاءت نتيجة العبقرية المبتكرة - وصقل الموهبة بالاهتمام بما وقع تحت يدي إبنائها من آداب إجدادهم القدماء في العصر العباسي - العصر الذهبي الزاهر - فهم الذين تناولوا حقيقة المفاهيم الأدبية بالنقد والنزه، وتيسير الغور في ادراك الإبداع الفني لتوافر العناصر النقدية المتكاملة في حقيقتهم الطاهرة من كل دنس للحب الذاتي . . . لقد أدى حبهم للعلم وإثراءهم للادب الاصيل الى ابرازه في اجمل اطار يحمل في وسطه الصور العربية للواقع الأدبي العام، فقرروا قوانين ثابتة استخلصت من الآداب القديمة التي تبدل على تائر المقررين بتلك الآداب، وارتياح اولئك العباقرة من تلك النغمات الموسيقية التي تغلغت في القافية

فركعت طائفة مريدة بالقوة لا بالفعل ان تصبح في عداد تلك النفوس القوية المحافظة على التراث والمقدرة لأداب السلف المجيد، فقالت بان العمود الشعري يعيق بروز مواهبها وتفتح عبقريتها تاركة وراءها كل النظريات التي ابتكرها المفكرون، وكل الاقوال والامثلة التي ضربها اهل الفطنة في احترام القيود وتقديس الانظمة وتطبيقها... لقد تركوا المثل الفرنسي القائل «لا يحيا الفن بدون قيود» وراء ظهورهم... وكلم من مضاه لصاحب هذا الرأي الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الذي يقول: (من خلالها «أي الانظمة والقيود» تظهر عبقرية الشاعر وموهبته الاصلية وفطرته الشعرية المتميزة، والحرية في الفن هي استعمال الشاعر الموهوب اقصى عبقريته من خلال تلك القيود ومن ثم تبدو عظمة الفن).

لقد عجزت بعض العقليات في قرننا العشرين عن الابتكار ولم تصقل موهبتها بالاهتمام والدراسة لآثار الاجداد لعلهم يجدون مندوحة ينفذون من خلالها الى الابتكار كما فعل عمالقة الفكر والفن في العصور الغابرة.

نعم عجزت عن الاتيان بما أتت به عبقريات رواد المجد الأدبي السالف وصيارفة كلامه، فكبح جماحها امام محكمة العدل الفني الذي ارتقى منصته العقاد والمازني وكل موهوب وشاعر بالفعل لا بالقوة، فلم ينبسوا ببنت شفة امام قضاة الادب المعاصر ومشروعهم وسيتم خسفها حينما ابتدعت فكرة تدعو

الى تحطيم النظام في آداب أمتهم المهذبة، ومن ثم جاء انتاجهم قلقا حائرا ظمأن جانعا هامدا جامدا في صورة ناطقة بحقيقتهم المريضة غير أولئك الذين استرسلوا في مسيرة الاولين وامسكوا بزماميه جادين بمواهبهم الاصلية وعبقرياتهم المتكررة فارسلوا ادبهم في سماء العلم يفكرهم الشاقيب وعلمهم الغزير ومغزاهم الرفيع بنبضات من الحكمة التي صيغت آدابهم وثقافتهم من خيال آثارهم الحية... اما المجددون، اما الياشسون من نعمة القدماء لعدم رعايتهم تلك النعمة ولاستخفافهم بها الذين ادعوا الابتكار فاذا بهم يخطبون والجماهير من جولهم نائمة تتشأب، لانهم «ينظمون» بلا نظام فحاققت عليهم لعنة الالاب المنير والشعر الجميل.

يقول الشاعر المصري صالح جودت في قصيدته التي يخاطب بها شاعر البيان العربي بشاره الخوري وهي بعنوان: «الاخلط الصقيع»:

كالقريض الجديد، منعّم الون

ن، عجول الخطي، قبيح الاثارة

همجي الخيال، مضطرب الجر

س، غريب الصدى، مجاف اطاره

أجوف اللفظ في فراغ المعاني

كافر النهج قمرزي العجابه

أين هذا الجديد من قمر الله

هـ، ومن شجره، سني وطهاره

محمد رضا منصور نصر الله

عدد/ شعبان ١٤٠٥هـ / أغسطس ١٩٨٥م



أدبيات :

## الجوانب الفنية في نثر المعري

يحتاج الى دراسة خاصة على أن هذا لا يمنع من القول ان «الصابرين» على قواعة نثر المعري قلة لأن أبا العلاء يتميز بأنه يجمع في كتاباته بين مختلف الابعاد والمفاهيم والالفاظ فهو مثلاً يصر على زخرفة بيانه بالمحسنات اللفظية ثم يجمع اليها اللفظ الغريب القليل التداول في الاوساط الادبية وأوضح أن من خصائص الكتابة العلمية التي تجعلها واضحة خلوها من الزخارف التي قد تصرف الذهن عن المعنى المراد، وكان أبو العلاء لا يخجل بهذا فكان يضع للمعاني العلمية ما يشاء من الالفاظ غير المألوفة.

وبين يدي نسخة من رسائل المعري مطبوعة في المطبعة الادبية ببغروت سنة ١٨٩٤م ومنها أقدم كه الشواهد على ما قلته آنفاً.

يقول أبو العلاء (ومن نظر في كتاب يعقوب وجده كالمهل الا باب فعل وفعل فإنه مؤلف على عشرين حرفاً ستة مذلة وثلاثة مطبقة، وأربعة من الحروف الشديدة وواحدة من المزيدة ونفيتين الشاء والذال، وآخر متعال والاختين العين والحاء والشين مضافة الى حيز الراء).

وما أريد لك أن تنفذ الى هذه الدقائق - التي لا شك في ان أبا العلاء كان ضليعاً فيها - ولكننا اريدك ان تنتظر الى أبي العلاء حين يريد التعبير عن موضوع علمي كيف يسلك اليه هذه السبل المرحجة الضيقة، التي كلها تعاريج ودوالي مظلمة بسبب الغريب والبديع اللذين كلف بهما أبو العلاء.

وفي كتابة المعري اخيلة جميلة تشد المرء اليها

□ كان أبو العلاء المعري ذا عبقرية جامعة، وظاهرة فيذة فريدة في الأدب العربي وقد حظي الرجل بما هو أهل له من عناية الباحثين واهتمامهم بآثاره، منذ القدم، فلما جاء العصر الحديث اشتدت العناية بأبيه، وقويت مرته لأسباب ليس هذا محل تفصيلها، على أن هناك جانباً في مجال العبقرية المعزية لم يحظ بالاحتفال المطلوب وذلك هو نثر أبي العلاء، وسنتناول هذه الجوانب الفنية في نثره، وانت تعلم أن معظم تلك الثروة قد طواها عبوان الزمن، وغيت الخطوب خراشدها وقراندما.

كانت لأبي العلاء في النثر آيات، وسبخات تعنو لها جموع البلغاء وتقر ببلاغتها حشود القاصحاء، وحين تعبد إلى أي نص مما كتبه أبو العلاء تجد فيه الواناً من الفنون وضروباً من العلوم، وانت تلمس منذ الوهلة الأولى ان يشمل تجديد لكتابة أبي العلاء هو: قولنا ان اسلوبه من الصعب الممتع، واشهد ان الرء يقف أمام تلك السطور مشدوهاً معجباً بذلك الضرب الاعمى يتدفق علماً وحكماً ثم لا ينسى أن يجعلك تستمتع بالجمال المغلف بالكلمات العميقة والمعنوية في اللغة العربية.

أما مزيتة الكبرى في كتابه (الفصول والغايات) الذي يمثل النضج الفني والفلسفي لعقولة المعري وهو



## وحدة العرب

□ قالوا: انك عدو للقومية العربية، فقلت: بل قوميتي الأمة المسلمة، ثم قلت لدعاة الوحدة العربية: لنبدأ في الطريق الصحيح ثم ننطلق منها الى الوحدة الاسلامية الشاملة... وفي حوار نفسي وتصور لواقع الأمة العربية والاسلامية تمخضت عنه هذه الأبيات المتواضعة، فقلت:

من نوحه المجد من شماخة القمم  
من منبت العز من خفاقة العلم  
نادى المنادي الى الايمان فاستبقوا  
واسوا جراح أسير تاه في الظلم  
قلبي جريح بداء العرب ملتهب  
ولفتة القوم أدمى من أذى السم  
ما للزعازع تجري في مواكبهم  
تحثو السموم بداء قاتل عمم  
أيان وحيتهم أيان جمعهم  
والقوم في جالك كالموج ملتطم  
فالعرب تحيا حياة الليث في قصص  
قد رزج في ساحة الأهوال كالنعم  
مجد بناء أسود من أوائلنا  
تضمخ اليوم بالنقصان والتهم

وتدهشه بل هي ترضى فيه نزعة الجمال، وخير مجالي هذا الخيال كتابه «الفصول والغايات» وان لم تخل سطوره من هذا الخيال الذي لا يتفرد أبو العلاء باختراعه واستعماله، وعيب الخيال في معظم المواطن التي يزوج به أبو العلاء فيها انه معترض يأخذ بزمام ابي العلاء فيجعله ينتقل من صورة الى اخرى، والقارئ متضجر ينتظر الاوبة من هذه الرحلة التي افسدت عليه انتظام الافكار وان كانت رحلة موفقة سعيدة، ولعلك تدرى أن من مميزات الشعر العربي الاستطراد في الوصف يعرض للشاعر فاذا هو يبدأ في تشريح الفكرة الجديدة ويعود وقد انبهرت انقاسه فلا يزيد في تمام المعنى على بيت واحد والامثلة على ذلك كثيرة فعد عن ذا وانظر كيف يتقن أبو العلاء في نقله الى التثنية يقول: (ما ذات طوق لا تنزعه ويرد من الربيع ليست تخلع، جاء الوسمي لها فأرشت، ويكت شجوها لا تغت، عالية نؤابة فن غصين، فهي لا في السعاء ولا في الأرض، تكرر القيل، وتنطق الخفيف والثقيل، شوقا الى هديلها منى الى مشاهدته)، ونحسب ان الرسائل لم تكن سوى مجلس يريد أبو العلاء أن يبرز فيه الأمور التالية:

- ١ - فصله الملكين من النحو والصرف.
- ٢ - روايته للشعر العربي القديم.
- ٣ - علمه بأحوال الاجتماع لدى العرب قبل الاسلام.

فائز محمود أبا

شوال ١٣٩٥هـ / نوفمبر ٢٠١٥م

لا وحدة اليوم ما دامت منكسة  
أعلام أمجادنا في القدس في الحرم  
الدين منطلق الإصلاح منبلج  
بفجره الساطع الوضاء في القمم  
وبديننا ليس يرغى أن تمد يدا  
ذليلة السلم للمستعمر النهم  
وان نظل ضعافا لا كيان لنا  
يبني على منهج الإصلاح والقيم

\*\*\*

يا قوم ثابوا شعوباً عمها ومن:  
ان ليس هذا من الأخلاق والشيم  
أيدي الكرم اذ الباقي ألم بها  
تقترب أسيافها مخضوبة بدم  
تأبى الاضالوس أن يُحْتَلَّ معقلها  
وأن تلين لبطش الفاصب العرم  
فانيقظوا الوعي من كابوس غفلته  
بزاجر من ذرى الأمجاد محتدم  
ان المبادئ والأخلاق سنتها  
تبنى الشعوب وترعى حرمة الأمم

د. زاهر عواض الناعمي

عدد/ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ / مايو ١٩٠٩م

واستفحل القدر بل أمسى يشاد به  
دويلة في ثرى مجدى وفي حرصى  
تلك اليهودية الشواء مطمعا  
أن تستبيح ديار العرب والعجم  
لا مجد للعرب ما دامت حناجرهم  
في كل أمر تتأدى: (هيئة الأمم)

\*\*\*

يا أيها العرب أحيوا نهج شرعتكم  
من طارف العز أو من تالد الكرم  
ويبرهنوا للعلا أهداف وحدتكم  
حتى تماسك بالصافات واللجم  
أما البناء على القوضى بون هدى  
فقد سئمتا فضول القول والكلم  
والقول ما لم يكن بالفعل مقترنا  
فأنه حُلْم في حيز العدم  
فهل لكم وحدة تبني على أسس  
من العدالة والاسلام والحكم  
من منبع النور تستسقى مشاربها  
لا من روى الغرب في العادات والنظم  
أقولها من هنا شماء ناصعة:

بالدين نرعى مقام العدل والزم



عبد الله بن حمد الحقييل

الرياض

## مسك الختم

# العربية وطوفان المصطلحات الأجنبية

كثيرا من أبناء اللغة العربية لا يحفلون بلغتهم ونجد أن حماسهم لها قد فتر وصلتهم بها ضعيفة ومتراخية... ولعل ذلك يعود الى أن البعض منهم قد درس بلغات اجنبية فأصبحت الهوة بعيدة بينه وبين لغته العربية.

والسؤال الذي يجب ان نطرحه على أنفسنا... لماذا هانت لغتنا علينا؟ ما دمننا نحرص على تاريخنا وشخصيتنا المتميزة؟

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة والحضارة الاسلامية المفعمة بالقيم والمبادئ السامية التي تحقق للإنسان السعادة في دنياه وآخرته وهي جديرة من أبنائها بالحفاظ عليها ونشرها بوسائل مختلفة في العالم... وان إضاعة اللغة إضاعة للذات... لقد صمدت اللغة العربية عبر القرون الطويلة بفضل قوتها وانفتاحها على الحضارات والثقافات، ودور المثقفين اليوم كبير في الرقي والاهتمام باللغة العربية انطلاقا من مسؤوليتهم الفكرية تجاه لغتهم والحفاظ على هذا اللسان العربي البين وعلينا ان ندرك جميعا مسؤوليتنا تجاه لغتنا حتى لا تندب اللغة العربية حظها على لسان شاعرها:

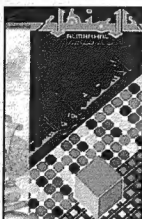
أيهجرنني قومي عفا الله عنهم  
الى لغة لم تتصل بحياتي

□ اللغة العربية تواجه اليوم غزوا فكرياً، فعلينا أن نواجه ذلك الغزو من جميع جهاته، ووجهاته، فهي من أهم ملامح شخصيتنا وهويتنا وهي لغة ديننا الاسلامي... والنظر في الوضع اللغوي لدينا يجد اليوم ان اللغة الانجليزية قد ضايق اللغة العربية بل قد دخلت الى المنزل والمدرسة والمتجر والمستشفى والسوق والفندق والمطعم، وبدأت تتحكم في كثير من أمور ومناحي حياتنا، حتى ان الكثير من المؤسسات والشركات تشترط للوظيفة وان كانت لا تستدعي اللغة الأجنبية وفي كثير من الأماكن والمستشفيات والفنادق يتبادل فيها اللغة الانجليزية كما ان لوحة الاعلانات كتبت باللغة الاجنبية وهكذا طغت اللغة الانجليزية على حياتنا.

كما سرت الى الالسنه والأقلام عشرات بل مئات من الكلمات الأجنبية والتراكيب الأعجمية بحجة أن طبيعة العصر قد تستلزم ذلك وان سبيل الحضارة يتدفق بمعاني المخترعات والمبتكرات وهو امر يكره كل غيور على اللغة العربية وتغنى فيه النفس.

ولا عجب فقد بلغ بنا الضعف في لغتنا أن نجد في الألفاظ الأعجمية أنساً ووجاهة وشعورا بالابتهاج اكثر مما نجد في الألفاظ العربية وأن





تاريخ صدوره

اسم العدد

شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ  
شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ  
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ  
ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٧هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ  
ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٨هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٨هـ  
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٠٩هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٩هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ  
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ  
جمادى أول وجمادى ثلث ١٤١٥هـ  
شوال والقعدة ١٤١٦هـ  
شوال والقعدة ١٤١٧هـ  
شوال والقعدة ١٤١٩هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٠هـ  
شوال والقعدة ١٤٢١هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٢هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٣هـ

السنن  
الأمن والأمان  
الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة  
الثقافة العربية  
الدعوة والدعاة  
الأثر والآثار  
المجاهد، البناء والدعوى الهدامة  
العادات والتقاليد  
مناهل الإشعاع الإسلامي  
الاستشراف والمستشرقون  
مكة المكرمة .. المقام والارتحال  
الابداع والبدع  
الهديت النبوي والهدى .. رواية ودراسة  
القرآن الكريم .. الهدى والامجاز  
الهجرة الفكرية والتصدى الحضارى  
المدينة المنورة .. دار الهجرة ومآثر الأيمان  
اللغة العربية .. آفاق مستقبلية  
القدس .. عروس المدن  
العمارة والمدينة الإسلامية .. معطاء ومدلول  
التنقذ .. والنقذ  
الجغرافية والجغرافيون  
المملكة العربية السعودية فى مرآة المنهل  
الأسرة والمجتمع  
التراث الحضارى فى الحضارة الإسلامية  
الاعلام .. الواقع والمستقبل  
البيئة .. توازن ام اختلال

الاصدانات السنوية الخاصة

« متوفرة لمن يرغب فى اقتنائها » - الاتصال : ٦٤٢٢١٢٤ العلاقات العامة (جدة)

# إجازة رائعة لكل الفصول.

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواء كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقيا، جزر الكاريبي، منتجات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت [www.saudiairlines.com](http://www.saudiairlines.com) أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

